

خطة البصرة ونطقها

دراسة في أحوالها العمرانية والمالية
في العهد الاسلامي الاولى

تأليف

الدكتور صالح الحمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

خطط البصرة ونطقها

دراسة في أحوالها العمرانية والمالية
في العهود الإسلامية الأولى

تأليف

الدكتور صالح الجسّد العليّ

رئيس المجمع العلمي العراقي



مطبعة المجمع العلمي العراقي

تقاسيم

للمدن أهمية متميزة في مجرى تاريخ الانسانية وتطور حضارتها ، فان استقرار عدد كبير فيها ينمي بينهم علاقات خاصة ويؤدي الى ظهور مؤسسات اجتماعية واقتصادية وادارية تنظم الحياة فيها بما يحقق الامن والطمأنينة ويسر النمو الاقتصادي والفكري والحضاري ، وبذلك تتسم بما يميزها عن حياة الفلاحين من أهل القرى والأرياف والرساتيق ، وعن البدو من أهل البوادي وقد ظلت المدن منذ بدايات نشوئها الموئل المكين لازدهار ونمو الحضارة الانسانية التي يكونُ القسط الاكبر من دراساتها مايتصل بالمدن، ولا تتوضح معالمه واسسه وتطوراته الا بمعرفة ما كان قائما في هذه المدن .

ان السمات المميزة لأية مدينة لا تقطعها كلياً عما حولها ، اذ أنها تظل محتفظة بعلاقات وثيقة مع المقيمين حولها من الفلاحين والبدو ، كما انها تتأثر بالنظم والاحوال السائدة في الدول التي تكون هذه المدن جزءا منها ، ان الاتصال الوثيق للمدن بما حولها يعرضها لتطورات من النمو أو الانكماش، وأحيانا الى الزوال تبعا لقوة هذه المؤثرات ، ومع ان كافة المدن تعرضت لمثل هذه التطورات ، الا ان قليلا منها صمدت وظلت قائمة ومحتفظة بأهميتها عبر أزمنة طويلة .

ان التنظيمات التي تسود في المدن تستهدف تأمين الاستقرار وهي تختلف تبعا لاحوال السكان واهتماماتهم والاضاع السائدة في الدول التي تتبعها المدن ، وهذه التنظيمات لا تبقى ثابتة وانما تتعرض لتطورات وتبدلات قد تكون محدودة وبطيئة ، وقد تكون واسعة وسريعة ، ولكنها تبقى دائما سمة مميزة للمدينة عما حولها .

يرجع نشوء المدن في بلاد الشرق الاوسط عامة ، والعراق خاصة ، الى
أزمة سحيقة في القدم ، وقد ظلت قائمة رغم كل التطورات والاحداث التي
مرت على تلك البلاد ، غير ان النظام الساساني الذي هيمن على العراق في
القرون الاربعة السابقة للتفتح الاسلامي ركز على تثبيت سلطان الاسرة
الحاكمة وما حولها ، وعنى بجباية الاموال من أهل الريف ، ولم يحرص على
تيسير الحرية أو تنشيط التجارة والفكر التي هي عباد الحياة في المدن ،
وأدى ذلك الى جمود الحياة وتدني الحضارة وتقلص المدن .

وكانت في شبه جزيرة العرب منذ أزمنة قديمة مراكز حضرية ومدن غير
قليلة تمارس فيها نشاطات صناعية وتجارية ، وتزدهر فيها نظم مدنية وحضارية،
سواء كان ذلك في الموانئ التي على السواحل الطويلة المحيطة بشبه
الجزيرة ، أو في داخلها ، وفي القرآن الكريم تعابير كثيرة تظهر بعض ما كان
سائدا فيها من النظم ، ومنها « المدينة » و « القرى » و « أم القرى »
و « الحاضر » و « حاضرة البحر » .

والواقع ان الدعوة الاسلامية بدأت في مكة وهي « أم القرى » ومركز
تجارة نشطة ، ولها نظم مدنية ، ثم انتقلت الى « المدينة » ، وهي مركز مستقر
لعدد كبير من السكان ، وكان أكثر المسلمين الاولين في هذين المركزين
الحضريين ، وقد اعتمدت عليهم الدولة الاسلامية في سنها الاولى ، واشترط
الرسول (ص) على من يسلم ان « يهاجر » ويستقر في المدينة ، فلما تم فتح مكة
أبطل شرط الهجرة ، غير انه ظل اهتمام الاسلام أكثر توجها الى العناية بأهل
الحضر ، ونزلت عدة آيات في ذم موقف الاعراب من أهل البوادي « الاعراب
أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله » ، « جاءك المخلفون
من الاعراب » .

وعندما تم القضاء على حركات الردة والانشقاق ، وتم تثبيت دولة

الاسلام في الجزيرة ، توجهت لتوسيع هذه الدولة الجيوش العربية التي ضمت مقاتلة من مختلف أرجاء الجزيرة العربية بما فيها أهل المدن والارياف والبوادي، غير ان كثيرا منهم كانوا من الاعراب والبدو ، أما القيادات فكانت أغلبها بيد « أهل المدر » من سكان المدن ، وقد حرص الخلفاء الاولون على تثبيت الحياة الحضرية وائناء المدن ، ومما أثر في ذلك عنايتهم بعامة السكان دون الاقتصار على طبقة خاصة محدودة ، وتوفيرهم حرية الانتقال والعمل والتفكير ، فنشطت الصناعة والتجارة وما يتصل بها من الحياة الاقتصادية ، وترعرت الحركة الفكرية في ظلال الاسلام الرحب ، وباللغة العربية .

وقد أدرك الخليفة عمر بن الخطاب الذي تمت في عهده أعظم الانتصارات الاولى في الفتوح ، أهمية الاستقرار ، فأمر في السنوات الاولى من خلافته وبتعديد الانتصارات الاولى بتأسيس «أمصار» يستقر فيها المقاتلة وعوائلهم ، وتكون قواعد للإدارة ولتحركات الجيوش العربية : ومع ان الغالبية العظمى لسكان هذه الامصار هم من « المقاتلة » الا ان الغرض الاساس من تأسيسها هو تأمين الاستقرار ، وتثبيت نظم ادارية ، وتيسير الحياة المدنية ، والواقع ان كلا من هذه الامصار كان غالبية سكانه من المقاتلة العرب الذين عليهم واجب توسيع الدولة وتثبيت الامن والاستقرار فيها ، الا انها سرعان ما نمت حياة اقتصادية وفكرية عميقة واسعة طغت بمرور الزمن ، على السمة العسكرية ، وأصبحت من أعظم المراكز الحضرية لا في دولة الاسلام فحسب ، وانما في العالم المتحضر عموما .

واقرء العراق باقامة مركزين فيه هما الكوفة والبصرة ، وقد تأسستا في زمن متقارب مبكر « ١٧ هـ » واشتركتا في سمات عامة تميزتا بها ، منها ان غالبية سكانهما من المقاتلة العرب الذين قدموا من شبه الجزيرة ، وهم يدينون بالاسلام ويعملون على اعلاء كلمته وتوسيع دولته ، وتنطبق عليهم الشروط التي وضعها عمر ، وهي ألا يفصلهما عن الجزيرة حاجز مائي ، وان

يكون مناخهما ملائما لاهل الصحراء ومواشيهم والواقع ان كثيرا من أهلها العرب ، كانوا من نفس العشائر ، تميم ، وبكر ، وعبد القيس ، وعشائر الحجاز ؛ وتوزع رجالها بين هاتين المدينتين واكسبها عناصر متشابهة بالاضافة الى الدين الاسلامي واللغة العربية والتراث الثقافي الذي قدموا به من شبه جزيرة العرب ، ووضعت لكل من المدينتين تنظيمات ادارية متشابهة : زاد من تثبيتها ان في العصر الاموي خاصة كان يليهما وال واحد (زياد وابنه عبيد الله ، ومصعب بن الزبير ، والحجاج بن يوسف) : وقد قوى ذلك السمات العامة المشتركة بين المدينتين ، وخاصة في النظم الادارية وكثير من جوانب ومظاهر الحركة الفكرية .

غير ان تعدد مظاهر التشابه بين المدينتين لم يصل حد تطابقهما وكان الاختلاف بينهما قائما منذ بداية تأسيسهما ، ثم توسع بتطور الاحوال في كل منهما عبر الزمن ، وأصبحت للحياة في كل منهما سمة تتميز عن الحياة في الاخرى ، وتجلى ذلك في « المفاخرات » التي روت الكتب بعضها ، وكذلك في اختلاف اهتماماتها الفكرية واتجاهاتها و « مدارسها » .

فالكوفة عند بدء تأسيسها كان عدد المقاتلة الذين أسسوها كبيرا ، وكانوا قد أتموا دحر الجيوش الساسانية في معارك القادسية وجلولاء ، ودخلوا المدائن بعد أن فر منها كسرى ، وشاركوا في فتح الجزيرة الفراتية ، كما انتصروا في معركة نهاوند الحاسمة ووسعوا دولة الاسلام في شمالي الهضبة الايرانية ومدوها الى الري وأطراف قزوین شمالا ، والى أصفهان جنوبا .

أما مقاتلة البصرة فكان عددهم في بدء الفتوح قليلا ، لا يتجاوز الالف ولم يواجهوا قوات عسكرية فارسية كبيرة ، ثم تزايد عددهم وتغلبوا على مرزباد دستميسان وعلى قوات الهرمزان في الاحواز ، وتابعوا توسعهم في زمن

خلافة عثمان بن عفان ، فضموا الى الدولة الاسلامية اقليم فارس وكرمان ، فهيمنوا على كل جوانب الخليج العربي ، ثم فتحوا سجستان وخراسان ، ومن ناقلتهم المقاتلة العرب في خراسان تابعوا فتوحهم في ما وراء النهر .

ان هذا التوسع رافقه ، وربما كان من ثماره ، تزايد عدد المقاتلة بتتابع الهجرة الى البصرة ، وخاصة من العشائر العربية التي ديارها الاصلية في الحجاز (أهل العالية) ، وأواسط نجد (تميم وبني عامر) ، والعشائر التي ديارها في الاطراف الشرقية من شبه الجزيرة (بكر ، وعبدالقيس ، وحنيفة ، وازد عمان) وكثير من هؤلاء كانوا يمارسون الزراعة والملاحة ، فهم أقل تشبعا بروح البداوة ، وأوسع اطلاعا على حياة الامم الاخرى ونظمها .

ولا ريب في ان استقرار عرب الخليج في البصرة أسهم في نمو النشاط التجاري والملاحي مع بلاد المحيط الهندي والشرق الاقصى ، غير ان عوامل اخرى ساعدت على انماء أهميتها التجارية ، حيث صارت ثغر العراق الذي تمر به التجارة الى هذا الاقليم الغني ، ولاريب في ان هذا الازدهار التجاري كان له أثر في نمو وتوجيه الحياة الاقتصادية فيها ، وممكنها من الاحتفاظ بمسكاتها حتى قيام الخلافة العباسية ، في حين ان الكوفة أصابها بعد قيام تلك الخلافة التدهور والضمور .

وكان عدد من استوطن البصرة من الصحابة الاولين أقل من عدد من استوطن منهم الكوفة ، ولكن ذلك لم يقف حائلا دون ازدهار الدراسات الدينية فيها ، وخاصة مايتصل بالقرآن الكريم وقراءته وتفسيره ، وكذلك الحديث ، بالاضافة الى النحو الذي بدأت دراساته في البصرة التي كان منها أبرز أعلامهم الاولين .

يظهر مما وصلتنا من المعلومات ان النشاط الفكري في البصرة اهتم منذ المراحل الاولى من تأسيسها بدراسة القضايا العامة التي تهتم العرب دون

التركيز على الاهتمام الاقليمي الضيق المقصور على المدينة وحدها ، فالذين
ظهروا في البصرة من العلماء نظروا الى العلوم التي درسوها نظرة عامة
فعرضوا مظاهرها ، وحللوا عناصرها العامة ، وقلما أفردوا البصرة في بحثهم ،
فعلم النحو درس قضايا هذا العلم عموما ، ولم يخص دراسته في أحوال
اللغة في البصرة : وفي الفقه بحثت أحكام عامة في قضايا تتعلق بالفقه دون
ذكر لما كان قائما منها في البصرة أو للاحوال الخاصة بها ، فالمعلومات التي
وصلتنا عن الحركة الفكرية في البصرة في العهود الاسلامية الاولى واسعة ،
غير ان المعلومات عن البصرة وأحوالها قليلة ، وتتطلب دراسة هذه الاحوال
جمع نصوص متفرقة في مصادر متنوعة ، ثم تنسيقها للوصول الى صورة عما
كانت عليه في البصرة .

ان سعة الحياة في المدن يتطلب أن تشمل دراسة تاريخ أي منها الاحوال
والنظم والتطورات في مختلف جوانب الحياة السكانية والعمرانية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية والفكرية ، غير ان الاحاطة بوصف أوضاع وتطورات
كافة هذه الجوانب عبر مدة طويلة من الزمن هو أمر مثالي ليس من اليسير
تحقيقه في بحث واحد يشملها جميعا عن مدينة كالبصرة : خاصة وان المعلومات
عنها متفرقة ، ولم يؤلف عنها مثل هذا البحث الشامل الذي قد يكون رائدا
يسر للباحثين التاليين عملهم : والواقع انه فيما عدا المقال القيم المقتضب الذي
كتبه عنها الاستاذ شارل بيللا في دائرة المعارف الاسلامية فان كافة الابحاث
الحديثة التي كتبت عنها تناول كل منها جانبا من جوانب الحياة ، وخاصة
الادبية والفكرية في القرون الثلاثة الاولى من قيامها .

ان البحث الذي تقدمه هو دراسة المعالم الخططية في البصرة ومنطقتها ،
وما يتصل بذلك من المعالم الارضية ومواقع الاسكان والمنشآت العمرانية ،
ابان العهود الاسلامية الاولى ، فهو يشمل توزيع السكان على خطتها ،
والمعالم العمرانية في كل خطة وفي المدينة ، وكذلك تحديد مواقع الانهار

والمزارع في الجانب الغربي من نهر شط العرب في العهود الاسلامية الاولى ،
والحقناه بدراسة عن كور دجلة المتصلة بالبصرة جغرافياً وادارياً ، وكذلك
دراسة عامة عن تطور مقدار جباية هذه المناطق • ونرجو ان تفيد من يريد
الاستزادة في المعرفة عن هذه المدينة التي احلها اسهام أهلها في الفكر والحضارة
مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة العربية والعالمية ، وهي تقف اليوم قلعة
صامدة أمام الاخطار المهددة لتبقى مركز ازدهار حضاري واشعاع فكري •

ومن الله التوفيق ..

الفصل الأول

مصادر البحث

لقيت احوال البصرة والحوادث التي جرت فيها اهتمام الاخباريين والرواة الأولين^(١) ، وورد ذكر عدد من الكتب المؤلفة الاولى عن البصرة وحوادثها ورجالها . وأقدم من ورد ذكر تأليفه كتاباً خاصاً بالبصرة هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) ؛ فقد ذكر ابن النديم من مؤلفاته الكثيرة « كتاب البصرة » و « قضاة البصرة »^(٢) ، غير ان هذين الكتابين ، وكتب اخرى لأبي عبيدة ، لم تصلنا كاملة وانما من ما نقله عنها عدد من المؤلفين من بعده ، وخاصة البلاذري والطبري والمبرد والجاحظ ؛ ولعل كثيراً مما نقلوه هو مما جاء في أحد هذين الكتابين .

وذكر ابن النديم ان علي بن محمد المدائني (ت ٢٥٣) له « كتاب خبر

-
- (١) في الكتب التالية عرض واسع للمؤلفات التاريخية عند العرب :
- ١ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، بالالمانية ، . ونشرت ترجمة ثلثه الاول بالعربية .
 - ٢ - فؤاد سزكين « تاريخ التراث العربي » (بالالمانية) وترجمت بعض اقسامه ، ومنها ما يتعلق بالتاريخ .
 - ٣ - « علم التاريخ عند المسلمين » للاستاذ فرانز روزنثال (بالانكليزية) وقد ترجمته الى العربية واضفت اليه فصلاً عن ما ورد في فهرست ابن النديم من كتب التاريخ .
 - ٤ - « العراق بعد الفتح العربي » للاستاذ مودوني (بالانكليزية) وفيه قائمة شاملة للمصادر القديمة والابحاث الحديثة عن احوال العراق وسكانه في العهود الاسلامية الاولى .
 - ٥ - « مؤرخو الشرق الاوسط » الذي أشرف على نشره الاستاذ هولت .
- (٢) الفهرست ٥٩ .

البصرة» يحتوي على دستميسان ، ولاية المغيرة بن شعبة ، ولاية أبي موسى ، خبر الامواز . خبر مناذر ، خبر نهر تيري ، خبر السوس ، خبر تستر ، خبر القلعة ، خبر الهرمزان ، خبر حية بن محصن ، خبر جنديسابور ، خبر مهرتاج قرية العبدى ، خبر شَرَق ، خبر مهرجاتنقدق ، خبر ماسبذان ، خبر قلعة شَرَق ، خبر رامهرمز ، خبر السهال «^(٣)» ، وذكر ابن النديم للمدائني أيضاً «قضاة أهل البصرة» و «مفاخرة أهل البصرة وأهل الكوفة»^(٤) ، كما ذكر له كتباً عن ابن سيرين ، وإياس بن معاوية ، وخالد بن صفوان ، وعبدالله بن عامر الحضرمي ، وزباد بن عمرو العتكي ، وأخبار الحجاج^(٥) . ولا بد ان في كل هذه الكتب معلومات عن البصرة وأهلها وعمرانها . ويجدر ان نذكر ان المدائني ألف كتباً كثيرة عن الرسول وسيرته ، وعن الحوادث في خراسان والمشرق ؛ ولم يصلنا أي من هذه الكتب ، ولكن نقل عنه بكثرة عدد من أبرز المؤرخين الاولين ، وخاصة خليفة بن خياط ، والبلاذري ، والطبري ، كما نقل عنه الجاحظ كثيراً ، ولا بد ان كثيراً مما نقلوه من هذه الكتب ، رغم انهم لم يشيروا الى أسماء كتب المدائن التي نقلوا عنها ، ولا مقدار ما أغفلوه .

ويتلو المدائني في الزمن والاهمية عمر بن شَبَّة النمري (ت ٢٦٢) الذي نقل الطبري عن طريقه معظم ما رواه عن المدائني . وذكر ابن النديم ان ابن شَبَّة ألف كتاباً عن البصرة ، وعن امراء البصرة^(٦) ؛ وقد وصف الكتاب الاول ابن حوقل بقوله « للبصرة كتاب يعرف بكتاب البصرة ألفه عمر بن شَبَّة قبل كتاب الكوفة ومكة يعني عن ذكر شيء من أوصافها »^(٧) ، وذكر ابن حزم كتاب البصرة واحداً من الكتب القليلة التي يعرفها عن أخبار

(٤) الفهرست ١١٦ .

(٦) الفهرست ١٢٥ .

(٣) الفهرست ١١٥ .

(٥) الفهرست ١١٧ .

(٧) صورة الارض ٢١٤ .

البصرة^(٨) . وقد فقد كتاب البصرة ، غير أن بعض المؤلفين نص على نقله منه ، ومنهم ياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان »^(٩) وابن خلكان في كتابه « وفيات الاعيان »^(١٠) وابن حجر في كتاب « لسان الميزان »^(١١) . ولعل مقداراً غير قليل من المعلومات عن البصرة ورجالها نقلها عن هذا الكتاب كل من الطبري في تاريخه ، والذهبي في كتاب « سير أعلام النبلاء » . وقد نقل وكيع في كتابه « أخبار القضاة » نصوماً كثيرة عن قضاة البصرة ، أشار الى انه أخذها من الترمذي ، ولا بد انه يقصد بذلك عمر بن شبة وان لم يصرح من أي كتبه استقاها .

ذكر ابن حزم (ت حوالي ٤٢٠) « ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب الى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها ، وكتابين لرجلين من أهلها ، يسمى أحدهما عبدالقاهر ، كريزي النسب ، وذكر أسواقها ، ومحالها ، وشوارعها » ، لم أجد في المصادر ذكراً لعبدالقاهر الكريزي النسب ، ولا لكتابه أو كتاب الرجل الثاني من أهل البصرة .

لم يذكر ابن حزم اسم الرجل من ولد الربيع بن زياد الذي أُلّف في خطط البصرة وقطائعها . ولكن المصادر ذكرت أسماء عدد ممن نسب الى الزيادي ، من أهل البصرة ، وأقرب من ذكروا انطباقاً عليه هذا الاسم هو أبو عبدالله محمد بن زياد بن عبيدالله بن الربيع بن زياد بن أبيه الزيادي البصري^(١٢) ، وقد ترجم له الذهبي فقال « ولد في حدود سنة ١٦٠ ، وسمع

(٨) نفع الطيب ٤/١٦٠ (طبعة محي الدين عبد الحميد) .

(٩) انظر فهرست معجم البلدان لتحديد الصفحات .

(١٠) ٢/١٥٤ ، ٤/٣٢٢ ، ٦/١٨٢ ؛ ١٠٥/١٣٦/٣٦٦ ، ٢٦٧ ، ٧/١٠٧ .

(١١) ١/٩٢ ، ١٢٧ .

(١٢) ذكر ابن مأكولا من البصريين الذين نسبوا للزيادي : محمد بن زياد ،

من حساد بن زيد ، ويزيد بن زريع ، وعبدالوارث التنوري ، وابراهيم بن أبي يحيى المدني ، ومسلم بن خالد الزنجي ، ومعتز بن سليمان ، وفضيل ابن عياض ، وفضيل بن سليمان ، وطبقتهم . وكان يقال له البؤبؤ^(١٣) ، حدث عنه البخاري ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وعبدالله ابن اسحاق المدائني ، وأبو عروبة الحراني ، ومحمد بن حصن اللوسي ، ومحمد بن هارون الروياني ، ومحمد بن احمد بن سليمان الهروي ، وعبدالله ابن عروة الهروي ، وعدد كثير . وكان اسند من بقى بالبصرة مع أبي الاشعث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ربما أخطأ^(١٤) ولعله هو الذي ذكر ابن النديم ان « ابن دريد قرأ على الزياتي »^(١٥) .

لم تذكر المصادر ، غير ابن حزم ، كتاباً ألفه أبو عبدالله الزياتي ، غير ان الرازي نقل في كتابه « تاريخ صنعاء » عن « أبي عبدالله مؤلف كتاب مناقب البصرة » نصاً عن عدد مساجد البصرة ، في أيام القاضي يحيى بن أكثم ، وعدد الحاكة والمساكين بها وأنهارها^(١٦) . ولعله نفس الكتاب الذي أشار

وابراهيم بن سفيان (صاحب الاصمعي) ، وأبو حسان ، قاضي البصرة ، وجعفر بن محمد بن الليث . الاكمال ٢١٢/٤ .

وذكر السمعاني هؤلاء الاربعة وأضاف اليهم أبا طاهر محمد بن محمد بن جحش ، وأبا عون محمد بن عون المنسوب ولأبى الى زياد بن أبيه : الانساب ، مادة زياتي ، الباب ٥١٥/١ . وذكر الذهبي محمد بن عون ، وأبا حسان ، ومحمد بن زياد بن عبدالله ، ومحمد بن زياد بن الربيع ، وهما شيخا ابن صاعد (المشتبه ٣٤٠ .

(١٣) يبدو ان الصفدي أخذ عن الذهبي « البؤبؤ محمد بن زياد بن عبدالله يقال له البؤبؤ ، كان معمرأ من أبناء التسعين ، روى عنه البخاري ، وابن ماجه توفي سنة ٢٦٠ (الوافي بالوفيات ٨٠/٣) .

(١٤) سير اعلام النبلاء ١٥٤/١١ - ١٥٥ ، انظر تهذيب التهذيب ٩ (٣٢٣ - ٤) .

(١٥) الفهرست ٣٧ .

(١٦) تاريخ صنعاء ١١٦ ؛ وقد ذكر الذهبي ابن احمد بن محمد بن زياد ، ابن

=

ذكر ياقوت كتاباً في « تاريخ البصرة » لابي زكريا الساجي (٢٢٠ - ٣٠٧) وهو محدث مشهور ، ونقل منه عدة نصوص ذكر انه نقلها من نسخة المؤلف^(١٧) كما نقل عنه ابن حجر معلومات عن علماء البصرة^(١٨) ؛ غير ان النصوص التي نقلت عنه رغم أهميتها ، أقل من أن تكفي لمعرفة سعيه ونطاق بحثه .

وذكر السخاوي للبصرة كتابين أحدهما لابن شبة ، والثاني لابن الدهجاني ولم يرد ذكر للكتاب الثاني أو مؤلفه^(١٩) .

وذكر ابن النديم عدداً من المؤلفات عن البصرة أو بعض رجالها أو ما وقع فيها من الحوادث ، فما ذكر « قضاة الكوفة والبصرة » و « كتاب زياد بن سمية » للهشيم بن عدي^(٢٠) ، وكتاب « فتح البصرة لابن أبي البغل (كان حياً في زمن المقتدر)^(٢١) ، وكتابين عن صاحب الزنج ، أحدهما للوشاء^(٢٢) ، والثاني لشيامة^(٢٣) وخمسة كتب عن المهالبة : هي « أخبار المهلب » لخالد بن خدّاش ، و « مناقح المهلب » للمغيرة بن محمد المصلي^(٢٤) ، و « المهلب

الاعرابي وهو عالم مشهور لم يذكر له كتاب عن البصرة .
 ٨٥/٢ (ولكن لم أجد له ذكراً ، ولعل الذهبي أخطأ في نسبة الكتاب لابن الاعرابي وهو عالم مشهور لم يذكر له كتاب عن البصرة .
 (١٧) انظر مواضعها في فهرست معجم البلدان ، وانظر كتاب هير عن مصادر معجم البلدان (بالألمانية) ٣٢ .
 (١٨) لسان الميزان ٤٧٩/١ ؛ ٧١/٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ .
 (١٩) الاعلان بالتوبيخ ٥٨/٧ (طبعة روزنثال) ومن المحتمل ان المؤلف هو محدث بن علي بن الفضل بن الدهقان الذي له كتاب فضائل الكوفة (علم التاريخ عند المسلمين ٦٣٩) .

- (٢٠) الفهرست ١٤٦ .
- (٢١) الفهرست ١٥٢ .
- (٢٢) الفهرست ١٣٦ .
- (٢٣) الفهرست ١٨٤ .
- (٢٤) الفهرست ١٥٨ .

وأخباره « ليزيد بن محمد المهلب^(٢٥) » ، و « مناكح آل المهلب » لابي عبيدة^(٢٦) ، ومن المعلوم ان المهالبة من أبرز رجال أهل البصرة ، ولا بد ان فيها مادة عن البصرة وأهلها ، ولكن لم يصلنا أي من هذه الكتب .

لاريب في ان البصرة مرت بتطورات واسعة ابان القرنين الاولين من الهجرة ، غير ان هذه التطورات كانت سلمية وتدرجية ، ولم تطمس آثار التنظيم الخططي القديم ؛ غير ان الاضطرابات التي رافقت حركة صاحب الزنج أحدثت تأثيرات عميقة جعلت البصرة بعد استعادة الخلافة العباسية النظام والامن فيها ، تظهر وكأنها مختلفة أساسياً في تنظيماتها عما كانت عليه في السابق . وقد حدثت هذه التطورات بعد ان أتم البلاذري والطبري كتابيهما الشاملين . وكذلك الكتب التي أوردت معلومات عن أهل البصرة . أما اليهود التالية فلم يرد ذكر كتاب خاص في تاريخها ، ولكن عدداً من كتب التاريخ العام المؤلفة في بغداد خاصة أوردت معلومات متفرقة عن البصرة ، وظراً الى انها تخرج عن نطاق حدود بحثنا فاننا لن تفصل فيها ونقتصر على الاشارة الى ان هذه المادة تتوفر في كتاب « تجارب الامم » لمسكويه ، وذيله للروذراوري ، وتاريخ الصابي ، والمتنظم لابن الجوزي ، والكمال لابن الاثير ، والمعلومات التي أوردتها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، ونقتصر من هذه الكتب على الاشارة الى تاريخ ابن سيرين ، وكتاب « معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر » لنعمان بن محمد بن العراق ، وكتاب « الخريدة » للعماد الاصفهاني .

فأما تاريخ ابن سيرين فقد نقل عنه ياقوت أربعة نصوص تظهر اهتمامه بالبصرة ، أحدها عن هجرة أهل اليمامة الى البصرة في سنة ٣١٠هـ^(٢٧) ، والثاني

(٢٦) الفهرست ١١٨ .

(٢٥) الفهرست ١٥٣ .

(٢٧) معجم البلدان ١/٩٤٩ ؛ وهو غير ابن سيرين التابعي المشهور .

عن حمام منجاب^(٢٨) ، والثالث في مدح أهل البصرة^(٢٩) ، والرابع عن عمان^(٣٠) . غير اني لم أجد في المصادر اشارة الى الكتاب المذكور أو معلومات عن مؤلفه .

أما معدن الجواهر فان القطعة التي نشرها محمد حميدالله تحتوي على فضائل البصرة ومفاخرتها مع الكوفة ، وامرائها وقضاتها ، وفقهاؤها ، ومن كان فيها من رجال الحديث والعلماء ، والاجواد والشعراء والقرى التي حولها ، ويبدو ان الكتاب مؤلف في زمن السلطان سليمان ، ومعلوماته مستمدة من المصادر القديمة ، وليس فيها جديد .

أما « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الاصفهاني ، فهو كتاب ضخّم في تراجم الشعراء الذين لقيهم أو عرفهم العماد الاصفهاني ابان جولاته الواسعة في البلاد في النصف الثاني من القرن السادس الهجري . وقد خص شعراء البصرة بأربع وستين صفحة من الجزء الرابع الذي طبعه الاستاذ محمد بهجة الاثري ، وفيه اشارات الى أحوال البصرة والبلدان التابعة لها في زمنه .

خصت كتب البلدان البصرة بأبحاثها ، ومن أقدم ما وصلنا منها كتاب « البلدان وعجائب الامصار » للجاحظ ، فقد خصص خمس صفحات لاحوال البصرة ، وفيها مقارناتها مع الكوفة ، ومعلومات قيّمة ، رغم قلتها ، عن عمران البصرة ، ولم يصلنا كاملاً ، وانما وصلنا اختصاره الذي عمله عبيدالله بن حسان .

وفي كتاب « البلدان » لابن الفقيه معلومات واسعة عن البصرة، نقل بعضها عن فتوح البلدان للبلاذري ، وبعضها عن الجاحظ ، وأورد مفاخرات طويلة

(٢٩) معجم البلدان ٢/٦٤٩ .

(٢٨) معجم البلدان ٢/٣٣١ .

(٣٠) معجم البلدان ٤/٥١ .

بينها وبين الكوفة لم يشر الى المصدر الذي اقتبسه منها ؛ فالكتاب مع انه مؤلف في أواخر القرن الثالث الهجري ، الا ان معلوماته كلها لا تمتد الى أكثر من منتصف القرن الثاني ، وهي تثبت معلومات المصادر التي اعتمد عليها .

أما ابن رسته فلم يفرد في «الاعلاق النفيسة» للبصرة بحثاً ، ولكنه بحث في طرق المواصلات ، والبطائح ، وعجائب البلدان والاوائل ، وفيها اشارات الى البصرة .

ان كافة كتب البلدان التي وصلتنا الفت بعد القضاء على ثورة الزنج ، وأولها كتاب « البلدان » لليعقوبي الذي يعنى بوصف السكان والمعالم العمرانية ، غير ان النسخة التي طبع منها الكتاب ناقصة ، ولم تكتشف نسخة تكمل نقصها ، وفي هذه النسخة أربعة أسطر مبتورة الآخر عن البصرة ، ولا بد ان يكون في القسم المفقود مادة قيمة عن البصرة .

أما الكتاب المسمى « صور الاقاليم » لسهراب ففيه وصف لانهار جانبي شط العرب في منطقة البصرة ؛ ومع ان معلوماته قيمة ، الا انها غير دقيقة ، ولم تكتشف حتى الآن نسخة أخرى قد تكمله أو تصحح ما فيه من أخطاء .

وخصص الاصطخري في كتابه « المسالك والممالك » صفحة لوصف البصرة ، وأشار في كلامه عن العراق الى بعض أحوالها ؛ وقد نقل ابن حوقل كل ما ذكره الاصطخري ، وأضاف ناسخ كتاب ابن حوقل صفحة فيها معلومات قيمة عن أحوال البصرة في أواسط القرن السادس الهجري .

وقدم المقدسي في كتابه « أحسن التقاسيم » معلومات قليلة ولكنها قيمة عن أحوال البصرة وعمرانها في أواخر القرن الرابع الهجري .

وخص ناصري خسرو البصرة ببضع صفحات من كتابه « سفرنامه »

وصف فيه بعض أسواقها وجوامعها ومعالم العمران فيها .

أما الكتب البلدية الأخرى مثل كتب الزهري ، وابن سعيد المغربي ،
والشريف الإدريسي ، وأبي الفدا ، والطواط ، والنويري ، والقلقشندي
فمعلوماتها المقتضبة عن البصرة مستمدة من الكتب الأولى . أما معجم البلدان
لياقوت فإن فيه معلومات وافية استقاها من فتوح البلدان للبلاذري بالدرجة
الأولى ، وبعض المعلومات من ابن شبة ، وأبي زكريا الساجي ، وابن دهمان ،
وابن سيرين ، ولم يذكر إضافة لها معلومات عن أحوال البصرة في زمنه (٣١) .

إن الدور الكبير للبصرة ورجالها في الحوادث السياسية والعسكرية
والفكرية في العهد الإسلامي الأولى ، جعل الكتب التي تبحث عن الحركات
العامة في العالم الإسلامي تخص البصرة بفصول قيمة ، تكمل ما جاء في الكتب
الخاصة عنها ، وميادين بحث هذه الكتب متعددة ، ولعل أوضحها كتب
الأنساب ، والتاريخ ، والطبقات وكتب البلدان ، والآداب .

فأما كتب الأنساب فأبرز الكتب القديمة التي وصلتنا هي كتب هشام
ابن محمد الكلبي ، وأبي عبيدة ، وابن دريد (٣٢) .

(٣١) الفصول الرئيسة عن البصرة موجودة في ١/٦٣٦ - ٦٥٢ ، ٤/٨٣٠ -
٨٤٦ وأن المعلومات التي أوردها ياقوت ، مع إضافات قليلة من كتاب
«الندرة المشية في عجائب البرية» وكتاب «عيون الأخبار» لعبد القادر
الطبري ، و « شرح مقامات الحريري » للشريشي ، ضمها كتاب « تاريخ
مدينة البصرة » لعبد الله بن عيسى بن اسماعيل البصري الذي نشره فاخر
جير مطر سنة ١٩٨٦ .

(٣٢) انظر فيما القائمة القيمة التي كتبها زترستن في مقدمة نشره لكتاب
« طرفة الاصحاب في مصرفة الأنساب » ، وانظر ما كتبه روزنثال في كتابه
علم التاريخ عند المسلمين .

أحدهما في المتحف البريطاني ، والثانية في الاسكوريال ، وقد طبع
بعضه في الكويت حديثا .

ومخطوطتي كتاب ابن الكلبي .

فأما « كتاب النسب » لابن الكلبي ، فقد وصلتنا منه مخطوطتان وملخص ، ويجري طبعه الآن . وقد ظم كتابه تبعاً للقبائل والعشائر ، فذكر علاقاتها النسبية وأبرز رجالها ودورهم في السياسة والادارة ، وأشار الى ديار بعضهم ومواقع سكنهم في الجزيرة وفي الامصار الاسلامية ؛ وقدم تفاصيل عن الكوفة ، وفيه اشارات مقتضبة عن البصرة ، غير ان كثيراً من العشائر التي بحثها كانت من سكن بعضها البصرة . وترجع أهمية ابن الكلبي الى انه أقدم كتاب واسع وصلنا في الانساب ، وكان معتمد معظم المعنيين بالنسب ، ومنهم ابن سعد ، وابن حبيب ، والبلاذري ، والطبري ، وابن ماكولا ، والسمعاني ، وابن الاثير .

أما أبو عبيدة فانه ألف في أنساب بعض القبائل ، وذكر في شرحه « نقائص جرير والفرزدق » معلومات واسعة عن العشائر وعلاقاتها .

وأما ابن دريد فانه رتب كتابه « الاشتقاق » حسب أسماء الرجال والعشائر ، وذكر معلومات قيمة عن عشائر البصرة وخططها ورجالها وبعض معالمها العمرانية .

أما كتب الطبقات فانها تعنى بدراسة رجال تميزوا بالاهتمام بأحد العلوم ، كالنحو والادب ، والطب ، والفقه ، وقراءة القرآن . ولكن أكثر ما ألف فيها عن المحدثين ، وهي ترتب مادتها تبعاً لزمان ظهور الرجال الذين تترجم لهم ، وبعض هذه الكتب عام ، غير ان كثيراً منها يضع تنظيمًا اضافياً ، فيرتب مادته تبعاً للمصر أو المدينة التي انتسب اليها ؛ ولما كانت البصرة من أهم مراكز الحركة الفكرية والعناية بالحديث فقد خضت بفصول خاصة متميزة (٣٣) .

ومن أقدم ما وصلنا من كتب الطبقات الكتاب الذي ألفه بهذا العنوان

(٣٣) انظر في ذلك المقدمة التي كتبها الدكتور اكرم العمري لمقدمة كتاب « الطبقات » لخليفة ، وكذلك كتابه «بحوث في تاريخ السنة المشرفة» .

خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠ هـ ، وهو مرتب تبعاً لزمين (طبقة) الرجال ، والمدن التي ظهروا فيها ، وأضاف خليفة أساساً ثالثاً هو ترتيبهم تبعاً لعشائرتهم ، وعنى برجال أهل البصرة ، فذكر عشائرتهم وأورد معلومات غير قليلة عن خطط عشائر البصرة ومعالمها العمرانية .

ومن أقدم وأوسع المؤلفات في الطبقات كتاب « الطبقات الكبير » لابن سعد (ت ٢٣٠) ، وهو كتاب ضخيم طبع في ثمانية أجزاء ، عن نسخ غير كاملة^(٣٤) ، وخص الجزء السابع بقسميه لرجال البصرة ، فذكر فيه عدداً كبيراً من رجال أهل البصرة ، ممن له علاقة بالحديث والثقفة وعلوم القرآن خاصة ، وأورد عن بعضهم معلومات كثيرة استمدّها من رواية سبقوه ، ومنهم خليفة بن خياط ، وذكر معلومات عن المعالم العمرانية فيها ، وقد أغفل ابن سعد ترجمة كثير من رجال الحرب والسياسة والإدارة ، ولكن هذا لا يعدم أعميته البالغة ، سواء في تفاصيل معلوماته ، أو في دقته ، ولذلك صار معتمد معظم من ألف بعده .

ويتصل بالطبقات كتب الرجال ، وكان المعنيون الأولون بعلم الحديث يطلقون عليها عنوان « التاريخ » ، وقد ألف كثير منهم كتباً فيها مرتبة في الغالب على حروف المعجم وفيها معلومات عن أسماء الرجال وعشائرتهم وإشارات إلى المدن التي يتسبون إليها ومن أكبر هذه الكتب القديمة « كتاب التاريخ الكبير » لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب « لابن عبد البر .

أما الكتب المتأخرة فمن أبرزها كتاب « اسد الغابة في معرفة الصحابة » لابن الأثير (ت ٦٣٠) ، واعتمد فيه على ابن مندة ، وأبي نعيم ، وابن عبد البر

(٣٤) في المطبوع خرم كثير ، وقد نشر زياد محمد سعيد مجلداً في ٣٨٠ صفحة مفقودة من المطبوع . ويظهر أن نسخة اكمل من الكتاب في مكتبة أحمد الثالث تنتظر من يدققها .

ومحمد بن أبي بكر الاصفهاني ، وأبي علي النساني .

غير ان أوسع كتاب متأخر في الرجال هو « الاصابة في معرفة الصحابة » لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الذي ترجم لعدد كبير من الصحابة والتابعين ، ونقل عن كثير منهم معلومات وافية من كتب بعضها مفقود .

وفي بعض كتب « الآداب » العامة نصوص قيّمة عن البصرة وأهلها وخططها واعمارها ، وقد ذكر بعضها المصادر التي استمدت منها تلك المعلومات ، غير ان عدداً من النصوص لم تذكر مصادرها ، مما قد يدل على انها تتعلق بزم من المؤلفين . وأهم هذه الكتب الاولى هي التي ألفها ابن قتيبة والجاحظ .

فأما ابن قتيبة فان أبرز كتبه التي تتعلق ببحثنا هما كتابا « عيون الاخبار » و « المعارف » ، فاما الكتاب الاول فهو كتاب واسع ، فيه عدد غير قليل من النصوص المتعلقة بالبصرة ، بعضها مما انفرد به ، وبعضها مما نقله عن الرواة الاولين ، وخاصة المدائني ؛ وقد نقل عنه كثير من المتأخرين ، وخاصة ابن عبد ربه في كتابه « العقد الفريد » .

أما الجاحظ فله مكانة متميزة في دراسة البصرة وأحوالها في العهود الاسلامية الاولى ، نظراً لكونه بصري النشأة والمقام والثقافة ، وكثرة مؤلفاته ، وسعة المعلومات التي أوردها وتنوعها وكثرة ما نقل ؛ اضافة الى اشاراته وتعليقاته وآرائه . وكانت معلومات الجاحظ أساس دراسات متعمقة قام بها عدد من الباحثين المحدثين ، وأخص بالذكر منهم الاستاذ شارل بيللا والدكتور طه الحاجري والدكتورة وديعة طه النجم .

ذكرت المصادر أسماء أكثر من (٢٥٠) كتاباً ورسالة ألفها الجاحظ ، وقد فقدت معظمها ولم يبق منها الا اسمها أو مقتطفات قليلة منها ؛ كما ان عدداً غير قليل من كتبه المهمة وصلنا مما اختصره عبيدالله بن حسان منها . ويمكن تمييز

بعض ما كتبه عن البصرة من صريح اشاراته اليها أو الى الأماكن فيها ، أو الى رجالها البارزين ، وهي متفرقة في كثير من كتبه ، غير ان مقداراً كبيراً مما كتبه لا يمكن الجزم بأنه يخص البصرة وحدها أو أماكن أخرى ، أي انه عام ، خاصة وان اقامته بعد اكتمال نضجه لم تقتصر على البصرة ، حيث انه قضى شطراً من حياته الاخيرة في بغداد وسامراء ، فاذا كانت الحياة الفكرية في البصرة كانت المعين الأكبر لتكوينه الفكري ، فانها لم تكن المعين الوحيد ، كما ان اطلاعه الواسع على البصرة وكثرة ما تحدث عنها لا يعني ان كل ما ذكره مقصور على البصرة وحدها . ولا ينقص هذا من الاهمية المتميزة لما أورده عن البصرة ، وخاصة في كتبه الكبيرة الثلاثة : الحيوان ، والبيان والتبيين ، والبخلاء ، بالاضافة الى المعلومات القيمة رغم قصرها في كتابه « البلدان » الذي هو أحد الكتب التي وصلتنا باختصار عبيدالله بن حسان .

ان أوسع الكتب المهمة التي وصلتنا وفيها معلومات كثيرة عن البصرة هي كتابا « فتوح البلدان » و « أنساب الاشراف » للبلاذري ، و « تاريخ الامم والملوك » لمحمد بن جرير الطبري .

فأما « فتوح البلدان » للبلاذري فانه يبحث فتوح البلدان وادارتها وما فيها من أمصار ، وفيه فصول طويلة عن فتح منطقة البصرة والاقاليم التي من فتوح أهلها ، بما في ذلك كور دجلة والاحواز وفارس وكرمان ومكران وسجستان والهند وخراسان وما وراء النهر ؛ وعقد فصلاً واسعاً قيماً لتصوير البصرة ومعالمها العمرانية من دور وقصور وحمامات وانهار ، ذكر في كثير مما أورده اسماء من نقل عنهم فيها ، وهم ابن الكلبي ، والمدائني ، والوليد بن هشام القحذمي الذي لم تذكر المصادر كتاباً لله ، مما قد يدل على ان المعلومات التي أوردها ، وأكثرها تتعلق بالانهار والاقطاعات ، مأخوذة من سجلات الدواوين ، حيث كان جده قحذم بن سليمان والياً على الديوان في أواخر زمن خلافة بني أمية ، ومن المحتمل انه كان مصدر المعلومات الواسعة

التي أوردتها عن أنهار البصرة وقطائعها والتي لم يشر البلاذري الى مصدره فيها ؛ وهذه المعلومات مستوعبة ، لا يكملها الا الاشارات الاضافية التي ذكرها ابن دريد في كتاب الاشتقاق . وقد اشار الى مواقع بعض المعالم العمرانية والانهار ، وسعة بعض الاقطاعات . ان مكانة البلاذري وسعة معلوماته جعلته المعتمد الاول لعدد من المؤلفين الذين نقلوا منه عن البصرة ، وخاصة ابن الفقيه الهمداني في كتابه «البلدان» وياقوت الحموي ، وقد أشارا الى البلاذري في بعض ما نقلوه ، كما ان تطابق معلوماتهما مع ما ذكره البلاذري يظهر انهم نقلوها عنه رغم عدم اشاراتهم اليه .

كان كتاب فتوح البلدان معتمد ياقوت فيما ذكره عن البصرة وانهارها ، اذ نقل حرفيا معظم ما جاء عن البصرة وبعض خططها في الجزء الاول (ص ٦٣٦ - ٦٥٣) من معجمه « مادة البصرة » ، كما نقل معظم ما ذكره البلاذري عن أنهار البصرة ووضع في المجلد الرابع (ص ٨٤٦-٨٣٠) وحذف ياقوت قليلا مما أورد البلاذري ، وأضاف معلومات قليلة استمدّها من مصادر أخرى عن البصرة .

أما كتاب « أنساب الاشراف » فقد رتب مادته على « العشائر » ، وترجم بتفصيل لعدد من ولاة البصرة ورجالها ، وفيها معلومات غنية بعضها متفرد عن أحوال البصرة ومنطقتها ابان حياة المترجم لها ، مما يعين على متابعة التطور الحضاري والعمراني فيها ؛ وقد اعتمد في هذه المعلومات على عدد من الاخباريين الذين ذكر اسم كل منهم فيما نقله عنهم من أخبار ، وأبرز شيوخه في ذلك المدائني ، وأبو عبيدة ، وهشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي ، ومسلمة بن محارب . غير ان غزارة معلومات كتاب « الانساب » لا تتناسب مع قلة من نقل عنه .

أما الطبري فان لكتابيه « تاريخ الرسل الملوك » مكانة متميزة بالنظر لشمول نطاق أبحاثه ، وسعة معلوماته التي استقاها من رواة موثقين فقدت

كتبهم ، فكان النقل الواسع للطبري عنهم المعين الاكبر لمعرفتهم ، وأبرز هؤلاء الرواة فيما نقل عن البصرة هم المدائني ، وأبو عبيدة ، بالإضافة الى ما نقله عن ابن اسحاق والواقدي .

أورد الطبري ، معتمدا على رواته ، معلومات واسعة عن تأسيس البصرة ، وفتوح مقاتلتها ، والحوادث التي أسهموا فيها منذ تأسيسها حتى سنة ٣١٠ هـ ، فهو يتميز عن البلاذري بتنظيم مادته تبعاً للزمن ، وبالمعلومات الواسعة عن البصرة ابان النصف الثاني من القرن الثالث بما بحثه عن حركة صاحب الزنج استقاها من محمد بن الحسن بن سهل المدعو شيلم .

أصبح كتاب الطبري بسبب سعة معلوماته ومكانة مؤلفه معتمد من تلامه من المؤرخين عن الازمنة التي بحثها ، فنقلوا حرفياً ، كل أو بعض ما أورده ، ومنهم ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » ، وابن الاثير في كتابه « الكامل » وابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » ، وابن خلدون في كتاب « العبر » .

الدراسات الحديثة :

نشرت في الازمنة الحديثة دراسات كثيرة بعضها عام عن أحوال العراق وفيها صفحات عن البصرة ، وبعضها خاص في أحد جوانب الحياة والاحوال في البصرة .

ومن أبرز ما نشر عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البصرة كتابي بهذا الموضوع ، وعن الحياة الفكرية والادبية : « الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء للاستاذ شارل بيللا (بالفرنسية ومترجم الى العربية) ، و « الجاحظ والحاضرة العباسية » للدكتورة وديعة طه النجم و « الحياة الادبية في البصرة للدكتور احمد كمال زكي » و « الشعر في البصرة في العصر الاموي » للدكتور عون شريف القاسم ، وكذلك الدراسة التي نشرها عن ثورة الزنج

أما عن أحوال منطقة البصرة قبل الاسلام وبعده فمن أبرز الدراسات هي ما كتبه : نيدلمان عن دولة ميسان « بالانكليزية و مترجم الى العربية » ونيسن « جنوب بابل » (بالالمانية) وحنا فاي « بابل المسيحية » (بالفرنسية) وشايدر « الحسن البصري » (في مجلة الاسلام بالالمانية) ، وليسترايج « بلدان الخلافة الشرقية » (بالانكليزية و مترجم الى العربية) ومثال فالكون وليز « التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين » (بالانكليزية و مترجم الى العربية) . وكذلك كتاب موروني « العراق بعد الفتح الاسلامي » ١٩٨٤ ، وفيه دراسة واسعة عن الاحوال الجغرافية والسكانية والادارية للعراق ، فيها مقدار غير قليل عن البصرة ومنطقتها مع قائمة واسعة للمصادر .

اما فتوح البصرة فان أوسع الدراسات الحديثة هي دراسة كايتاني في كتاب « حوليات الاسلام » الذي استوعب فيه ما جاء في المصادر العربية والكتب الحديثة عن الحوادث التي جرت حتى سنة ٤٠ هـ « وفيه فصول عن فتوح البصرة وتأسيسها (٩٢/٢ - ٣٠٩ ، ٣٧٩ - ٣٨٤) وأحدث منه كتاب اوكونر عن الفتوح الاسلامية (١٩٨١) (بالانكليزية) وفيه دراسة مستوعبة عن توسع الدولة الاسلامية في زمن الخلفاء الراشدين ، مع التأكيد على آثار الحياة البدوية والحضرية ابان ذلك التوسع الذي شملت دراسته البصرة ومنطقتها .

لقيت الانهار في منطقة البصرة اهتماما من عدد من الباحثين المحدثين ، فخصصوا فيما كتبوه عن البصرة فصولاً ذكرُوا فيها قوائم بأسماء ما هو موجود منها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، بالإضافة الى ما ذكره بعضهم من معلومات عامة عن تاريخ البصرة وما مر بها من الاحداث

(*) انظر : عبدالحسين يونس علي « قائمة بالكتب والمصادر العربية عن البصرة » (١٩٨١) .

منذ أول تأسيسها، علماً بأن ما ذكره عن الحوادث معتمد على ما ذكرته المصادر من الحوادث السياسية بالدرجة الاولى ، ومن أبرز قوائم أنهار البصرة هي التي نشرها ابراهيم فصيح الحيدري في كتابه « عنوان المجد » وذكر مما يجري في الجانب الغربي من العشار الى الفاو أسماء ثلاثة وثلاثين نهراً ، ومن العشار الى الهارثة تسعة أنهار ، وأشار الى عدد مما يتفرع من بعضها دون أن يذكر أسماءها . وذكر من الانهار التي تأخذ من شرقي شط العرب أسماء اثنين وعشرين ؛ وذكر أيضاً أسماء عدد من الانهار التي تأخذ من الجانب الشرقي جنوبي جزيرة عبادان . وذكر أيضاً عدداً من جزر شط العرب .

وعقد محمد النبهاني في كتابه « التحفة النبهانية » (١٣٤٢ ، ١٩٦١) فصلاً عن أنهار البصرة وذكر ان شط العرب يتفرع منه نحو ٤٧٠ نهراً في الجانب الغربي ، و ١٦٧ نهراً في الجانب الشرقي . ثم ذكر أسماء ١٧٠ نهراً مما يأخذ من الجانب الغربي ، سلسلة تبعا لتتابع مواقعها والاقسام الادارية التي تجري فيها . وذكر أسماء ٣٨ من أنهار المقاطعات الشرقية من القرنة الى الجنوب . كما عدّ القرى والمقاطعات التي في الجانب الغربي وعددها سبعون ، ومما كان في الجانب الشرقي مدخلاً في اماره بني كعب في زمنه وعددها ٧٨ .

ونشر باش أعيان في مجلة لغة العرب (م ٣ ج ٢ / سنة ١٩١٣) جرداً لأسماء انهار شط العرب في جانبيه الغربي والشرقي ، فعدد اسماء ٤٧٠ نهراً في الجانب الغربي من القرنة الى الفاو ، و ١٦٤ نهراً في الجانب الشرقي الى المحمرة . فقائمه أوسع ، وفيها ذكر عدد من الانهار المذكورة في المصادر القديمة .

وانقل الدكتور محمد طارق الكاتب في كتابه « شط العرب وشط البصرة » ما جاء في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، ومعجم البلدان لياقوت عن أنهار البصرة ، مع اضافات قيمة عن موقع نهر معقل والابلة .

ونشرت عن تاريخ البصرة وتأسيسها وخططها دراسات من أبرزها :

- ١ - « البصرة في أدوارها التاريخية » للاستاذ عبدالقادر باش اعيان ؛ ١٩٦١ .
- ٢ - « نبذة تاريخية في اصول اسماء الاماكن العراقية » للاستاذين كوركيس عواد وبشير فرنسيس ، مقال منشور في مجلة سومر م ١٨ - سنة ١٩٥٢ .
- ٣ - « تأسيس المدن الاسلامية » للاستاذ اوبرمان (بالالمانية) .
- ٤ - « خطط البصرة » لمؤلف هذا الكتاب . مقالان منشوران في سومر م ٨ ، ١٩٥٢ ، ص ٧٢ - ٨٣ ، ٢٨١ - ٣٠٢ .
- ٥ - « الابلّة » مقال لبشير فرنسيس في مجلة سومر ١٩٥٢ .
- ٦ - « الابلّة ونهرها العشار » مقال للدكتور مصطفى جواد منشور في مجلة سومر ١٩٥٣ .
- ٧ - « شط العرب في التاريخ » للدكتور محمد طارق الكاتب . نشرها في ستة أعداد من مجلة الموانئ (٣٠ تموز - ٣١ كانون الاول ١٩٧٠) ثم أعاد طبعها منقحة في السنة التالية في كتاب « شط العرب والبصرة » وهي أبحاث مفصلة فيها عدة خرافات ، منها خارطة عن خطط البصرة .
- ٨ - « شرح خارطة البصرة » للاستاذ لويس ماسينون نشرها في WARTC سنة ١٩٥٤ (ص ١٥٤ - ١٩٢) واعيد نشرها في « الكتب الصغرى » الذي يضم مجموعة مقالاته وترجمها الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٨٢ ؛ وهي تبحث في خطط البصرة وفيها خارطة .

الفصل الثاني

منطقة البصرة

بنيت البصرة في منطقة مستوية خالية من العوارض والمرتفعات الطبيعية فلم يعرف من المرتفعات فيها غير جبل سنام وسفوان اللذين يبعدان عن موقع المدينة حوالي خمسين ميلاً ، والمنطقة منخفضة لايزيد ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من أربعة أمتار ، فهي بطيئة الانحدار ، ويبلغ معدل انحدار الأرض فيها حوالي ١/٣٠٠٠٠ ، غير ان الأراضي في اطرافها الغربية تزداد ارتفاعاً على ذلك .

ومن آثار انخفاض أرضها وقلة انحدارها قصر طول الانهار التي فيها ، والواقع ان شحة الماء فيها ، وسوء أحوال تربتها كانا من أبرز ما لوحظ عليها منذ بدء تأسيسها ، ومرجع ذلك ان المنطقة تتزود بالمياه من دجلة البصرة أو شط العرب الذي يأخذ عظم مائه من دجلة والفرات . وكانت موارد هذه المياه قد تناقصت عندما حول دجلة مجراه على اثر الفيضانات العارمة التي اجتاحت العراق في السنة السابعة للبعثة النبوية في زمن حكم الملك الساساني ابرويز ، مما أدى الى ان تصب كثير من مياه دجلة والفرات في الأراضي المنخفضة في شمال منطقة البصرة ، فتكون البطائح وينقطع الماء عن المجرى الاسفل من نهر دجلة الذي أصبح بسبب هذا الانقطاع يسمى « دجلة العوراء » ، وقد ازدادت البطائح على أثر الفتوح الاسلامية مباشرة ، فقلت المياه التي تذهب الى البحر ، وتعرقلت الملاحة النهرية في أسفل دجلة ولم تعد تسلكه السفن ، وأصبحت المواصلات بين البصرة والكوفة ، وهما المدينتان الرئيستان في العراق في صدر الاسلام ، تسلك الطريق البري « على

الظهر»^(١) وظل الامر على هذه الحال الى ان حفر أبو الاسد في زمن خلافة أبي جعفر المنصور النهر المسمى باسمه ، ليصل بين دجلة البصرة والبطائح^(٢) ، فيزيد من ماء دجلة ويسر الملاحة النهرية التي نشطت منذ ذلك الوقت وأصحت المملك الرئيس بين البصرة وبغداد .

أدى صب مياه دجلة والفرات في البطائح الى تباطؤ جريان الماء وترسب الطمي في البطيحة ، وبذلك يخرج الماء من البطيحة صافياً صالحاً للشرب ، ولكنه خال من المواد الفرينية التي تقوي التربة وتزيد من صلاحيتها للزراعة وقد أشار الاقدمون الى ظاهرة صفاء ماء البطيحة وما يصل منه الى البصرة ، فذكر المسعودي فيما أورده من مفاخرة بين أهل الكوفة وأهل البصرة فقال « ما عاب به أهل الكوفة أهل البصرة فقالوا ماؤكم كدر زهك زفر ، فقال أهل البصرة من أين يأتي ماءنا الكدر وماء البحر صاف وماء البطيحة صاف ، وهما يمتزجان في وسط بلادنا » .

وافتخر أهل الكوفة وقالوا « ماؤنا أعذب المياه وأغذاها ، وهو أصح للاجسام من ماء دجلة ، واذا كانت فضيلة مائنا على دجلة فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة وهو مختلط بماء البحر ومن الماء المستنقع في اصول القصب الهروي»^(٣) . ونقل ابن الفقيه مناظرة بين أبي بكر الهذلي البصري وابن عياش الكوفي في حضرة الخليفة أبي العباس السفاح ، فأشار ابن عياش الى اختلاف ماء البصرة عن ماء الكوفة وقال « وانا البصرة من العراق بمناوبة المثانة من الجسد ، ينتهي اليها الماء بعد تغييره وفساده مضغوطة من قبل ظهرها بأخشن أحجار الحجاز وأقلها خيراً ، مضغوطة من فوقها ببطيحتها وان كانوا

(١) انظر عن البطائح : فتوح البلدان ٢٩١ - ١٩٣ ؛ الاعلاق النفيسة لابن رسته ٩٥ ، التنبيه والاشراف للمسعودي ٨ (طبعة الصاوي) .

(٢) فتوح البلدان ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٣) مروج الذهب ٣/٣٣١ (طبعة صادر) .

يستعذبون ماءهم ، ولولا ذلك ما انتفعوا بالعيش ، ومضغوطة بالبحر الاخر من أسفلها » ، وذكر أيضاً أن الكوفة « موضعا على صدور الارضين ، ينتهي اليها الماء ببرده وعذوبته ويتفرق من بلادنا ويجوز بالعذبة الزكية : الفرات ودجلة ، والبصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد » (٤) .

ويقول الجاحظ « وهم يعيون ماء البصرة ، وماء البصرة رقيق قد ذهب عنه الطين والماء المشوب بماء بغداد والكوفة لطول مقامه بالطيخة وقد لان وصفا » ويذكر أيضا « ويستدل على كرم طينهم ببياض كيزانهم وعذوبة الماء البائت في قلالهم ، وفي لون آجرهم كأنها سبك من مح بيض » ، وينقل عن زياد قوله « مثل الكوفة كمثل اللهاة يأتيها الماء ببرده وعذوبته ، ومثل البصرة كالمثانة يأتيها وقد تغير وفسد » (٥) .

والواقع ان أهل البصرة اعتمدوا في سد حاجتهم من المياه للشرب من ماء البطيخة ومن الحياض التي انشأوها وسنفصل في ذلك فيما بعد .

أدت قلة ما يصل منطقة البصرة من مياه دجلة والفرات والاحواز الى انخفاض مستوى مياه الانهار فيها ، وضعف صدها لآثار مد البحر فكانت انهارها الآخذة من دجلة تتأثر فيها ، فترفع وتنخفض تبعا للمد والجزر .

وكان من أثر ذلك أن كانت المياه الآخذة من دجلة البصرة شحيحة معجّة لا تصلح للشرب ، وقد أدرك أهل البصرة الأثر السيء لذلك منذ أوائل سني انشائها ، وعبر عن ذلك الأحنف بن قيس عندما وفد على الخليفة عمر بن

(٤) مختصر كتاب البلدان ١٦٨ .

(٥) « البلدان » (طبعنا في مجلة كلية الاداب ١٩٩٩) ، وانظر قول زياد في عيون الاخبار ٢٢٠/١ ؛ لطائف المعارف للنعماني ١٦٧ ؛ العقد الفريد ٢٢٦/٦ .

الخطاب فقال « ان اخواننا من أهل الامصار نزلوا منازل الأمم الغالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة ، وانا نزلنا سبخة نشأسة لا يجف نداها ، ولا ينبت مرعاها ، فاحتيتها من قبل المشرق البحر الاجاج ، ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع ، تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مريء النعامة ؛ يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة لذلك فتريق ولدها كما يريق العنز ، يخاف بادرة العدو وأكل السبع ، فلا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا »^(٦) . وقد استجاب الخليفة عمر الى طلب الأحنف فأمر بإيصال نهر الابل الى الرقعة التي بنيت عليها البصرة ، والتي كانت تبعد أربعة فراسخ ، أي أكثر من عشرين كيلو متراً عن دجلة البصرة ؛ ووفر مد هذا النهر توفير الماء لمدينة البصرة ، غير انه لم يكن كافياً وخاصة بعد تزايد السكان وتوسع المدينة ، خاصة وان أحوال مدخله جعلته غير صالح للملاحة السفن الكبيرة ، ثم شق لها زياد نهر معقل على فرسخ شمالي نهر الابل ، فكان هذا النهر مسلك السفن الى البصرة ، ثم وصل النهرين بنهر ثالث فتوفرت المياه ، الى أغراض الشرب التي ظلت تعتمد على ماء البطح والعياض .

أدى انخفاض الارض في البصرة واستواؤها وقلة المياه الجارية فيها الى كثرة السباخ فيها ، وقد أشارت المصادر الى سباخ البصرة ، فيروي أبو داوود حديثاً للرسول (ص) « سوف تنشأ على طرف البرية مدينة يقال لها البصرة ، فاياك اياك من كلائها وسباخها ومسجد عثمائها »^(٧) ، وأشار الأحنف بن قيس في شكواه للخليفة عمر بن الخطاب الى سباخ البصرة .

(٦) فتوح البلدان ٢٥٥ ، ابن الفقيه ١٨٩ ، ١٦٦ ، وانظر الطبري ٢٥٣٨/١ ونصه مختلف .

(٧) سنن أبي داوود : ملاحم ١٠ ، وانظر عن مسجد العشار في الابل : التاريخ لخليفة ١٤٢ .

والواقع ان السباخ ظلت واضحة الأثر حتى بعد الاحياء الواسع
للاراضي الذي حدث بعد الفتح الاسلامي ، واستخدام العبيد في كسح
السباخ الذين كانوا في أواسط القرن الثالث الهجري عندما ثار صاحب الزنج
يعملون فيها بأعداد كبيرة^(٨) . ويلاحظ انه لم يذكر في تاريخ الازدهار
الاسلامي استخدام العبيد في الزراعة بمقياس واسع الا في منطقة البصرة .

ومما عولجت به أرض البصرة لاستصلاحها استعمال السباد ، وخاصة
من المفرزات البشرية ، وكان ذلك مما تميزت به البصرة ، وفي ذلك يقول
الجاحظ « ثم العجب من أهل بغداد وميلهم معهم وعيهم ايانا في استعمال
السباد في أرضنا ولنخلنا ، ونحن نراهم يسدون بقولهم بعذرة اليايسة
حرفاً ، فاذا طلع وصار له ورق ذروا عليه من ذلك العذرة اليايسة حتى يسكن
في خلال ذلك الورق ؛ واذا أراد أحدهم أن يبني داراً فيجئ الى مزبلة
فيضرب منها لبناً ، فان كانت داره مطشنة ذات قعر ، حشا من تلك المزبلة
التي لو وجدها أصحاب السباد عندنا لباعوها بالاموال النفيسة ، ثم يسجرون
تنانيرهم بالكساحات التي فيها من كل شيء ، وبالأبعار والأخشاء وكذلك
مواقد الكيران^(٩) ، وينقل ابن الفقيه عن البصرة « وأما المحتاج فلا عيلة عليه
ما بقيت استه يخرأ ويبيع »^(١٠) .

ويبدو ان منطقة البصرة ، وخاصة التي تقع في الجانب الغربي من النهر،
كانت مهمة في العهود الساسانية المتأخرة ، فلما وليها المسلمون ، حدثت حركة
واسعة لاستصلاح الاراضي واعمارها في هذه المنطقة ، وقد بدأت منذ زمن
الخليفة الثالث عثمان بن عفان وواليه علي البصرة عبدالله بن عامر ، ثم اتسعت
في زمن خلافة معاوية ابان ولاية زياد . وقد أورد البلاذري عنها معلومات

(٨) الطبري ٣ . ١٧٤٨ - ١٧٥٠ . (٩) البلدان ٥٠٣ .

(١٠) ابن الفقيه ١٩٠ .

واسعة بما ذكره من كثرة الانهار التي اقطعت واستصلحت ، واستمرت حركة الاستصلاح حتى زمن الخليفة هارون الرشيد ؛ وظلت البصرة مشهورة بكثرة انهارها حتى قدرها بعض الرواة بأكثر من مائة ألف^(١١) ، وهو رقم مبالغ فيه ، ولكنه يعبر عن كثرة الانهار والقطائع والاراضي المستصلحة فيها .

وكان المنتج الرئيس في البصرة هو النخل . ويذكر الجاحظ عن البصرة « وتبقى النخلة عشرين ومائة سنة وكأنها قدح ، وليس يرى من قرب القرية التي يقال لها النيل الى أقصى انهار الكوفة نخلة طالت شيئاً الا وهي معوجة كالمنجل »^(١٢) . وقد وردت اشارات الى مقدار ما فيها من منتج التمور فيذكر الجاحظ « وما فلك ببلدة يدخلها في البادي من أيام الصرام الى بعد ذلك بشهر ما بين ألفي سفينة تمراً وأكثر في كل يوم ، ولا يبيت فيها سفينة ، فاذا باتت فانما صاحبها هو الذي يبيتها ، لانه لو كان حط في كل ألف رطل قيراطاً لاتسقت اتساقاً »^(١٣) . وينقل الرازي عن مؤلف مناقب البصرة « انه وجد كيل التمر حين يكال سبع مائة ألف كر غير العلف والسمسم والقطن »^(١٤) .

وذكر الجاحظ في رخص أسعار النخل في البصرة « ومن يطمع من جميع أهل النخل أن يبيع فسيولة بسبعين ديناراً ، أو سجونة بمائة دينار ، أو جريباً بألف دينار غير أهل البصرة »^(١٥) . وأشهر أنواع تمور البصرة هي « البرني والقرية ما أعلمهما في بلد أكثر منها بالبصرة »^(١٦) .

واشتهرت البصرة أيضاً بالنارنج الذي تميز ما يزرع فيها على البلاد

- (١١) انظر مثلاً الاصلطخري ٨٥ ؛ ابن حوقل ٢١٢ ، تاريخ صنعاء ١١٢ وهو يذكر انها ٣٠٠ ألف نهر .
- (١٢) البلدان للجاحظ ٥٠١ . (١٣) البلدان للجاحظ ٥٠٣ .
- (١٤) تاريخ صنعاء ١١٦ . (١٥) البلدان للجاحظ ٥٠٤ .
- (١٦) ابن الفقيه ١٧١ .

الآخري^(١٧) كما اشتهرت بزراعة السسم والقطن ، كما يتضح مما ذكره مؤلف مناقب البصرة في النص الذي أوردناه أعلاه ؛ وكانت تصدر الى المدينة السكر^(١٨) .

ان توسع الزراعة الذي قام على استصلاح الاراضي واعمارها لم يصل الى الحد الذي يجعل منطقة البصرة تحتل المكان الاول في الانتاج الزراعي في العراق ، وذلك لان ملوحة الارض ، وضيق الاراضي القابلة للزراعة ، فهي شريط من الارض لا يتجاوز عرضه بضعة أميال على طول شاطئ دجلة البصرة ، حدد من نوع وكمية منتوجاتها الزراعية ، وافسح المجال لعامل آخر في ازدهارها وهو التجارة التي ساعد على نموها موقع البصرة الجغرافي على رأس الخليج العربي وساعدت الاصلاحات التي ادخلت على مصب دجلة البصرة ، ومنها وضع « الخشبات » لهداية السفن عند دخولها ذلك النهر ، على وصول السفن الى الابلية . وعملت عوامل متعددة على تزايد أهمية البصرة في التجارة بعد الاسلام ، وكان هذا التوسع على حساب موانئ اليمن والبحرين ، حيث تضاءلت أهمية كل من عدن والبحرين .

وقد ظهرت آثار النشاط التجاري في البصرة منذ أوائل زمن الأمويين وانعكس في عددهم الأقوال التي نسبت لرجال من أهل البصرة يفخرون بما تميزت به مدينتهم ، فيروى ان الاحنف بن قيس فخر على الكوفيين أمام مصعب بن الزبير وقال « نحن أكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً ، ونحن أكثر قنأً وقنأً »^(١٩) . وقال خالد بن صفوان لمسلمة بن عبد الملك ان البصرة « أكثر ساجاً وعاجاً وخزاً وديباجاً وبرذوناً هملجاً وخريدة مغناجاً ، بيوتنا الذهب ،

(١٧) لطائف المعارف ٢٣٥ ؛ نهاية الارب للتوحيدي ٣٧١/١ .

(١٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٦/٥ .

(١٩) مروج الذهب ٢٣١/٢ .

ونهرنا العجب» (٢٠) ، ونسب الجاحظ الى أبي بكر الهذلي قوله في حضرة أبي جعفر المنصور يفخر بالبصرة « نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً » (٢١) . ويتبين من هذه النصوص ان السلع البارزة في تجارة البصرة هي الساج ، والراجح ان المقصود به خشب الساج الذي كان يجلب من الهند ويستعمل بكثرة للبناء ، ثم العاج الذي كان يجلب من الهند وشرقي أفريقيا . أما الخز والديباج فهو من منتجات اقليم الاحواز . أي انها تقوم على السلع المنتجة في البلاد الواقعة على أطراف المحيط الهندي ، والسلع المنتجة في مدن الاحواز . ولعل التجارة شملت المنتجات الأخرى التي كانت تنتجها أقاليم المحيط الهندي والمدن الواقعة في الاطراف الشرقية من الهضبة الإيرانية ؛ والتي عددها الجاحظ في كتابه « التبصر بالتجارة » .

وكان البصريون يقومون بهذه التجارة ، وقد فخر الاحنف بن قيس بقوله للكوفيين « نحن أبعد منكم سرية ، وأعظم منكم بحرية ، واغذى منكم بيرة » (٢٢) . ويذكر ابن الفقيه « أبعد الناس نجعة في الكسب بصرى وخوزى وحيرى ، ومن سار بين دجلة وفرغانة القسوى والسوس الاقصى ، فلا بد أن يرى بها بصرياً وخوزياً وحيرياً » (٢٣) ؛ وذكر الرازي في اليمن « قوم من أهل البصرة كانوا يتجرون بصنعاء مثل بني مسكين وبني بديل » (٢٤) وذكر « دار ابن عنة في شارع العراقيين .. وكان ينزل هذه الدار من قدم من البصرة والعراق من أهل اليسار » (٢٥) .

ولاريب في أن تجارة البصرة اعتمدت على الازدهار الكبير الذي حدث

(٢٠) ابن الفقيه ١٩٢ .

(٢١) البيان والتبيين ٩٤/٢ ؛ وانظر ٣٥٧/١ .

(٢٢) البيان والتبيين ٩٣/٢ .

(٢٣) ابن الفقيه ١٩١ ؛ وانظر من تجارة البصرة تفاصيل أوسع فيما كتبه عن ذلك في كتابي «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة» .

(٢٤) تاريخ صنعاء ١٠ . (٢٥) تاريخ صنعاء ١١٢ .

في بغداد ورافقه انتعاش الطريق النهري الذي يسلك دجلة ، ولم تؤثر فيه تحرشات الزط التي قضى عليها عجيف بن عنبسة في زمن المعتصم ، وظل هذا النشاط قائما الى أواسط القرن الثالث عندما عطلته ثورة صاحب الزنج .

ومن عوامل النشاط الاقتصادي في البصرة العطاء الذي كان يوزع على مقاتلتها ، وكان يدفع من جبايات الاقاليم التي قام أولئك المقاتلة بضمها الى الدولة . وكانت هذه الاقاليم في زمن خلافة عمر بن الخطاب محدودة لم تتجاوز كور دجلة والاحواز ، ويبدو ان الجباية منها كانت في البداية غير كبيرة ، ولكن الخليفة عمر أمر أن تتبع في توزيع العطاء على مقاتلتها نفس الاسس التي اتبعت في توزيع مقاتلة الكوفة ، وفي زمن خلافة عثمان بن عفان توسعت فتوح أهل البصرة ، وشملت الاقاليم التي في اواسط وجنوبي الهضبة الايرانية وخراسان ، فازدادت موارد الجبايات ، والراجع انه كانت كافية لعطاء الاعداد المتزايدة من المنضمين الى المقاتلة ، وقد عمد زياد وابنه عبيدالله ابان ولايتهما البصرة على اعادة تنظيم الجباية وتوزيع العطاء^(٢٦) .

لا ريب في ان الجباية من الاقاليم بالنقود أدت الى زيادتها في البصرة ، وامن للمقاتلة موارد سنوية منظمة تكفي للمعيشة اللائقة ، كما انها كانت عاملا في انماء النشاط الاقتصادي داخل المدينة ، لان المقاتلة الذين في العطاء كان عليهم ان يزودوا أنفسهم باللبسة والسكن والسلاح ، فكانوا ينفقون العطاء لتأمين ذلك ، مما ساعد على نشاط حركة السوق والصناعات التي تتطلبها الحاجات المحلية ، ومن حيث العموم فان الاسعار في البصرة كانت رخيصة .

(٢٦) انظر تفاصيل ذلك في كتابنا « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة » .

القسم الاول

خطط مدينة البصرة ومعالمها العمرانية

- (١) المسجد الجامع والرحبة ودار الامارة .
- (٢) خطط الاخماس : اهل العالية . تميم . بكر . عبدالقيس . الازد .
- (٣) المعالم العمرانية . المعالم في الاطراف الجنوبية سنام وسفوان والحزير .
المعالم في الاطراف الغربية . المريد .
المعالم في الاطراف الشمالية . الزاوية وقصر انس .
الخربة .
السوق .
الحمامات .
السور .

الفصل الثالث

تأسيس البصرة ونمو سكانها

تأسست البصرة لتكون قاعدة للجيش الاسلامي التي توجهت في أول زمن خلافة عمر بن الخطاب من جزيرة العرب للقضاء على دولة الفرس وانهاء حكمهم وضم البلاد الى الدولة الاسلامية ؛ وقد ارسلت الجيوش الاسلامية الى جبهتين من العراق ، احدهما في الاطراف الوسطى من العراق في منطقة الكوفة ، وكانت هي القرية لرئاسة وقد وجهت نحو المنطقة الاقرب الى المدائن عاصمة الساسانيين ومقر ملكهم . اما الجبهة الثانية فكانت في منطقة البصرة في الاطراف الجنوبية من العراق ، وكان الغرض من ارسالها آنذاك مشاغلة الفرس ومنعهم من امداد القوات الفارسية الرئيسة لتي كانت تقاتل العرب في جبهة الكوفة ، غير ان واجباتها سرعان ما اتسعت وامتدت لتقوم بفتح اقليم الاحواز ثم الاقاليم الواقعة في واسط وجنوب وشرقي الهضبة الايرانية .

وقبل تقدم الجيش الذي انشده عمر بن الخطاب ، كان يقوم بغارات على الفرس في هذه المنطقة قطبة بن قتادة الذهلي مع جماعة من قومه لم تذكر المصادر عددهم ؛ وقد قاتلوا الفرس مع خالد بن الوليد عندما دخل العراق من هذه المنطقة^(١) ، وظلوا فيها بعد ارتحال خالد بن الوليد عنها ، واتصلوا بعمر بن الخطاب عندما ولي الخلافة^(٢) ، فارسل اليهم شريح بن عامر

(١) فتوح البلدان ٢٤١ ، ٣٤٠ ، الطبري ٢٠١٦/١ ، ٢٣٨١ ، ابن سعد ٧-٥٣/١ ، اسد الغابة لابن الاثير ٢٠٦/٤ ؛ الاصابة لابن حجر ٤٧٣/٣ .
(٢) الطبري ٢٤٨١/١ .

السعدي ليكون ردءاً لهم ، غير ان شريحاً قتل في غاراته على الفرس^(٣) ، فارسل عمر عتبة بن غزوان مع قوة صغيرة قوامها ثلاثمائة رجل^(٤) ، وانضم اليه قطبة بن قتادة بمن معه ، ثم تابع عمر ارسال الرجال اليه ، فصار عدد قواته ثمانمائة رجل^(٥) .

وعتبة بن غزوان من الصحابة الاولين ، وهو من قبيلة مزينة التي كانت ديارها في الجبال الواقعة في جنوبي المدينة في الحجاز ، اما القوة التي كانت معه فقد ذكر عدد من رجالها وهم ينتمون الى عدة عشائر ، منها ثقيف^(٦) ، وسليم^(٧) ، وعدي^(٨) ، وبلي^(٩) ، ومازن^(١٠) ، ويشكر^(١١) .

لم تكن القوات العربية مع عتبة كبيرة ، وكانت تقوم بحركات مستمرة ، وفي منطقة واسعة نسبياً ، وأكثر حركاتها كانت في الاطراف الغربية من دجلة البصرة ، وقامت بفتح الابله على شاطئه الغربي ، وأغارت على مدينة الفرات التي تقع مقابلها على الجانب الشرقي من النهر . وتتفق الروايات على ان عتبة بن غزوان هو الذي كان يقود الحركات ، وهو الذي مصرّ البصرة واتخذها قاعدة ثابتة للجيوش الاسلامية التي تقاتل في تلك الجبهة .

وردت عن تاريخ انقاذ عتبة بن غزوان وبنائه البصرة عدة روايات

(٣) الطبري ٢٣٨١/١ وعن المدائني ، فتوح البلدان ٢٤٢ ، ٣٤١ ، الاصابة ٢٠٢/٣ اسد الغابة ٢/٢٩٥ .

(٤) ابن سعد ٧ - ١٣٨/١ ، الطبري ٢٣٧٨/١ ، ٢٣٨٤ - ٥ (عن المدائني) .

(٥) فتوح البلدان ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ابن سعد ٧ - ٢/١ ، ويقول ياقوت ان عتبة كان معه ستمائة رجل (معجم البلدان ٦٣/١) .

(٦) فتوح البلدان ٣٤١ ، الطبري ٢٣٨٥/١ .

(٨) الاموال للقاسم بن سلام ١٣٩ ، حلية الاولياء لابي نعيم ٢/٢٥٥ .

(٩) الطبري ٢٣٨٥/١ .

(١٠) الطبري ٢٣٨٦/١ (عن المدائني) .

(١١) الطبري ٢٣٨٤/١ .

فروى البلاذري ان عمر بن الخطاب ارسل عتبة « وقال له ان الحيرة قد افتتحت وقتل عظيم من العجم ، يعني مهران ، ووطئت خيل المسلمين ارض بابل ، فسر الى ناحية البصرة واشغل من هناك من أهل الأهواز وفارس وميسان عن امداد اخوانهم على اخوانك » (١٢) وقد نقل ياقوت هذه الرواية ، ولكنه حذف عبارة « وقتل عظيم من العجم يعني مهران ووطئت خيل المسلمين بابل » (١٣) ، وعلى أي حال فان الرواية تظهر ان ارسال عتبة حدث على اثر مقتل مهران ، وانه تم عند أو قبل ارسال سعد بن ابي وقاص الى منطقة الكوفة .

غير ان البلاذري يذكر ان ابا موسى « ولي البصرة سنة ١٦ ويقال سنة ١٧ واثبت ان ابا موسى ولي البصرة في سنة ١٦ ، وهذا يقتضي ان عتبة ارسل قبل ذلك التاريخ » (١٤) .

ويقول الواقدي ان عتبة بن غزوان كان مع سعد بن ابي وقاص ، فكتب اليه عمر ان اضرب قيروانك بالكوفة ووجه عتبة بن غزوان الى البصرة » (١٥) . وتقرب من هذه الرواية ادعاء سيف « ان البصرة مصرت في ربيع سنة ١٦ وان عتبة بن غزوان خرج الى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت ، وجهه اليها سعد بأمر عمر » (١٦) .

ويجدد ان نشير الى ان الواقدي يقول « انشئت البصرة سنة ١٧ من التاريخ قبل الكوفة بستة اشهر ، وانشئت الكوفة سنة ١٨ من التاريخ » (١٧) ، ومع ان التاريخ المذكور هو عن تأسيس البصرة ، الا انه يوحي بتأخر ارسال عتبة .

-
- | | |
|---------------------------------------|-----------------------|
| (١٢) فتوح البلدان . ٢٤٠ . | (١٣) ياقوت ١/٦٣٨ . |
| (١٤) فتوح البلدان ٣٤٤ . | |
| (١٥) فتوح البلدان ٣٤٦ ، ياقوت ١/٦٤١ . | |
| (١٦) الطبري ١/٢٣٠٨ . | (١٧) ابن العقيه ١٨٨ . |

وفي اختيار الرقعة التي بنيت عليها البصرة وردت عدة روايات تظهر انهم تنقلوا في اول قدومهم المنطقة في عدة مواقع قبل ان يستقروا على المقام في الموضع التي بنيت فيه حول المسجد الجامع . فيروي الطبري عن سيف بن عمر ان اهل البصرة « نزلوا على الشاطيء بحيال جزيرة العرب ، فاقاموا قليلا ، ثم ارزوا ، ثم شكوا ذلك حتى امره عمر بان ينزل الحجر بعد ثلاثة اوطان اذ اجتوا الطين ، فنزلوا الرابعة البصرة» (١٨) ويروي ما يوضح مواقع المنازل الثلاثة الاولى فيقول « واما اهل البصرة فكان مقامهم على شاطيء دجلة ، ثم ارزوا مرة حتى استقروا وبدأوا ، ثم خنسوا فرسخاً وجرّوا معهم نهراً ، ثم فرسخاً ثم جرّوه ، ثم فرسخاً ثم جرّوه ، ثم اتوا للحجر ثم جرّوه ، واختطوا على نحو من خطط الكوفة » (١٩) . ان هذا النص يظهر ان المقاتلة اتخذوا اول مقام لهم على شاطيء دجلة ، ثم انتقلوا غرباً ثلاث مرات ، وكانوا في كل مرة يجرّون معهم النهر ، الى ان وصلوا موقع البصرة فاستقروا فيه وبنوا البصرة ، ولاريب في انه قصد بالموقع الذي على شاطيء دجلة الأبلّة أو ما يجاورها ، وقصدوا بالنهر الذي جرّوه نهر الابلة الذي كان يصل دجلة بالبصرة ؛ غير أن هذه الرواية لا تنسجم مع الاحوال العامة السائدة آنذاك حيث كان شاطيء دجلة بيد الاعاجم ، وتعرض الاقامة فيه الى الاخطار .

وذكر الطبري في مكان آخر من كتابه تاريخ استقرارهم فقال « واستقر بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها أيضاً » (٢٠) وقال أيضاً « ولما نزل أهل الكوفة الكوفة ، واستقرت بأهل البصرة الدار ، عرف القوم انفسهم ، وثاب اليهم ما كانوا فقدوا » (٢١) .

ويروي البلاذري انه عندما قدم عتبة منطقة البصرة « كانت في البصرة سبع

-
- | | |
|--------------------|--------------------|
| (١٨) الطبري ٢٣٨٠/١ | (١٩) الطبري ٢٣٨١/١ |
| (٢٠) الطبري ٢٤٨٦/١ | (٢١) الطبري ٢٤٨٧/١ |

دساكر : اثنتان بالخرية ، واثنتان بالزابوقة ، وثلاث في موضع دار الازد اليوم ، ففرّق عتبة أصحابه فيها ، ونزل هو بالخرية وكانت مسلحة للاعاجم ففتحها خالد بن الوليد فخلت منهم « (٢٢) » ويروى عن محمد بن اسحاق ان عتبة « خرج في ثمانمائة ، فضرب خيمة من أكسية ، فضرب الناس معه ، وأمدّه بالرجال ، فلما كثروا بنى رھط منهم سبع دساكر من لبن ، منها بالخرية اثنتان ، وبالزابوقة واحدة ، وفي بني تميم اثنتان ، وفي الازد اثنتان « (٢٣) » ويروي الطبري عن ابن شبة ان عتبة بن غزوان قدم سنة ١٤ « فنزل بالخرية وليس بها الا سبع دساكر ! بالزابوقة والخرية وموضع بني تميم والازد : ثنتان بالخرية ، وثنان بالازد ، وثنان في موضع بني تميم وواحدة بالزابوقة « (٢٤) » .

وذكرت عدة روايات نزول عتبة في الخرية : فيروي خليفة بن خياط عن غنيم بن قيس انه قال « كنا مع عتبة بن غزوان ، فلما انتهى البر وراء منابت القصب قال : ليست هذه منازل العرب ، فنزل بالخرية « (٢٥) » أي ان الخرية كانت الموقع الذي نزل فيه عتبة أول مرة . ويؤيد الطبري ان عتبة نزل بالخرية « (٢٦) » ، ويروي الأصمعي انه « لما نزل عتبة بن غزوان بالخرية ولد بها عبدالرحمن بن ابي بكر ، وهو أول مولود ولد بالبصرة « (٢٧) » .

وتذكر عدة روايات ان نزول عتبة بالخرية لم يدم ، حيث تحول منها بعد ذلك الى الموضع الذي استقر فيه نهائياً ، فيروي البلاذري ان عتبة بعد ان فرق اصحابه في الدساكر ونزل بالخرية « كتب الى عمر يعلمه نزوله وأصحابه حيث نزلوا » فكتب اليه يأمره بأن ينزلهم موضعاً قريباً من الماء

(٢٢) فتوح البلدان ٣٤٠ ، ياقوت ٦٣٩/١ ؛ وعن نزول خالد بن الوليد بالخرية انظر فتوح البلدان ٣٣٩ .

(٢٣) فتوح البلدان ٣٤١ ، ٣٤٩ ؛ ياقوت ٦٤١/١ ؛ ابن الفقيه ١٨٨

(٢٤) الطبري ٢٣٧٨/١ . (٢٥) تاريخ خليفة ٩٧ .

(٢٦) الطبري ٢٣٨٤/١ . (٢٧) فتوح البلدان ٣٤٦ .

والمرعى ، فأقبل الى موضع البصرة .. وضربوا فيها الخيام والفساطيط ولم يكن بناء بعد (٢٨) .

ويروي ابو عبيدة « لما نزل عتبة بن غزوان الخيرية كتب الى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله اياها ، وأنه لا بد للمسلمين من منزل يشتون فيه اذا شتوا ، ويكنسوا (يخنسوا ؟) فيه اذا انصرفوا من غزوهم ، فكتب اليه ان اجمع اصحابك في موضع واحد ، وليكن قريباً من الماء والمرعى ، واكتب اليّ بصفته » ثم يذكر ان عتبة « اختار موقع البصرة وكتب الى عمر » فكتب اليه أن انزلها الناس ، فبنوا مساكن من قصب ، وبنى المسجد بالقصب ، فكانوا اذا غزوا جمعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فاذا رجعوا اعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك (٢٩) .

ويذكر الطبري « ثم ان اهل الكوفة استأذنوا في بيان القصب ، واستأذن فيه اهل البصرة .. فابتنى اهل المصرين بالقصب .. ثم ان الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة .. وكان اشدهما حريقا الكوفة » (٣٠) .

يتبين من هذه النصوص ان عتبة اختار لمقامه الاول الخيرية وهي منتحية الى طرف الصحراء ، فموقعها أكثر أماناً للمقاتلة ، وان انتقاد عمر تفرق مساكنهم راجع الى قلتهم ، لان كافة هذه المواقع اصبحت فيما بعد ضمن مدينة البصرة بعد توسعها .

ويروي خليفة عن ابي نعام العدوي « مرّ عتبة بن غزوان بموضع المربد فوجد الكدان الغليظ ، فقال هذه البصرة انزلوها باسم الله » (٣١) . وربما كان هذا النص مكملًا لما سبقه ، وان الموقع الاخير الذي اختاره عتبة لبناء البصرة يمتد مع موقع المسجد الجامع الى المربد . اتخذ عتبة هذه القاعدة لمن معه من المقاتلة ، وكان عددهم قليلاً كما

(٢٨) فتوح البلدان ٣٤٩ ، ياقوت ١/٦٣٩ .

(٢٩) فتوح البلدان ٣٤٩ ؛ ياقوت ١/٦٤٠ .

(٣٠) الطبري ١/٢٢٨٧ . (٣١) تاريخ خليفة ٩٧ .

ذكرنا ، غير انه سرعان ما تزايد عددهم بمن تقاطر الى المنطقة وهاجروا اليها
فيما بعد .

فيروي البلاذري « وقد كان الناس سألوا عتبة عن البصرة فاخبرهم
بخصبها فسار اليها خلق من الناس »^(٣١) ولا بد ان الهجرات تتابعت فمكنت
العرب من فتح كور دجلة والاحواز ؛ ومن الصعب رسم صورة دقيقة لمجرى
هذا التوسع الاول ، غير ان اسماء البارزين تدل على ان اكثرهم من قبائل
الحجاز ، ومن عشائر تميم وبكر اللتين كانت ديارهما قريبة من البصرة . ثم
هاجرت اليها عشائر عبدالقيس من البحرين في زمن خلافة عثمان حين جعلت
البصرة القاعدة الرئيسة للجيش الاسلامي التي تقوم بفتوح الاقاليم الواسعة
الواقعة في جنوب الهضبة الايرانية ثم في خراسان وما وراء النهر . وفي زمن
الامام علي هاجر بنو عجل الى الكوفة ، وفي زمن زياد كثر عدد الازد القادمين
من عمان الى البصرة^(٣٢) .

وفي اول خلافة معاوية نقل زياد اربعين ألفاً من مقاتلة البصرة مع
عيلاتهم واطنتهم خراسان^(٣٣) وكانوا فيما يظهر من مختلف القبائل ، وربما
كان معظمهم من بدو الجزيرة ، كما نقل زياد عدداً من الازد الى مصر^(٣٤) ،
وفي خلافة عبدالملك نقل عدد من عبدالقيس من البصرة الى الجزيرة^(٣٥) ومن
المحتمل ان عدداً اخر هاجر من البصرة واستوطن بعض المناطق التي كانت
ادارتها تابعة للبصرة ، وان عدداً منهم قتل في الحروب أو مات بالابوثة .
ولكن محض عن ذلك هجرات متتابعة غير منتظمة الى البصرة ، فكان عدد

(٣١) فتوح البلدان ٢٤٢ ونقل ابن الفقيه هذا النص ولكنه ذكر « فاقبلت اماريب
بنى تميم » . البلدان ١٨٨ .

(٣٢) انساب الاشراف ٤ - ١٨٧/١ .

(٣٣) فتوح البلدان ١٠٩ ، الطبري ٨١/٢ ، وانظر عن عددهم في زمن ولاية
قنينة سنة ٩٦ الطبري ١٢٩١/٢ ، فتوح البلدان ٤٢٣ .

(٣٤) ياقوت ٤٥١/١ ، ٢٨٧ . (٣٥) تاريخ يعقوبي ٣٢٤/٢ .

مقاتلتها في زمن علي بن ابي طالب ستين الف مقاتل^(٣٦) ثم ارتفع عددهم في زمن زياد الى سبعين الفا ، وعيالاتهم ثمانون الفا^(٣٧) ثم ارتفع عددهم في زمن ولاية عبيدالله بن زياد (٥٥ - ٦٣ هـ) فاصبح تسعين الفا ، وبلغت عيالاتهم مائة واربعين الفا^(٣٨) ، وهذه الارقام تشمل المدونين في العطاء من العرب ، وفيهم ايضا بعض الاعاجم كالاساورة الذين استسلموا للعرب عندما فتحت الاحواز ، وكان عددهم الفين وخمسمائة^(٣٩) وكذلك السبابة الذين نقلوا من اطراف البحرين الى البصرة في زمن ولاية عبدالله بن عامر ، وكان عددهم يبلغ حوالي اربعمائة رجل^(٤٠) ، ثم نقل عدد منهم الى سواحل بلاد الشام^(٤١) ؛ والزط الذين نقلوا من البحرين الى البصرة^(٤٢) ، ثم نقل بعضهم الى سواحل بلاد الشام^(٤٣) . ونقل عبيدالله بن زياد الفين من البخارية وأوطنهم البصرة^(٤٤) .

وفي زمن ولاية يوسف بن عمر (١٢٠ - ١٢٦ هـ) ، كان عدد المقاتلة المدونين في العطاء ثمانين الفا ، وعيالاتهم مائة الف^(٤٥) .

ان هذه الارقام لا تشمل من لم يكن في العطاء من العرب ، ولا العبيد او الاعاجم الذين تقاطروا اليها واستقروا فيها للعمل والحصول على كسب العيش . وقد لا نكون بعيدين عن الدقة اذا قدرنا سكانها ابان العهد الاموي بقرابة نصف مليون .

-
- (٣٦) الطبري ١/ ٣٣٧ .
 (٣٧) فتوح البلدان ٣٥٠ ، الطبري ٢/ ٤٣٣ ، البيان والتبيين ٢/ ١٣٥ .
 (٣٨) الطبري ٢/ ٤٣٣ ، انساب الاشراف ٤ - ١١٦/٢ .
 (٣٩) فتوح البلدان ٣٧٣ - ٤ ، الطبري ١/ ٢٥٣٣ .
 (٤٠) فتوح البلدان ٣٧٦ ؛ وانظر الطبري ١/ ٣١٣٤ ، ٣١٨١ .
 (٤١) فتوح البلدان ٣٧٤ . (٤٢) فتوح البلدان ٣٧٦ .
 (٤٣) فتوح البلدان ١٦٣ ، ١٧٦ .
 (٤٤) فتوح البلدان ٣٧٦ ، ٤١١ ، وانظر عن الاعاجم المدونين في العطاء في البصرة كتابتا «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة» ٨٣-٨٧ .
 (٤٥) فتوح البلدان ٣٤٩ .

الفصل الرابع

تنظيم الخطط

كان المقاتلة العرب الذين استوطنوا البصرة عند تأسيسها قد قدموا من شبه جزيرة العرب حيث كانت النظم السائدة فيها قائمة على الاسس القبلية، فكانت كل عشيرة تتكون من عدد من الافراد المنحدرين من جد واحد يحملون اسمه عادة ، وهم يرتبطون بروابط من النسب ويشاركون ببعض الحقوق والواجبات في عدد من الامور المدنية والجنائية ، ففي التوريث يوزع ميراث المتوفي على اسرته بموجب القواعد التي وضعها الاسلام ، فان لم تكن له اسرة فان ارثه يوزع على العشيرة ، كما انهم يساهمون جميعاً في دفع دية القتل الخطأ الذي يرتكبه احد افراد العشيرة او موالها ، يضاف الى ذلك ان افراد العشيرة يرتبطون بالتعاون والتناصر في اوقات الشدة عند الحاجة .

وقد قسمت البصرة عند تأسيسها الى خطط سكنت كلا منها عشيرة وسميت بأسم العشيرة التي سكنتها ، وقد احتفظت معظم هذه الخطط باسمائها بضعة قرون ، وكانت سمتها المميزة ، ولا بد ان المقاتلة الاولين كانت خططهم حول المسجد الجامع وامتدت الى المربد ، وكان عدد أهل البصرة عند تأسيسها قليلاً ، وهم من عشائر متعددة ، وقد ثبتت لهم الخطط عند اول توزيعها ، غير انه سرعان ما ازداد عددهم بمن تقاطر اليها من العرب واطموا الى مقاتلتها ، ولم تضع الدولة خطة لتحديد الهجرة وتنظيمها ، فكان المهاجرون اليها من مختلف العشائر ، وباعداد متباينة ، وبذلك اصبح عدد العشائر في البصرة كبيراً ، وكثير منها كانت لهم خطط في الكوفة ايضاً ،

فيذكر الصولي ان الوزير ابا عبدالله الكوفي سأل « كم بالبصرة من قبيلة ليست بالكوفة ، وكم بالكوفة من قبيلة ليست بالبصرة ، فقلت بالبصرة المهالبة والمسامعة والجاروديون وباهلة ، وبالكوفة بنو أسد عدة مواضع ، وليس بالبصرة الا مكان زعموا انه سمى بغيرهم ، وبها الاشاعة ، وبها المتيثون ، فقال ذهب عليك الاعظم ، وبنو حمان بالكوفة وليس هم بالبصرة فقلت بلى هم بالبصرة »^(١) . والواقع ان كثيراً من المصادر التي تذكر خطط القبائل لا تشير الى مكان هذه الخطط وهل هو في البصرة ام في الكوفة ، ويجدر ان نلاحظ ان المسامعة والمهالبة والجاروديون لم يكونوا قبائل وانما كانوا اسرا .

وفي اخبار الحوادث التي مرت بالبصرة اسماء عدد كبير من الاسر والعشائر والقبائل ، وقد اشارت المصادر الى قلة عدد بعض المجموعات فذكر ابن دريد ان بني عسل الذين كانت لهم خطة بالبصرة يبلغ عددهم ثمانية^(٢) وان بني غلاب اهل بيت بالبصرة من هوازن^(٣) ، وانه « ليس بالبصرة بجلى غير شبل واهله »^(٤) وذكر ابن قتيبة ان حميس بن اد . (من ضبة) « فهم قليل يكونون في البصرة في بني عبدالله بن دارم ، ولم يكن لبني اسد بن خزيمية خطة بالبصرة »^(٥) .

ومن المحتمل ان الخطط روعي في اول توزيعها عدد افراد العشائر التي تقطنها : اي ان توزيع السكان على رقعة البصرة كان متوازناً في اوائل تأسيسها ، غير ان هذا التوازن اختل على مر السنين ، اذ يروى البلاذري ان زيادا خطب فقال للعرب ان عشائركم وردت علينا ، فاخثاروا ان يأخذوا نصف اعطياتكم وارزاقكم فنقوبهم بهما مع مالهم عندنا او تكفينا كل عشيرة من

(١) اخبار الرازي والمتقي ٢١٥ .

(٢) الاشتقاق ٢٢٧ (طبعة عبدالسلام هارون) .

(٣) الاشتقاق ٢٩٢ . (٤) الاشتقاق ٢١٩ .

(٥) الاشتقاق ٥٠١ .

فيها ، منهم من ضم الى عشيرته ومنهم من طابت نفسه بنصف عطائه ورزقه وارزاق عياله »^(٦) والراجح ان كثيراً من الافراد المهاجرة المتأخرين استوطنوا في الخطط القديمة المخصصة لعشائريهم ، مما ادى الى ان تزدحم بعض المناطق ، وتبقى بعض المناطق قليلة الازدحام ، غير ان المصادر لم تذكر وجود « خرابات » أو اراضي براح في البصرة ، مما يدل على تناسك سكان كل خطة .

ولا ريب في ان اختلاف العشائر في عدد افرادها كان يحدث مشاكل ادارية واسعة لذلك أعاد زياد تنظيم البصرة فجعل العشائر متكافئة في العدد ، ويضم كل منها حوالي الف مقاتل مع افراد اسرهم ، وجعل لكل عشيرة عريفاً يشرف على ادارتها والا من فيها ، ويقوم بتوزيع العطاء على افرادها ، وقد استلزم هذا ضم بعض العشائر الصغيرة الى اخرى ، وتقسيم العشائر الكبيرة بحيث تصبح كل واحدة مكونة من حوالي الف مقاتل .

ثم وضع زياد تقسيمات كبرى . فجعل البصرة خمسة اخماس ، يضم كل خمس عدداً من العشائر ، وهذه الاخماس هي اهل العالية (أي اهل الحجاز) وتسيم ، وبكر ، والازد ، وعبدالقيس ، وجعل لكل خمس رئيساً يقر تعيينه الخليفة وكثيراً ما يقوم بقيادة خمسة في الحروب^(٧) .

وضع زياد تنظيماته في زمن كانت البصرة قد وصلت مرحلة متقدمة في النمو والاستقرار ، ولاريب في انه لم يعد النظر في تنظيم خطط العشائر ومواطن اقامتها ، ومع ان البصرة قسمت منذ أول تأسيسها الى خطط ، فأعطيت لكل عشيرة خطة يسكن فيها افرادها ، الا ان النمو الكبير في سكانها من حوالي الف مقاتل في بداية تأسيسها ، الى حوالي تسعين ألفاً بعد نصف

(٦) انساب الاشراف ٤ - ٢٠٦/٢ .

(٧) انظر تفاصيل اوفى عن الاخماس في كتابنا «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة» الفصل الاول .

قرن ، لابد ان تكون قد رافقته زيادة في عدد الخطط ، وربما في اعادة تنظيم بعضها .

وكانت بعض العشائر لها أكثر من خطة ، فقد ذكر ابن سعد ان بني زياد ابن شمس ، وهم من الازد كانت لهم « اربع » خطط بالبصرة ، منها خطة في الباطنة تحاذي بنانة وقد غلب عليها ناس من بني الشعراء وهم الشعارون قوم يقتلون الشعر ليس لهم نسب ، والثانية تحاذي بني غبر ، والثالثة تحاذي هداد ، والرابعة بالخريبة^(٨) .

ذكرت المصادر رجالا من أهل البصرة كان لكل منهم اكثر من دار في مساكن متفرقة ، فقد كان لانس بن مالك دور منها عند المسجد الجامع ، وفي سكة اصطفانوس^(٩) وكان لمجاشع بن مسعود اكثر من دار ، احدها حضرة المسجد الجامع ، واخر من بني سليم^(١٠) ، وكان لعثمان بن ابي العاص غير دار في البصرة^(١١) ، ولابي بكرة دار حضرة المسجد الجامع ، وفي سكة اصطفانوس^(١٢) ولسمرة بن جندب دار في بني رقاش ودار في الكلاء وفي السوق^(١٣) .

ثم ان كتب بالانساب تذكر العلاقات النسبية بين العشائر ، غير ان المصادر لا تذكر فيما اذا كانت العلاقات النسبية اساسا لتوزيع الخطط كأن جعلت للعشائر المتقاربة في النسب خطط متقاربة في المكان أيضاً ويلاحظ ان كتب النسب المتداولة استمدت أغلب معلوماتها من ابن الكلبي الذي يتجلى من

-
- (٨) ابن سعد ٧ - ١٠/٢ .
(٩) الطبقات لخليفة بن خياط ٢٩١ .
(١٠) الطبقات لخليفة بن خياط ٥٢ .
(١١) الطبقات لخليفة بن خياط ١٨١ .
(١٢) الطبقات لخليفة بن خياط ٥٧ .
(١٣) الطبقات لخليفة بن خياط ٢٨٢ .

كتابه المعتمد في الانساب ان اطلاعه على أحوال القبائل في الكوفة كان أوسع من اطلاعه على أحوالها في البصرة . اما نسابوا البصرة ، وأشهرهم ابو عبيدة وابن دريد ، فقد ذكروا الاسر والعشائر وقلما ميزوا بينها ، كما انهم لم يستوعبوا ذكر كافة العشائر وعلاقاتها النسبية ، ونادرا ما يشيرون الى خطط القبائل أو مواقع هذه الخطط .

ومنذ أوائل ازدهار البصرة انشئت فيها قصور في اطرافها وبعيد عن مراكزها ، ويبدو ان الناس كانوا ينضلون بناء قصورهم بعيدا « عن الاماكن المزدحمة لان الفضاء حولها أوسع ، وهوؤها أبقى ، وهي بعيدة عن عيون الفضوليين ولهم قدرة على حمايتها وتيسير مواد المعيشة لاهلها ، ولعل هذه كانت مبعث القول المشهور « الاطراف منازل الاشراف » ومن قصورها المشهورة قصر أنس في الزاوية على بعد ميلين من المسجد ، وقصر الحجاج بالحزير ، وقصر جعفر بن سليمان بالمربد ، والبيضاء قصر عبيدالله بن زياد في الاطراف الشمالية من البصرة .

وذكرت المصادر كثيرا من الدور والقصور التي امتلكها بعض رجال البصرة البارزين ، ولعل اسماء الدور التي ذكرت يفوق عدد خطط العشائر وقد شيدت بعض هذه الدور والقصور في غير خطط العشائر التي ينتمي اليها اصحابها ، كما ان عددا من الافراد امتلك كل منهم أكثر من دار واحدة متفرقة في عدة أماكن ، أما السكك القليلة التي ذكرت في البصرة فأكثرها مسماة باسماء أشخاص لاتعرف هويتهم أو اتمائهم القبلي ، فهي لاتساعد على معرفة توزيع الخطط ومواقعها .

وكانت القاعدة المعمول بها ان للجيران حق الشفعة ، أي ان الافضلية في شراء الدار التي بجوارهم ، وبذلك تحتفظ المشيرة بخططها يقيم بها أفرادها ، غير ان الاسلام احترم حق الملكية الفردية وحرية التصرف بها ، وفي المصادر اشارات الى وجود سجلات بالاملاك في البصرة ، ولكن وجودها لم يمنع

من حدوث تلاعب فيها ، فيروي وكيع ان سوار الذي ولي قضاء البصرة في زمن خلافة ابي جعفر كان «أول من تشدد في القضاء ، وقبض على الوقوف ، وادخل على الاوصياء الامناء ، وطول السجلات ، ودعا الناس باسمائهم ولم يكنهم ، فضم الاموال المجهول اربابها وسماها الحشرية» (١٤) ، ويروي أيضا ان سوار دخل على المنصور ، فقال له المنصور « أدن ابا عبدالله ، فقال يا أمير المؤمنين آدنوا على ما مضى عليه الناس أم على ما أحدثوا ، فقال بل على ما مضى عليه الناس ، فدنا فصافحه ثم جلس ، فقال المنصور يا أبا عبدالله قد عزمت على ان ادعو أهل البصرة بسجلاتهم واشريتهم فانظر فيها ، فقال يا أمير المؤمنين اناشدك الله الا تعرض لأهل البصرة .. فقال يا أبا عبدالله .. اني اريد ان انظر في سجلاتهم واشريتهم واستخرج ما في ايدي الاغنياء مما أخذوه بقوتهم وجاههم من حقوة الضعفاء والفقراء » (١٥) . وقد ذكر البلاذري في الفصل الذي كتبه في فتوح البلدان عن معالم العمران في البصرة عددا غير قليل من الدور والانهار التي انتقلت ملكياتها الى اخرين ، ولا ريب في ان مذكره هو بعض وليس كل ما حدث من تبدل في الملكيات .

ثم ان احترام مبدأ الملكية الفردية في الاسلام لم يمنع مصادرة املاك الثائرين على الدولة ، وقد انضم عدد من رجال البصرة الى الثوار ، وخاصة الخوارج ، ومن المحتمل ان املاكهم أو بيوتهم صودرت ونقلت ملكياتها الى اخرين .

وحدثت في البصرة ثورات عارمة تم القضاء عليها ، ولا بد ان القائمين بها وكثير من المشاركين فيها عوقبوا وصودرت أموال وملكيات بعضهم ، ومن أبرز هذه الثورات ثورة عبدالرحمن بن الاشعث ، وثورة يزيد بن المهلب ، وثورة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، وذكر البلاذري ان الحجاج

(١٤) اخبار القضاة ٥٨/٢ .

(١٥) اخبار القضاة ٥٨/٢ .

«هدم دار سليمان بن عمرو العبدى لاشتراكه في ثورة ابن الاشعث واقطع دار عبدالرحمن بن زياد لخروجه مع ابن الاشعث فردها عمر بن عبدالعزيز واقطع دار عبدالرحمن بن سمرة بالجزيرة ففي اليوم لال تهيك واقطع عبيدالله بن زياد دار سعد الراية من بني عمرو بن ربوع وكانت ماخورا ، وكان سعد معلما» وله يقول الفرزدق . . اخذ الدار من سعد لاقطاعه الى زياد ، فخرج سعد الى عبدالله بن الزبير فقال له . . فلما قدم الحجاج اخذها مكان ابن الزبير ردها على سعد فاقطعها عبدالرحمن بن طارق التميمي ثم العبسي واصله من الجزيرة ، فخرج على ابن الاشعث وكان على شرط الحجاج فهرب الى الشام فقبضها الحجاج ، فكائن مقبوضة واقطعها يزيد بن عبدالملك محمد ابن عمر بن عبدالرحمن المخزومي حين قدم عليه برأس يزيد بن المهلب فخاصمه فيها سعد ، ثم اشتراها عيسى بن سليمان بن علي (١٦) .

ثم ان بعض الولاة كانوا ينسبون لانفسهم ابنة من سبقهم اما بسكناهم تلك الابنية او بادخال بعض التصليحات فيها ، مما أدى الى ضياع أخبار نشأة بعض تلك الابنية وقد اشار الجاحظ الى ماحدث في البصرة حيث قال « من شأن الملوك ان يطمسوا على آثار من قبلهم ، وان يسيئوا ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن وأكثر الحصون ، كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية، وعلى ذلك هم في أيام الاسلام، كما هدم عثمان صومعة (قصر) غمدان ، وكما هدم الاطام التي كانت بالمدينة ، وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر ، وكما هدم اصحابنا بناء مدن الشامات لبني مروان » (١٧) ولقى زياد مثل مالفه ابن عامر اذ يذكر ابن الفقيه . . وبني زياد دار الرزق ، وحضر نهر الابله ونهر معقل ، وبني داره ، وبني البيضاء والحمراء فلم يضافا اليه .

(١٦) انساب الاشراف ١/٩٧٨ (مخطوط) .

(١٧) الحيوان ٧/٧٣ .

وبني سكة فاسكنها اربعة الاف من البخارية فقليل سكة البخارية فاضيفت اليهم ، وبني سبعة مساجد فلم يصف اليه شيء منها ، مسجد الاساورة ، ومسجد بني عدى ، ومسجد بني مجاشع ، ومسجد حدان ، وكل مسجد بالبصرة كانت رجبته مستديرة فانها من بناء زياد .

وكل ما بني فيها وصنع كأنه نسب الى غيره مثل مسناة مصعب ، ونهر عدى ، ونهر بلال ، وباب الاصفهاني ، وحفيرة مطيع ، وقصر ابن عمار ، وحمام سياه ، وحمام فيل ، وحمام منجاب ، وقصر اوس ، وباب عثمان ، ومقبرة حصن ، ومقبرة بني شيان ، ونهر مرة ، ونهر بشار .

وبني عبيدالله بن زياد داره بها وفيها باب الى السكة التي تنفذ الى سكة اصطفانوس ، وباب اخر الى السكة التي تعرف بالبخارية .

وبالبصرة دور كثيرة كانت لمواليهم فاضيفت الى دينار زاد ، ودينارين ، ولهم دار عجلان ودار القطن ونهر والس ونهر شيطان (١٨) .

ان هذه القائمة الواسعة تظهر الاعداد الكبير الذي حدث في البصرة في زمن زياد ، ولا ريب في ان بعضه من بناءه واتفق عليها من بيت المال ، غير ان الراجح ان القصور والحمامات والمقابر بنيت بنفقات اصحابها ، وهي ثمار الرخاء الاقتصادي الذي حدث في البصرة .

ذكرت كتب التاريخ والتراجم والانساب عدد كبيرا من الدور وسمت اصحابها واشارت الى مواقع بعضها ، ونصت على ان بعضها كانت « قصورا » ، وسمت بعضها « دارا » والراجح ان القصور كانت تتميز بالفخامة وحصانة الجدران ، اما الدور فليس لها تحديد واضح ، فهي قد تكون بيتا « صغيرا » للسكن ، او قد تكون بناء ضخما كدار الزبير ، والراجح ان معظم بيوت العلماء التي ذكرتها كتب التراجم لم تكن كبيرة ، اما الباقي فكانت دورا

ضخمة ، وهي دليل على الازدهار الاقتصادي الذي مرت به البصرة .

سميت خطط البصرة باسماء العشائر التي سكنتها في الازمنة الاولى من تأسيسها واحتفظ كثير من هذه الخطط باسمائه في القرون المتأخرة ، غير انه حدثت تبدلات وتداخلات ، واقام كثير من العرب في خطط عشائر لا ينتمون اليها .

ولارب في ان محور العمران ومركزه كان المسجد الجامع ودار الامارة ، وكان عند نشأته في موقع متوسط بين خطط العشائر ومساكنها ، وقد ظلت هذه المنطقة مكتضة اطلق عليها « الباطنة » وقد عرفها ابن منظور بقوله « الباطنة من البصرة والكوفة مجتمع الدور والاسواق في قصبتها ، والضواحي ما تنحى عن المساكن » (١٩) ، وذكرت بعض المصادر معالم خططية في باطنة البصرة ، فذكر ابن سعد « وليني زياد بن شمس اربع خطط بالبصرة : منها خطة الباطنة تحاذي بنائه ، وقد غلب عليها ناس من بني الشعيرة ، وهم الشعارون ، قوم يفتلون الشعر ليس لهم نسب ، والثانية تحاذي بني غبر ، والثالثة تحاذي هداد ، والرابعة بالخريبة » (٢٠) ، غير اننا لانعلم حدود الباطنة في البصرة ، وتفاصيل ما اشتملت عليه من خطط واسواق وقصور .

وتردد في المصادر ذكر معالم خططية في البصرة ، ورد عن كل منها ذكر كثير من الدور والقصور والمعالم العمرانية ، ومن هذه المعالم الخططية ، المربد ، والكلاء ، والزاوية ، والزابوقة ، والخريبة وقد ظل المربد والكلاء يذكران في الاحداث ، اما المعالم الثلاثة الاخرى فقد قل تردد ذكرها في أخبار القرون المتأخرة ، واذا كان وجود قصر انس في الزاوية يساعد على تحديد موقعها ، فان المعلومات المتوفرة لا تكفي لتحديد دقيق لموقع الخريبة ، بالرغم من كثرة المعالم العمرانية التي ذكرت عند كل منهما .

ان التطورات التي عرضتها اعلاه لاتنفي بان اوسع أساس لمعرفة خطط

(١٩) لسان العرب ٢٠١/١٦ . (٢٠) الطبقات ٧ - ١٠/٢ .

البصرة في القرون الاولى هو معرفة عشائرها ، وقد حاولت في كتابي عن التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة تحديد عشائر البصرة بجرد اسماء العشائر ، ومن نسب الى كل من رجالها ومواليها ، لان المولى يرتبط بالعشيرة ، ومن الاشارات الى وجود خطط لها ، وافترضت ان تقسيم الاخماس في البصرة قائم على اسس قبلية ويعبر عن الاحوال الخطئية ، وحاولت تحديد خطط هذه الاخماس من بعض المعالم المعروفة التي كانت عندها .

اما مواضع الخطط عشائر كل خنس فقد اعتمدت على عدد من الاشارات التي لا ادعى انها مستوعبة وانما لايزال فيها متسع للتعديل والاكمال .

بنت البصرة في أرض مستوية مكشوفة متصلة بالصحراء فلم تكن فيها عوارض جغرافية تعهد حدودها او تعطل امتدادها وتوسعها ، ولم يرد ذكر قيود وضعتها الدولة لتعطيل توسعها الا ما ذكر عن منع زياد بناء المساجد في سكة المربد ، وحول المسجد الجامع ، وكذلك ما رواه البلاذري ان الحمامات لم تكن تبني في زمن الأمويين الا بأذن من الخلفاء ، وفيما عدا ذلك لم يرد قيد على البناء والتوسع .

ومما يسر توسعها انها عند انشائها لم يكن لها سور يحصرها ويحددها ، وأول سور اقيم لها كان في زمن خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٣ هـ غير ان المصادر لم تذكر امتداد هذا السور وما شمله . او انه كان له اثر في قلة حركة البناء في توسعه أو تقلصه . والواقع ان العامل الرئيس في امتداد أو تقلص العمران في البصرة هو مدى توفر الامن والمياه .

ذكرت بعض المصادر مساحة البصرة فذكر اليعقوبي انها مدينة مستطيلة تكون مساحتها على أصل الخطة التي خطت عليها في وقت افتتاحها في ولاية عمر بن الخطاب في سنة سبع عشرة ، فرسخين في فرسخ ، فالباطنة منها ، وهي الجانب الذي يلتقى الشمال تشرع على نهرين منها ،

أحدهما يعرف بنهر ابن عمر (٢١) ، وروى ابن قتيبة أن يزيد الرشك قال «قت البصرة في ولاية خالد بن عبدالله القسري فوجدت طولها فرسخين غير دائق» (٢٢) .

ويقول الاصطخري «كسرت البصرة أيام خالد بن عبدالله القسري فوجد طولها فرسخين في مثلها ، والكوفة مثل ثلث البصرة» (٢٣) ، وينقل الرازي «قال يزيد الرشك : امرنا الحجاج بذرع البصرة فذرناها فجاءت ثلاثة أميال في خمسة أميال ، قال أبو عبدالله وقد زادوا بعد ذلك في عرضها نحو ميلين وأقل وأكثر» .

وذكر الرازي أيضاً «قال القاضي يحيى بن اكرم انه عدد مساجد البصرة، فاذا بها مائة ألف مسجد وتسعة آلاف مسجد ، ستة عشر ألف مسجد منها مغلقة وكان بالبصرة مائة ألف طراز للحاكة ، وقال مؤلف مناقب البصرة وجدت انا هذه الرواية عن القاضي يحيى بن اكرم في عدد المساجد وعدد الحاكة مذكوره وعدد المساكن .

وقال أبو عبدالله هذا ان انهار البصرة التي عليها النخل والقرى والمساجد والمشارع ثلاثمائة ألف نهر من نهر المرأة الى عبادان ونهر المفتح (٢٤) .

وذكر ابن حوقل عن البصرة «فهي خطط وقبائل كلها ، يحيط بغربها البادية مقوسة ، وبشرقيتها مياه الانهار مفترشة» .

وهي مستوية لاجل فيها ، ويكون بحيث يقع البصر على جبل بنة وعلى نهر معقل ايضا أبنية شريفة ومساكن حسنة عالية وقصور مشيدة .

(٢١) البلدان ٢٢٣ ، وبقية الكلام مبني في النسخة المطبوعة من كتاب البلدان ، ولم تظهر حتى الآن نسخة تكمله .

(٢٢) عيون الاخبار ٣٢٣ : والفرسخ ستة كيلومترات ، انظر هينز : المكايل والموازين الاسلامية ٩٤ .

(٢٣) المسالك والممالك ٨٠ . (٢٤) تاريخ صنعاء ١١٧ .

وأكثر ابنتها بالأجر ، وهي مدينة عظيمة جليلة خصبة بما حوته ، عامرة
وافرة الأهل حسنة التنظيم ^(٢٥) .

تعرضت البصرة لأحوال اثرت في ازدهارها ، وليس هنا موضع تبسّع
تاريخ تطورها العمراني ، وإنما تقتصر على القول بانها ظلت مزدهرة حتى
هاجمها صاحب الزنج فأحل فيها هلعاً وخراباً أدى الى تقلصها ، ثم عادت
الى ازدهار محدود ، وفي الكتب اشارات قليلة الى تطورها العمراني ، فيذكر
المقدسي ان « البصرة قصبة سرية أحدثها المسلمون أيام عمر . وهي شبه طيلسان ،
وقد شق إليها من دجلة نهران : نهر الابلّة ونهر معقل ، فإذا اجتمعوا مدا عليها .
فطولها ممتد على النهر ، ودورها في البر الى البادية ، ولها من هذا الوجه
باب واحد ، وهي من النهر الى الباب نحو ثلاثة أميال وبها ثلاثة جوامع أحدها
في الاسواق بهي جليل عامر أهل ليس بالعراق مثله على اساطين بيضة وجامع
آخر على باب البادية ، وهو كان القديم ، وآخر على طرف البلد .

وأسواقها ثلاث قطع : الكلاء على نهر ، وسوق الكبير ، وباب الجامع
وكل أسواقها حسنة . وقد خرب طرف البصرة البري » ^(٢٦) .

ويقول ناصري خسرو الذي زارها سنة ٤٢٢ هـ « للبصرة نهران رئيسان
هما نهر معقل ونهر الابلّة ، ومنهما تتكون جزيرة كبيرة مستطيلة ، والبصرة
على اقصر ضلع من هذا المستطيل : والجنوب الغربي للبصرة صحراء ليس بها
عمران ولا ماء ولا شجر مطلقاً . وكان معظم البصرة خراباً ونحن هناك ،
والجهات العامرة متباعدة جداً ، من واحدة لآخرى نصف فرسخ من الخراب ،
ولكن بابها وسورها محكمان وقويان » ويقول أيضاً « وينصب السوق في
البصرة في ثلاث جهات كل يوم : ففي الصباح يجري التبادل في سوق خزاغة ،
وفي الظهر في سوق عثمان : وفي المغرب في سوق القداحين » ^(٢٧) ، ويقول

(٢٥) صورة الارض ٢١٢ - ٢١٣ . (٢٦) احسن التقاسم ١١٧ - ١١٨ .

(٢٧) سفرنامه ٩٥ - ٩٦ .

أيضا « وفي البصرة ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقال لاحدها مشهد بني مازن .. وبجانب المسجد مشهداً آخر يسمى باب الطيب » .

ويقول ايضا « وكان معظم البصرة خراباً ونحن هناك ، والجهات العامرة متباعدة جداً من واحدة الى اخرى نصف فرسخ من الخراب ، لكن بابها وسورها محكم » (٢٨) .

ووردت في اضافة كتبت في سنة ٣٥٧ هـ على كتاب ابن حوقل « وطست محالها فلم يبق بها الا محال معلومة كالحاسين وقساميل وهذيل والمربد ، وقبر طلحة ، وقد بقي في محله بيوت معدودة ، وباقي بيوتها اما خراب واما غير مسكونة وجامعها باق في وسط الخراب كأنه سفينة في وسط الصحراء وسورها القديم قد خرب وبينه وبين ما قد بقي من العمارة مسافة بعيدة وكان القاضي عبدالسلام الجيلي قد سور على ما بقي سوراً بينه وبين السور القديم دون نصف فرسخ سنة ٥١٦ هـ » (٢٩) .

وفي اوائل القرن السابع الهجري ولى البصرة يأتكين ، فاقام بها ثلاثاً وعشرين سنة ، فعمرها ووجدد مدارس كانت بها قد دثرت ، وانشأ مدرسة للحنابلة ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة ، وعمل مدرسة يقرأ فيها علم الطب ، وعمر مارستانا كان قد خرب وتعطل .

ولما احترق جامع البصرة في سنة ٦٢٤ واستهدم معظمه أعاد عمارته واحضر حجارة اساطينه من جبل الاهواز ، وجلب له بخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورجة الشام ، وبنى في دهليز الجامع حجرتين جعل في احدهما كتباً ووقف في جميع المدارس كتباً وبنى على قبر طلحة بن عبيدالله بنيانا حسناً ، وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام .

(٢٨) سفرنامه ٩٧ .

(٢٩) صورة الارض ٢١٣ .

وبني سوراً على بني مازن ، وسوراً على المدينة محكماً بالابواب الحديدية وجدد في البصرة الخانات للبر .. واسرع في اصلاح السور ، وخر الخندق (٣٠) .

وفي سنة ٧٢٧ هـ زار البصرة ابن بطوطة ومما قاله عنها « فدخلنا ضحوة النهار الى مدينة البصرة ، فنزلنا بها رباط مالك بن دينار وكنت رأيت عند قدمي عليها على نحو ميلين منها بناءً عالياً مثل الحصن ، فسألت عنه فيقال له هو مسجد علي بن ابي طالب ، وكانت البصرة من اتساع الخطة واتساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في وسطها ، وبينه الآن وبينها ميلان ، وكذلك بينه وبين السور الاول المحيط بها نحو ذلك فهو متوسط بينهما » .

وبالبحر ثلاث محلات : احداها محلة هذيل وكبيرها الشيخ الفاضل علاء الدين ابن الاثير .. والمحلة الثانية محلة بني حرام كبيرها السيد الشريف مجد الدين موسى الحسنى .. والمحلة الثالثة محلة العجم كبيرها جمال الدين ابن اللوكي .

.. وهم يصلون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي (رض) الذي ذكرته ثم يسد فلا يأتيه الا في الجمعة ، وهذا المسجد من احسن المساجد وصحته متناهي الاتساع ، مفروش بالحصاء الحمراء ولهذا المسجد سبع صوامع ..

المشاهد المباركة :

فمنها مشهد طلحة بن عبيدالله احد العشرة (رض) وهو بداخل المدينة وعليه قبة ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر ، وأهل البصرة يعظمونه تعظيماً شديداً ، ومنها مشهد الزبير بن العوام .. وهو بخارج البصرة،

(٣٠) الجامع المختصر ١٨١ .

ولا قبة عليه ، وله مسجد وزاوية فيها الطعام لابناء السبيل .

ومنها قبر حليلة السعدية .. والى جانبها قبر ابنها رضيع رسول الله
(ص) ومنها قبر ابي بكره صاحب رسول الله وعليه قبة .

وعلى ستة اميال بقرب وادي السباع قبر انس بن مالك خادم رسول
الله ، ولا سبيل لزيارته الا في جمع كثيف لكثرة السباع وعدم العمران .

ومنها قبر الحسن بن ابي الحسن البصري سيد التابعين (رض) ،
ومنها قبر محمد بن سيرين ومنها قبر محمد بن واسع (رض) ومنها قبر عتبة
الغلام ، ومنها قبر مالك بن دينار ، ومنها قبر حبيب العجمي ، ومنها قبر سهل
ابن عبدالله التستري وعلى كل قبر منها قبة ، وذلك كله داخل السور القديم ،
وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال (٣١) » .



(٣١) رحلة ابن بطوطة ١١٥/١ فما بعد .

الفصل الخامس

المسجد الجامع والرحبة ودار الامارة

كان في البصرة مسجد جامع واحد طوال القرون الثلاثة الاولى ، ويرجع أول تحديده الى زمن تجمع السكان في البصرة ، وترجع أول اقامته الى زمن ولاية عتبة بن غزوان ، ويذكر البلاذري^(١) ما يدل على اختلاف الروايات في من حدد موقعه ، فيقول « وبني عتبة مسجدا من قصب وذلك في سنة ١٤ ، ويقال تولى اختطاط المسجد بيده ويقال اختطه محجن بن الادرع البهزي من سليم^(٢) ، ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة ، ويقال بل اختطه الاسود بن سريع التميمي فهو أول من قص فيه^(٣) . ويذكر البلاذري من مكان اخر ان محجن بن الادرع اختط مسجد البصرة .

ولعل اختلاف الروايات مرجعه ماحدث في موقعه ومساحته من تطورات في أوائل تحديد موقعه ، وان عتبة حدد موقعه ، وتدخل نافع بن الحارث في تخطيطه لوقوع داره عند المسجد ، ثم ساهم محجن في تحديده ، وكان الاسود بن سريع آخر صورته في زمن عتبة .

يقول البلاذري « وكان محجر بن الادرع اختط مسجد البصرة ولم يبينه فكان يصلي فيه من غير مبنى »^(٤) اي ان التخطيط الاول كان مجرد

(١) فتوح البلدان ٣٤٤ .

(٢) انظر تاريخ خليفة ١٩٨ الطلقات ١٨٢/٥٢ الماروف لابن قتيبة ١١٩ .

(٣) فتوح البلدان ٣٤٥ . (٤) كذلك ٣٤٩ .

(٥) كذلك ٣٤٩ .

تحديد الموقع وهذا ينسجم مع وضع المسلمين انذاك وقيامهم بحركات عسكرية مستمرة في تلك المنطقة ، مع قلة عددهم . ثم ان عتبة بن غزوان وضع له حائطا من قصب^(٦) .

غير انه يروى ان الحائط لم يكن ثابتاً « فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فاذا ارجعوا أعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك »^(٧) . وهذا الكلام ان صح فانه يدل على ان المسجد لم يكن له بناء ثابت ، وانما كان مجرد ساحة من الارض محددة بالقصب ، وان التحديد كان لموقعه وليس لرقعته أو شكله الذي قد يتعرض للتحويل عند كل عودة . وعلى أي حال فالراجح انه لم يكن واسعاً لقلّة عدد المسلمين في البصرة آنذاك .

وعندما تولى أبو موسى الاشعري البصرة بُنِيَ المسجد، فيقول البلاذري « ثم ان الناس اختطوا وبنوا المنازل ، وبنى ابو موسى الاشعري المسجد ودار الامارة بلبن وطين وسقفها بالعشب ، وزاد فيه^(٨) . ويتبين من هذا النص ان أبا موسى لم يبدل موقع المسجد ، وانما « زاد فيه » أي وسعه ، بالاضافة الى انه بُنِيَ مما بناه من لبن وطين وتسقيف بالعشب؛ ولم تذكر المصادر سعة بناء ابي موسى او شكل الجامع ، وقد يستدل من الزيادات التي اضيفت اليه فيما بعد انه لم يكن واسعاً جداً ، وانه كان يسد حاجة السكان في زمنه ، ولم يكن عددهم كبيراً ، غير ان اقامة خمسمائة من السياجة والزط لحراسته يدل على ان سعته كانت معقولة .

كانت وجهة الجامع نحو القبلة ، ولم توجه اليها انتقادات كالتي وجهت الى جامع المنصور في بغداد ، ولا بد ان الظلة التي بناها ابو موسى كانت في الجانب المواجه للقبلة ، أي الجهة الغربية وقد حدد وجود البيوت

(٦) الطبقات لخليفة ٥٢ ؛ فتوح البلدان ٣٤٥ ، ٣٤٩ ؛ ابن الفقيه ١٨٨ .

(٧) فتوح البلدان ٣٤٦ . (٨) فتوح البلدان ٣٤٦ ، ولنظر ٣٤٩ .

حوله شكله العام ، ولكن المصادر لم تشر الى هذا الشكل العام ، وهل كان مربعا أم مستطيلا أم مستديرا ، كما انه لا توجد اشارة الى سفته .

ظل المسجد كما بناه ابو موسى الاشعري الى ان ولي زياد البصرة لمعاوية فأعاد بناءه و « زاد في المسجد زيادة كبيرة وبناه بالاجر والجص وسقفه بالساج .. وجعل لصفته المقدمة خمس سواري ، وبنى منارته بالحجارة وقد اتى بسواريه من جبل الاهواز^(٩) ، ويذكر ياقوت ان اساطينه نحتت من جبل قعيقان في الاهواز^(١٠) ، واشرف الحجاج بن عتيك على البناء وجنى من ذلك ثروة^(١١) .

ويذكر البلاذري « وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الامارة يطوف فيها وينظر الى البناء ثم يقول لمن معه من وجوه اهل البصرة : أترون خلا ، فيقولون ما نعلم بناءا أحكم منه ، فقال بلى : هذه الاساطين التي على كل واحدة منها اربعة عقود لو كانت أغلظ من سائر الاساطين . ولم يؤت من تلك الاساطين قط تصديع ولا عيب .

وقال حارثة بن بدر الغداني ، ويقال بل قال ذلك البعيث المجاشعي :

بنى زياد لذكر الله مصنعة من الحجارة لم تعمل من الطين
لولا تعاون أيدي الناس ترفعها اذا لقلنا من اعمال الشياطين^(١٢)

لم تذكر المصادر شكل وسعة الجامع بعد توسيعه ، كما لم تذكر سوى الاساطين الستة لصفته المقدمة ، والعقود الاربعة التي على الاساطين ، ولا بد ان بعض الاساطين لم تكن عليها عقود .

يذكر ابن سعد ان الحسن البصري « كان يقعد على المنارة العتيقة في

(٩) فتوح البلدان ٣٤٧ (عن ابي عبيدة ، وعن القحذمي) .

(١٠) ياقوت ١٤٦/٤ . (١١) فتوح البلدان ٣٤٧ .

(١٢) فتوح البلدان ٣٤٦ .

مؤخر المسجد» (١٣) ، ومن الواضح ان هذه المنارة هي التي بناها زياد وانها كانت في الجهات الشرقية أو الشمالية الشرقية من المسجد . وقد يوحى النص بوجود منائر أخرى في زمن الحسن البصري ، أي في أواسط العصر الاموي ، غير ان المصادر لم تذكر عن ذلك معلومات ولا عن شكل المنارة وطراز بناءها .

لم يكن المسجد منتظم الشكل ، فقد كان جانبه الشمالي منزويا لانه كانت هناك دار لنافع بن الحارث بن كلدة ، فأبى ولده بيعها (١٤) . وهذه الدار هي أقدم دار بنيت في البصرة (١٥) . فلما ولي عبيدالله بن زياد البصرة لمعاوية اغتتم فرصة غياب نافع بن الحارث « فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سوى به تربيع المسجد ، وقدم ابن نافع فضج اليه من ذلك ، فأرضاه بان أعطاه بكل ذراع خمسة أذرع ، وفتح له في الحائط خوخة الى المسجد فلم تزل تلك الخوخة في حائطه (١٦) . غير ان شكل المسجد أصبح منتظما . وكان عبيدالله يفخر بالتعديل الذي أدخله في المسجد ، ولم يرد ذكر لتعديلات أخرى أدخله هو أو غيره .

ان اتصال هذه البيوت بالجامع وتأثيرها في شكله العام قد يدل على ان الجامع لم يكن له حائط يحده آنذاك ، وان الابنية اقيمت في أروقة الجامع ومقاصيره ، وانه كان امامه صحن واسع متصل بالرحبة ، ولم تذكر فيه ميسأة .

وكان زياد أول من بنى المقصورة بالمسجد (١٧) ، وكان لا يدع احداً

(١٣) ابن سعد ٧ - ١١٦/١ ، اخبار القضاة لوكيع ٧/٣ ، ١٠ .

(١٤) فتوح البلدان ٣٤٨ .

(١٥) فتوح البلدان ٣٥٠ عن هشام بن الكلبي . ياقوت ٦٤١/١ ابن الفقيه ١٨٨ .

(١٦) فتوح البلدان ٣٤٧ .

(١٧) انساب الاشراف ٤ - ١٩٠/١ .

يبني بقرب مسجد الجماعة ، وكان أقرب المساجد اليه مسجد بني عدي^(١٨) .
واتخذ زياد « رابطة عدتهم خمسمائة رجل وولى امرهم شييان صاحب
مقبرة شييان من بني سعد ، وكانوا لا يرحون المسجد^(١٩) ، وكان شييان
استعمله زياد على المسجد وباب عثمان^(٢٠) .

ولم تذكر المصادر توسيعاً أو بناء تم في مسجد البصرة في زمن خلافة
الوليد بن عبد الملك ، غير انه يصعب اعتبار عدم ذكر المصادر ذلك دليلاً على
عدم حدوثه ، حيث ان المصادر ذكرت ما تم في زمنه من توسيع جوامع معظم
الامصار ، ومنها جامع دمشق ، والمسجد الحرام بمكة^(٢١) ، وجامع
الفسطاط^(٢٢) ، وجامع صنعاء^(٢٣) ، والمسجد النبوي وعدد من مساجد المدينة
حيث بناها بطراز متميز أصبح يعرف بالبناء العمري^(٢٤) ، وكان بالحجارة
المنقوشة المطابقة والنقش^(٢٥) ، وكان في بعضها ، كمسجد قباء ، اساطين من
الحجارة وبينها عواميد الحديد والرصاص منقوش بالفسيفساء وسقفها
بالساج^(٢٦) ؛ فلا يعقل ان لا يمتد اعماره الى جامع البصرة .

وفي سنة ١٦٤ « أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات
وتقصير المنابر ، وتصيرها الى المقدار الذي عليه منبر رسول الله (ص)
وكتب بذلك الى الافاق نعمل به .

وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد

-
- (١٨) انساب الاشراف ٤ - ٢٠١/١ ، البلدان لابن الفقيه ١٩٠ .
(١٩) انساب الاشراف ٤ - ١٩٢/١ .
(٢٠) انساب الاشراف ٤ - ١٤٩/١ .
(٢١) اخبار مكة للازرقى ٥٧/١ .
(٢٢) فتوح مصر لابن عبدالحكم ١٣١ - ٢ .
(٢٣) تاريخ صنعاء للرازي ٨٥ - ٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ .
(٢٤) وفاء الوفا ٥٠/٢ ، ٥٣ ، ٥٦ .
(٢٥) للسمهوري ٥٠/٢ ، ٥٤ .
(٢٦) وفاء الوفا ٢٤/٢ ، وانظر عن الاساطين ٣٦٨/١ ، ٤٤/٢ ، ٥٣ .

الجامع بالبصرة ، فزيد فيه من مقدمة مما يلي القبلة وعن يمينه مما يلي رحبة بني سليم ، وولى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة » (٢٧) .

ان هذا النص صريح بأن التوسيع كان في الجهة الجنوبية الغربية (مايلي القبلة) ، والجهة الغربية (عن يمينه مما يلي رحبة بني سليم) . ولم يذكر الطبري فيما اذا كان هذا التوسيع قد تم باضافة بعض الرحبة الى الجامع ، أم بهدم بعض البيوت المحيطة بالمسجد ، غير ان قول الطبري ان المسجد « زيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة » يقضي هدم المتبر والصفحة التي عليه ، وتحويلها نحو الجدار الجديد ، لسه الفراغ الذي يحدث من التوسع ، والا اصبح شكل المسجد نشارا ، كما ان عدم اشارة الكتاب الى ان هذه الزيادة مما يلي القبلة ، تثير السؤال عن موقع دار الامارة التي لم يذكر النص ان الزيادة مستها .

يذكر البلاذري ان المهدي عندما زاد في مسجد البصرة دخلت دار نافع بن الحارث كلها في المسجد (٢٨) . وقد ذكرنا من قبل ان دار نافع كانت تقع في الجهة الشمالية من المسجد وان عبيدالله بن زياد ضم بعضها الى المسجد بما يجعل شكله منتظما ، غير ان عبيدالله لم يضم كل الدار الى المسجد ، وان الخوخة التي فتحها من هذه الدار في حائط المسجد ظهر ان هذه الدار ظلت ملاصقة للمسجد .

ويتابع البلاذري كلامه في زيادة المهدي فيقول انه في هذه الزيادة دخلت أيضا « دار عبيدالله بن ابي بكرة ، ودار ربيعة بن كلفة الثقفي ، ودار عمرو بن وهب الثقفي ودار أم جميل الهلالية .. ودور غيرها ، فزادها في المسجد أيام ولي محمد بن سليمان بن علي البصرة » (٢٩) ومن الواضح

(٢٧) الطبري ٤٨٦/٣ ، المنتظم ١١١/٨ (مخطوط) .

(٢٨) فتوح البلدان ٢٤٧ .

(٢٩) فتوح البلدان ٣٤٨ .

ان هذه الدور كانت ملاصقة للمسجد ، وان الرحبة لم تكن في جهة هذه الدور . غير ان المعلومات المتوفرة فيما اطلعت عليه من المصادر ، لم تحدد جهة مواقع هذه الدور من المسجد ، فاذا أردنا التوفيق بينهما وبين نص الطبري ، فان موقعها يقتضي ان يكون في الجهة الغربية (يمين المسجد) والجنوبية الغربية (مما يلي القبلة) .

وذكر البلاذري « ثم أمر هارون أمير المؤمنين الرشيد عيسى بن جعفر بن المنصور أيام ولايته البصرة ان يدخل دار الامارة في المسجد ففعل » (٣٠) .

ولعل هذه الزيادة تست عندما قدم هرون الرشيد البصرة سنة ١٧٦هـ وقد ذكر خليفة هذه الزيارة (٣١) ولكنه لم يذكر ما دخل على الجامع من تبدلات خلالها .

ولما كانت دار الامارة في جهة القبلة ، فتكون زيادة الرشيد في هذه الجهة ، ولا بد ان الزيادة كانت كبيرة ، غير اننا لا نعلم مقدارها أو الشكل الذي أصبح فيه الجامع .

ولم تذكر للجامع زيادة بعد ذلك .

تعرض المسجد الجامع الى عدد من التخريبات والحرائق . فعندما دخل صاحب الزنج البصرة « أحرق المسجد الجامع ، وراح الى الكلاء فأحرقه من الجبل الى الجسر » (٣٣) .

وفي سنة ٣٠٥ « ثارت فتنة بالبصرة وشغبوا على واليهم الحسين بن الخليل الفرغاني ، واحرق الجامع ، وقتل من العامة خلق كثير » (٣٤) .

وفي سنة ٣١١ دخل ابو طاهر الجنتابي البصرة ووضع السيف في أهلها

(٣٠) فتوح البلدان ٣٤٨ - ٩ . (٣١) تاريخ خليفة ٤٨٢ - ٣ .

(٣٢) الطبري ١٨٥٥/٣ . (٣٤) المنتظم ١٤٥/٦ .

وثقّص الجامع» (٢٥) .

وقد ظل الجامع خرابا الى سنة ٣٢٥ حيث وقع البريدي « للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة التي دينار ، وقال بلغني انه خراب (٢٦) » .

وفي سنة ٦٢٩ « تقدم الخليفة المستنصر بالله الى الامير شمس الدين ياتكين زعيم البصرة بمباراة جامعها وتجديده واحكامه وتشييده واتشاء مارستان هناك (٢٧) » .

تظهر كافة المصادر ان البصرة كان فيها اiban اليهود الاسلامية الاولى جامع واحد وقد أشار الى ذلك ناصر خسرو بقوله « وبجانب المسجد الجامع مشهد آخر (باسم الامام علي) يسمى مشهد باب الطيب ، ورأيت في مسجد البصرة عموداً من خشب .. » (٢٨) ، غير ان المقدسي يقول ان البصرة « بها ثلاث جوامع : أحدها في الاسواق ، بهي جليل عامر أهل ليس بالعراق مثل اساطينه ، وجامع آخر على باب البادية ، وهو كان القديم ، وآخر على طرف البلد » (٢٩) ، ولم يذكر غيره ذلك ، كما ان المقدسي لم يذكر متى صار في البصرة ثلاثة جوامع ، ولا كم امتد ذلك .

رحبة المسجد :

كانت عند المسجد رحبة ذكرت بعض المصادر بعض التفاصيل عنها فقال البلاذري « وبني عتبة دار الامارة في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم ، وكانت تسمى الدهناء ، وفيها السجن والديوان ، فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فاذا رجعوا أعادوا بناؤه » (٣٠) .

(٣٥) المنتظم ١٧٣/٦ وانظر تجارب الامم ١/١٠٥ تكملة الطبري ٤٠ .

(٣٦) تجارب الامم ١/٣٦٥ .

(٣٧) الحوادث الجامعة ٣٣ ، وانظر عن المارستان تاريخ الكازروني ٣٦٠ .

(٣٨) سفرنامه ١٤٨ . (٣٩) احسن التقاسيم ١١٧ .

(٤٠) فتوح البلدان ٣٤٥ ياقوت ١/٦٠٧ .

وذكر ابن الفقيه الهمداني ان عتبة بن غزوان « بنى مسجدها من قصب
وبنى دار امارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم ، وكانت
تسمى الدهناء ، وفيها الديوان والمسجد وحمام الامراء » (٤١) .

ونقل ياقوت ما كتبه ابن الفرات نقلا عن الساجي « بنى عتبة بن غزوان
دار الامارة بالبصرة في موضع حوض حماد ، وهو حوض سليمان بن علي في
رحبة دعلج ، وهي رحبة بني هاشم ، وكانت الدار تسمى الدهناء » (٤٢) .

تتفق هذه النصوص على وجود رحبة كانت فيها دار الامارة وبعض
المنشآت الاخرى ، غير ان هذه النصوص لا تذكر موقع هذه الرحبة من
الجامع ، أو سعتها ، أو شكلها . ويوحى سياق الكلام انها كانت قرب الجامع ،
ولعلها متصلة بها ، ولكنها لم تكن تحيط المسجد الذي كانت بلمصقه بعض
البيوت ، وكانت من جهة القبلة فيه دار الامارة التي شيدها زياد ، فالراجع
اذا ان موقعها كان في الجهة الشرقية أو الجنوبية الشرقية من الجامع .

والرحبة في اللغة هي الارض الواسعة (٤٣) ، وهي عند أهل المدينة
في العهد الاسلامي الاولى مرادفة للصحن ، فقد ذكر السهودي ان مسجد
قباء « في وسطه رحبة » وان ابن شبة نقل عن ابي غسان ان « طول رحبته
التي في جوفه يعني صحنه . . » (٤٤) وعلق السهودي على ذلك بقوله « وهذا
الصحن الذي عبر عنه ابو غسان بالرحبة في جوفه » (٤٥) وذكر ان رحبة
المسجد النبوي بالمدينة كانت تبلغ ١٥٢ × ٩٥ ذراعاً ، وان المسجد كان

(٤١) ابن الفقيه ١٨٨ وانظر ياقوت ١/٦٤٠ .

(٤٢) ياقوت ٢/٦٣٥ .

(٤٣) لسان العرب ٢/١٩٨ .

(٤٤) وفاء الوفا ٢/٢٤ - ٢٥ .

(٤٥) وفاء الوفاء ٢/٢٦ .

لم تذكر المصادر ان زياداً بنى للمسجد حائطاً ، فاذا صبح ذلك ، فان الرحبة تكون الساحة التي أمام الاروقة ، وقد ذكرنا من قبل ان ابن الفقيه قال ان كل مسجد بالبصرة رحبته مستديرة فانما هو من بناء زياد (٤٧) ، وبذلك تكون رحبة الجامع مستديرة .

وبلاحظ ان « الاستدارة » قد تعني انها بشكل دائرة (٤٨) ، أو قد تعني انها محاطة بالابنية التي تحدها ، ولعل هذا هو الأرجح ، لانه لم يرد ذكر لوجود حائط حولها .

ان كلمة « الدهناء » التي وردت في نص البلاذري بشكل غير واضح يزيل نص الهمداني وياقوت اللبس فيه ، اذ يحدد انها اطلقت على دار الامارة التي بناها عتبة وظلت الى زمن زياد .

ويتفق كل من البلاذري والهمداني وياقوت ان الرحبة تسمى « رحبة بني هاشم » ولا ريب في ان هذه التسمية اطلقت في زمن العباسيين ، ولعلها في أول زمن خلافتهم .

وذكر الجاحظ رحبة بني هاشم وقربها من دور الثقفين ومن رحبة بني سليم (٤٩) ، وذكر وكيع ان زرارة بن اوفى كان يقضي في الرحبة خارجاً من المسجد (٥٠) ، وكذلك كان يفعل الحسن البصري (٥١) .

وينفرد ياقوت بالقول ان هذه الرحبة تسمى « رحبة دعلج » أيضاً غير اني لم أجد في ما اطلعت عليه من المصادر ذكراً لهذا الاسم ، كما ان ياقوت لم

(٤٧) ابن الفقيه ١٩١ .

(٤٦) وفاء الوفا ٤٩٤/١ .

(٤٩) البيان والتبيين ٣/ ١٢٩ .

(٤٨) لسان العرب ٥/ ٣٨٢ .

(٥٠) اخبار القضاة ١/ ٢٩٦ .

(٥١) اخبار القضاة ٢/ ١٤ وانظر ايضاً : ادب القاضي للخصاف شرح الجصاص

يوضح هوية دعلج الذي سميت الرحبة به .

ان ابرز ما في الرحبة هو دار الامارة الاولى التي كانت تسمى الدهناء .
ويذكر ياقوت انها كانت في « موضع حوض حمّاد » ، ولم أجد ذكرا لهذا
الحوض .

يقول ياقوت ان حوض حماد الذي كان في مكان دار الامارة هو حوض
سليمان بن علي . وقد ذكر البلاذري ان سليمان بن علي « حفر الحوض
الذي في الدهناء وهي رحبة بني هاشم » وانه حفر في هذه الرحبة « حوضا
ليشرب منه الناس الماء العذب » (٥٢) .

ذكرت المصادر الثلاثة التي نقلنا قولها أعلاه أنه كان في هذه الرحبة
السجن ، وهذا السجن انشيء في أول زمن العباسيين ، اذ يذكر ابن الكلبي
« اشترى سليمان بن علي موضع السجن من ماله في دار ابن زياد ، فجعله
سجنا » (٥٣) ولا بد ان هذا هو الحبس الاكبر الذي ذكر البلاذري ان المنصور
بنى في دخلته لاولى بالبصرة « قصره الذي عند الحبس الاكبر وذلك في سنة
١٤٢ » (٥٤) وذكر وكيع « مجلس المنصور بالحبس الاكبر » (٥٥) ، ولعل قصد
هذا القصر الذي لم اجد له اشارة اخرى ، او ان الولاة كانت تنزله ، ولعله
هو « المحدثه » التي ذكر الطبري ان الرشيد نزلها عندما قدم البصرة سنة
١٨٢ (٥٦) .

اما الديوان الذي أنشأه عتبة فلا بد انه كان قرب دار امارته ، وقد ورد

(٥٢) فتوح البلدان ٢٧٠ ، انساب الاشراف ٩٠/٣ .

(٥٣) فتوح البلدان ٣٧٠ .

(٥٤) فتوح البلدان ٢٦٩ ويذكر البلاذري ايضا ان المنصور بنى في دخلته
الثانية المصلّى ، وذكر الطبري ان ابا جعفر بنى في سنة ١٤٢ المصلّى
بالحمان (١٤٠/٣) ولم يذكر القصر .

(٥٥) اخبار القضاة ٧٤/٢ ، ٧٦ .

(٥٦) الطبري ٦٤٥/٣ .

ذكره في بعض المصادر ، فذكر وكيع عن محمد بن سلام انه قال « كنت مع عبيدالله بن الحسن في دار الديوان »^(٥٧) وانه « دخل المهدي دار الديوان وقد تهدمت وكثر التراب فيها »^(٥٨) ، ولكن لم تشر المصادر الى موقعه ، وهل بقي في نفس مكانه القديم كما يبدو من النصوص المذكورة أعلاه ، أم ان زياد حوله قرب دار الامارة التي بناها في قبلة الجامع وبلصقه ، علما بان الرسم في الدواوين في العهد الاموي انها كانت قرب الجامع^(٥٩) .

ذكر ابن الفقيه ان من المنشآت التي كانت في رجة بني هاشم حمام الامراء . ولا بد ان هذا الحمام قد انشيء في زمن متأخر من العصر الاموي لان البلاذري يذكر الحمامات الثلاثة الاولى التي انشئت في البصرة ثم يقول « فمكثت البصرة دهرا وليس بها الا هذه الحمامات »^(٦٠) أي ان حمام الامراء متأخر في نشأته .

وردت اشارات الى موقع حمام الامراء ، فذكر وكيع ان ابا مريم الحنفي ، وهو أول من قضى بالبصرة ، له في البصرة اربع خطط احدها في قبلة المسجد الجامع ، وهي تجاه حمام دار الامارة ، تشرع على الطريق الذي في ظهرها^(٦١) ولاريب في انه قصد بذلك حمام الامراء ، ويتبين من النص انها تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الجامع ، ولعلها بقرب دار الامارة الاولى .

يقول الاصبهاني ان علي بن عبيدالله « كان ابوه وجهه الى مصر ، ووجه معه أخاه موسى بن عبيدالله ، ومطرا صاحب الحمام ، قال المدائني انما سمي صاحب الحمام لانه كان على حمام الامير بالبصرة »^(٦٢) .

ذكرت المصادر عددا من الدور قرب المسجد الجامع ، ولم تحدد موقعها

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (٥٧) اخبار القضاة ٩٢/٢ . | (٥٨) اخبار القضاة ١١٧/٢ . |
| (٥٩) الاضطخري ١٨٤ . | (٦٠) فتوح البلدان ٣٥٢ . |
| (٦١) اخبار القضاة ٢٧٣/١ . | (٦٢) مقاتل الطالبين ٢٠١ . |

بدقة ومن هذه دور كل من الاسود بن سريع التميمي ، (٦٣) والاحنف بن قيس (٦٤) ، وابي موسى الاشعري (٦٥) ، وعثمان بن أبي العاص (٦٦) ، وابي بكر (٦٧) ، وعبدالله بن المغفل (٦٨) ، وجيب السامي (٦٩) ، واحد دور انس بن مالك ، وكان بالقرب من دار الاحنف (٧٠) وقد انشأ محمد بن الفضل القرشي العباداني بالقرب من المسجد الجامع رباطا (٧١) .

دار الامارة :

دار الامارة هي المكان الذي يقيم فيه الوالي ، وما يتصل به والدواوين فهي من أهم الابنية في المدينة .

يذكر البلاذري «بنى عتبة دار الامارة في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء ، وفيها السجن والديوان ، فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ورفعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فاذا رجعوا اعادوا بناءه » ويتبين من هذا النص ان دار الامارة في بدء أمرها زمن ولاية عتبة ابن غزوان لم تكن بناء ثابتا محكما ، وانما مجرد مكان محاط مؤقتا بالقصب وهذا الوضع ينسجم مع الاحوال التي كانت سائدة في هذا الزمن المبكر حيث كان عدد المقاتلة قليل ، وجباياتهم ضئيلة ، وأحوالهم غير مستقرة . وواضح من هذا النص ان دار الامارة لم تكن بلصق الجامع (٧٢) .

ونقل ياقوت مادونه ابن الفرات عن الساجي «بنى عتبة بن غزوان دار الامارة بالبصرة في موضع حوض حماد ، وهو حوض سليمان بن علي في رحبة

(٦٣) الطبقات لخليفة ٤٤ - ابن حجر ٦٠/١ .

(٦٤) الطبري ٤٥٣/٢ . (٦٥) الطبقات لخليفة ٦٨ .

(٦٦) الطبقات لخليفة ٢٢ . (٦٧) الطبقات لخليفة ٥٣ .

(٦٨) ابن سعد ٧ - ٨٨ ، اسد الغابة ١٦٥/٢ .

(٦٩) ابن رسته ٢٠٦ .

(٧٠) الطبقات لخليفة ٩١ ، تهذيب ابن عساكر ١٤١/٣ .

(٧١) الخطيب البغدادي ١٥٧/٣ .

دعلاج ، وهي رجة بني هاشم ، وكانت الدار تسمى الدهناء ، (٧٣) وهذه الرواية تثبت ان دار الامارة كانت تسمى الدهناء .

وذكر البلاذري بعد كلامه الذي نقلناه اعلاه عن دار الامارة في زمن عتبة «وبنى ابو موسى الاشعري المسجد ودار الامارة ببلن وطين وسقفها بالمشب» (٧٤) وبهذا البناء ، رغم بساطته تثبت مكان دار الامارة ، ولم يكن في جهة القبلة او ملاصقا للجامع ، لان البلاذري يقول بعد ذلك «وكان الامام اذا جاء للصلاة تخطاهم الى القبلة على حاجز ، فخرج عبدالله بن عامر ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة وعليه جبه خرد كناء ، فجعل الاعراب يقولون : على الامير جلد دب» (٧٥) .

ولما ولي زياد البصرة لمعاوية وزاد في المسجد وأعاد بناءه «قال لا ينبغي للامام ان يتخطى الناس فحول دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد ، فكان الامام يخرج من الدار في الباب الذي في حائط القبلة» (٧٦) .

وينقل البلاذري عن الوليد بن هشام بن قحضم ان زيادا «نقل دار الامارة الى قبلة المسجد ، وكان بناؤه اياها ببلن وطين» (٧٧) وهذا الكلام واضح بان البناء القديم ترك ، وان دار الامارة اصبحت في بناء ملاصق للجامع من جهة القبلة ، أي الجنوب الغربي ، وانه كان بينها وبين الجامع باب يخرج منه الامير الى المسجد رأسا دون ان يتخطى الناس .

ونقل البلاذري عن ابي عبيدة قوله « لما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي العراق اخبر ان زيادا ابنتى دار الامارة بالبصرة ، فأراد ان يزيل اسمه عنها ، فهم بينائها بجص وآجر ، فقبل له انما تزيد اسمه فيها ثباتا وتأكدا ، فهدمها

-
- | | |
|---|-------------------------|
| (٧٢) فتوح البلدان ٣٤٥ . | (٧٣) ياقوت ٦٣٥/٢ . |
| (٧٤) فتوح البلدان ٣٤٦ ، ابن الفقيه الهمداني ١٨٨ . | |
| (٧٥) فتوح البلدان ٣٤٦ . | (٧٦) فتوح البلدان ٣٤٦ . |
| (٧٧) فتوح البلدان ٣٤٧ . | |

وتركها ، فبنيت عامة الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها (٧٨) .

ذكر كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر ان هند بنت اسماء قالت للحجاج فوالله ما رأيت أحسن من القصر الاحمر وفيه عبيدالله بن زياد . والقصر الاحمر هو دار الامارة بالبصرة ، وكان عبيدالله بن زياد بناء بطين احمر ، فغضب الحجاج غضبا شديدا (٧٩) وطلقها بسبب ذلك ، ثم بعث الى القصر الاحمر فهدمه وبناءه ببناء آخر .

يتبين من هذا النص ان الذي أعاد بناء دار الامارة هو عبيدالله بن زياد ، وان الحجاج أعاد بناءه ، وهذا الكلام يناقض روايات البلاذري التي نقلتها أعلاه والراجع ان رواية البلاذري هي الاصح .

تابع البلاذري كلامه الذي نقله عن ابي عبيده حول تطور بناء دار الامارة وبعد ان ذكر هجر الحجاج سكنائها قال « فلم تكن بالبصرة دار امارة حتى ولي سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبدالرحمن على خراج العراق ، فحدثه صالح حديث الحجاج وما فعل في دار الامارة ، فأمر باعادتها ، فأعادها بالاجر والجص على أساسها ورفع سمكها » (٨٠) ، ونقل البلاذري عن الوليد ابن هشام بن قحذم ان دار الامارة بناها زياد بلبن وطين حتى بناها صالح ابن عبدالرحمن السجستاني مولى بني تميم في ولايته خراج العراق لسليمان ابن عبدالمملك بالاجر والجص » (٨١) .

يتبين من كلام البلاذري ان دار الامارة أعيد بناؤها «بالاجر والجص» وبنفس سعتها الاولى على أساسها غير انه جعلها أرفع سمكا ولعله قصد بذلك ان سقفها الجديدة كانت أعلى من القديمة ، وانها كانت من طابق واحد .

ان اقتراح اعادة البناء وتنفيذه على يد صالح بن عبدالرحمن ، وهو والي

(٧٩) معدن الجواهر ٣١ .

(٨١) فتوح البلدان ٣٤٧ .

(٧٨) فتوح البلدان ٢٤٨ .

(٨٠) فتوح البلدان ٣٤٨ .

الخراج قد يرجع الى ان والي البصرة كان معنياً بواسطه ، وانه لم يكتر مقامه بالبصرة فلم يمن ببناءها ، وانه كان يسكن عند قدومه البصرة في مكان آخر ، ولعله كان يقيم في قصر الحجاج ايضا . وقد يدل هذا على ان الديوان كان قرب هذه البناية ، علما بان المصادر لم تذكر موقعه .

تابع البلاذري نقل ما ذكره ابو عبيده عن تطور بناء دار الامارة فقال « فلما ولي عمر بن عبدالعزيز (رض) وولى عدي بن ارطاة الفزاري البصرة ، اراد عدي ان يبنى فوقها غرفاً ، فكتب اليه عمر ، هبلك امك يا ابن أم عدي ، ايمجز عنك منزل وسع زيادا وآل زياد ، فامسك عدي عن اتمام تلك الغرف وتركها .

فلما ولي سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس البصرة لابي العباس أمير المؤمنين ، بنى على ما كان عدي رفعه من حيطان الغرف بناءً بطين ثم تركه وتحول الى المربد فنزله » (٨٢) .

يتبين من هذا النص ان عدي بن ارطاة لم يبذل بناء دار الامارة ، وانما بنى حيطاتا في الطابق الثاني ، ثم اكمل سليمان بن علي الحيطان وجعلها غرفاً ، وكان بناء هذه الغرف بالطين ، بينما ظل الطابق الارضي مبني بالاجر .

ان انتقال سليمان بن علي الى قصره في المربد يعني ان هذا القصر صار يقوم بوظيفة دار الامارة ، بالرغم من انه كان ملكاً شخصياً للوالي ، ويبدو ان بناء دار الامارة هجر منذ ذلك الوقت

ولعل هذه الدار هي التي ذكر البلاذري انها « كانت لسلم بن زياد فغلب عليها بلال بن ابي بردة ايام ولايته البصرة لخالده بن عبدالله ، ثم جاء سليمان ابن علي فنزلها » (٨٣) .

وتجدر الاشارة الى ان المصادر ذكرت زيارة بعض الخلفاء العباسيين

(٨٢) فتوح البلدان ٣٤٨ . (٨٣) فتوح البلدان ٣٥١ .

وأماكن نزولهم في البصرة ، فذكر الطبري ان ابا جعفر عندما زار البصرة سنة ١٤٢ « نزل » مجلس المنصور بالجسر الاكبر « (٨٤) ويذكر خليفة ان ابا جعفر نزل عسكره بالجسر الاكبر (٨٥) .

وذكر الاصفهاني ان ابا جعفر عندما قدم البصرة «تلقاه الناس بالجسر الاعظم» (٨٦) .

وذكر وكيع «مجلس المنصور بالجسر الاكبر» (٨٧) وانه صار الى الجسر الاكبر (٨٨) وكما قدم المهدي البصرة سنة ١٦٦ نزل دار محمد بن سليمان (٨٩) .

وذكر البلاذري ان ابراهيم بن عبدالله عندما ثار بالبصرة «دخل دار الامارة فنزلها اياما ثم تحول منها الى الخريبة» (٩٠) .

وذكر وكيع ان سوار قاضي البصرة في زمن المنصور كان يجلس في دار الامارة بعد الصلاة ويقضي فيها (٩١) مما يدل على انها لم تهجر كلياً فلما زار المهدي البصرة «دخل دار الديوان وقد تهدمت وكثر التراب فيها (٩٢) ، ويبدو انها هجرت بعد ذلك ، فلما قدم الرشيد الى البصرة فنزل المحدثه اياما ثم تحول الى قصر عيسى بالخريبة (٩٣) ، ويقول البلاذري انه لما استخلف الرشيد دخلت الدار في قبلة المسجد فليس للامراء بالبصرة دار امارة» (٩٤) .

ويذكر ابن الاثير انه في سنة ٣٩٤ استولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة (٩٥) ، غير ان المصادر لم تعين موقعها ، ومتى اتخذت .

-
- | | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| (٨٥) التاريخ ٤٤٧ . | (٨٤) الطبري ١٤٠/٣ . |
| (٨٧) اخبار القضاة ٧٤/٢ . ٧٦ . | (٨٦) مقاتل الطالبين ٢٧٢ . |
| (٨٩) اخبار القضاة ٩٢/٢ . | (٨٨) اخبار القضاة ٨٠/٢ . |
| (٩١) اخبار القضاة ٧٩/٢ . | (٩٠) انساب الاشراف ٤ - ١٢٤/٢ . |
| (٩٣) الطبري ٦٤٥/٣ . | (٩٢) اخبار القضاة ١٧/٢ . |
| (٩٥) الكامل ١٨١/٩ . | (٩٤) فتوح البلدان ٣٤٨ . |

الفصل السادس

الاحماس

أهل العالية :

كان أهل العالية أحد أخماس البصرة ، وهم يتكونون من العشائر الحجازية الاصل التي استوطنت البصرة ، وكان بعضهم من أقدم مقاتلة البصرة ، وبرز فيهم رجال كانت لهم مكانة بارزة في البصرة ، وخاصة الثقيين الذين كانت لهم صلة نسب بزياد بن ابي سفيان وابنه عبيد الله ، وهم من عشيرة الحجاج بن يوسف . ولا بد ان صلتهم بهؤلاء الولاة المتنفذين ساعدت على توطيد مكانتهم في البصرة . ويتبين مما ذكرناه عن المسجد الجامع في البصرة ان كثيرا من الثقيين كانت منازلهم حول المسجد .

وقد ظلت خطط بعض أهل العالية قائمة حتى زمن ابن بطوطة حين كان الخراب قد زحف على الاطراف الغربية من المدينة . ففي سنة ٥٧٣ كانت البصرة « قد خربت ولم يبق من آثارها الا الاقل ، وطمست محالها فلم يبق فيها الا محال معلومة كالنحاسين وقساميل ، وهذيل ، والمربد وقبر طلحة ، وقد بقى في (كل محلة) بيوت معدودة ، وباقي بيوتها اما خراب وأما غير مسكونة ، وجامعها باق في وسط الخراب كأنه سفينة في وسط بحر لجي ، وسورها القديم قد خرب ، وبينه وبين مابقى من العمارة مسافة بعيدة (١) .

وقال ابن بطوطة ان البصرة كانت عندما زارها ثلاث محلات هي محلة هذيل ومحلة بني حرام ، ومحلة العجم ، وان هذه المحلات تبعد عن المسجد

(١) التعليق على ابن حوقل ٦٩ .

الجامع مسافة ميلين^(٢) ، ولما كان العمران آنذاك يقع جنوبي شرقي المدينة القديمة ، وإن هذيل هي من عشائر أهل العالية ، فيسكن القول بأن أهل العالية سكنوا في أطراف المسجد الجامع وامتدت خطتهم الى الجنوب الشرقي منه .

يقول ابن الاثير ان أهل العالية قريش وكنانة والازد وبجيلة وخشم وقيس عيلان كلها ومزينة^(٣) ، ولابد انه قصد بالازد ازد شنوءه الذين كانوا يسكنون جنوبي الحجاز غير انه لم يرد لهم ذكر في البصرة ، حيث ان ازد البصرة كانوا جميعا من أهل عمان في الاصل .

ذكر الحازمي عدداً من عشائر أهل العالية وأشار الى ان عامة رجالهم في البصرة دون غيرها من الامصار . ومن ذكرهم حريش ورواس وهما من هوازن ، وضبة ، وسامة ، وطفاعة ، وعائدة ، وعدي بن كعب ، وعكل ، وهلال^(٤) .

وذكرت المصادر خططا في البصرة لكل من قريش ، وهذيل ، وسليم ، وعقيل ، وعدي بن كعب ، وبناته ، وفاحية ، وباهلة ، والحريش ، وقشير ، وضبة ، ومزينة ، وسامة ، والتيم ، وسهم ، وعقيل .

فاما بنو سليم فقد كانت خطتهم متصلة بالمسجد الجامع ، اذ ذكر ابن حجر ان الحجاج بن عتيك كان ممن قدم البصرة أيام عتبة بن غزوان ، وولى حافظ المسجد مما يلي بني سليم زمن زياد^(٥) . وكانت لهم رجة قرب الجامع يقضي فيها الحسن البصري^(٦) وفي خطتهم دار لعبدالله بن الزبير^(٧) ، ودار

(٢) الرحلة ١٥١/١ (المطبعة الازهرية) .

(٣) الكامل ٧١/٥ .

(٤) عجالة المنتدى ٤٧ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٣ .

(٥) الاصابة ٢١١/١ .

(٦) اخبار القضاة ١٤/٢ .

(٧) انساب الاشراف ٤ - ١٠٥/٢ ، الطبري ٤٦٤/٢ .

لقيل مولى زياد (٨) ويقول البلاذري انه عندما قدم الزبير وعائشة دخلوا
 المربد مما يلي بني سليم ، مما يدل على ان خططهم كانت تمتد الى المربد .
 يقول خليفة بن خياط ان «مجاهع مسعود دفن في داره في بني سليم
 حضرة بني سدوس ، وله في البصرة غير دار ، منها دار حضرة مسجد الجامع» ،
 وهذا يظهر ان بني سليم كانوا يجاورون بني سدوس وهم من بكر .

ويروى الطبري انه عندما توفي يزيد واضطربت الاحوال في البصرة قرر
 والي البصرة عبيدالله بن زياد اللجوء الى الازد ، فخرج من دار الامارة ، ومر
 بناحية ، ثم بطاحية الى ان وصل العتيك (٩) . ولما كانت خطط الازد في الجهة
 الجنوبية الشرقية من المسجد ، وان في جنوبيهم بنو ناجية ثم بنو طاحية .

اما بنو عقيل فقد ذكر الطبري انه عندما ثار ابراهيم بن عبدالله بن الحسن
 في البصرة « نزل بني راسب ، ثم خرج فخرج أصحابه على حضرة بني عقيل
 ومنها الى الطفاوة ، فمقبرة بني يشكر (١٠) وهذا يظهر ان عقيل كانت خططها
 بين راسب والطفاوة » .

اما باهلة فقد ذكر ابن سعد ان «يزيد بن ابراهيم التستري ينزل في
 باهلة عند مقبرة بني سهم» (١١) .

واما الحريش فقد ذكر خليفة ان عبدالله بن الشخير ولد فيهم (١٢) .
 وذكر ان جهينة لها خطة من ساكنيها أبو حمزة (١٣) .

وورد ذكر قشير في عدة اشارات ، فقد ذكر السيرافي ان ابا الاسود
 الدؤلي كان نازلا فيهم (١٤) وذكر ابن سعد مسجد بني قشير (١٥) .

-
- (٨) الطبقات لخليفة ٥٢ ؛ انساب الاشراف ٤ - ١٠٥/٢ .
 (٩) انساب الاشراف ٤ - ١١٧/٢ ، الطبري ٤٤١/٢ .
 (١٠) الطبري ٢٩٠/٣ . (١١) ابن سعد ٧ - ٣٩/٢ .
 (١٢) طبقات خليفة ٤٧٢ . (١٣) كذلك ١٢٢ .
 (١٤) طبقات النحويين ١٥ وانظر الاغانى ١١٢/١٣ الكامل للمبرد ٥٥٥ .
 (١٥) الطبقات ١٠٩/١٠٧ .

وذكر ابن سعد ان لضبة خطة في البصرة^(١٥) وقال ابن دريد ان بني الشعيرة من ضبة^(١٦) ، وقد قتل عدد كثير منهم في معركة الجبل ، وبالقرب من خطتهم كان قصر عسل^(١٧) .

أما مزينة فيذكر ياقوت ان خطتهم كانت بقربها محلة حدد^(١٨) ولعل « حدد » صوابها هداد ، وهي القبيلة الازدية المشهورة ؛ وذكر وكيع ان عبدالملك بن يعلى داره في مزينة دون اللحامين بنحر الطريق^(١٩) .

أما بنو سامة فقد ذكر ياقوت ان لهم بالبصرة محلة سميت باسمهم^(٢٠) . ولتهم خطة كان ممن ينزلها سليمان التيمي^(٢١) . وبني سهم ، وكانت لهم مقبرة بقربها خطة باهلة^(٢٢) .

وأما عقيل فان ابا الفرج الاصبهاني يقول ان بشار بن برد كان منزله مجاورا لبني عقيل وبني سدوس^(٢٣) ، وهذا يدل على ان عقيلاً كانت مجاورة لبني سدوس البكرين أي في الاطراف الشمالية الشرقية من المسجد .

أما بنو عدي بن كعب فقد بنى لهم زياد مسجداً ، وهو احد المساجد الاربعة التي بناها زياد في البصرة للعشائر التي تكره الامام علي ، وكان مسجد بني عدي أقرب المساجد الى المسجد الجامع^(٢٤) ولعلمهم هم الذين ذكرهم ابن دريد باسم كعب قال انهم « من أهل العالية لهم خطة بالبصرة »^(٢٥) .

وفي بني كعب كانت دار كل من الخليل بن الحصين وعبدالواحد بن زياد وعون بن مالك وكانوا من مؤيدي ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، فلما

(١٥) انساب الاشراف ٧٩٥/١ (مخطوطة القرب) .

(١٦) الاشتقاق ٤٢٢ . (١٧) ياقوت ٦٧٧/٣ .

(١٨) ياقوت ٢١١/٢ . (١٩) أخبار القضاة ١٩/٢ .

(٢٠) ابن سعد ٧ - ١٨/٢ . (٢١) كذلك ٢٢/٣ .

(٢٢) الاغانى ٢١٠/٣ . (٢٣) ابن سعد ٧ - ٣٦/٢ .

(٢٤) انساب الاشراف ٤ - ٥١١/١ شرح نهج البلاغة ٨٤/١ .

(٢٥) المعارف ٣١ .

قبل هدم محمد بن سليمان دورهم (٢٥) .

ومن قبائل أهل العالية في البصرة بشاة ، وكانت لهم خطة قديمة في البصرة (٢٦) ، وكانت خطتهم في الباطنة ، وبقرها خطة لبني زياد بن شمس (٢٧) ولعل فيها مسجد ثابت الباني (٢٨) .

أما بنو ناجية فقد ذكرنا عند الكلام عن انتقال عبيد الله بن زياد الى الازد بعد وفاة يزيد ، انه من بني سليم فبنى ناجية ، فالازد (٢٩) ، مما يظهر ان خطة بني ناجية كانت جنوبي خطة سليم ، بينها وبين الازد ، وذكر ابن سعد ان أبا عبيدة الناجي كان ينزل بني ناجية ، ثم انتقل الى بني عقيل (٣٠) كما ذكر ان سليمان الاسود كان نازلا في بني ناجية (٣١) .

وذكر ابن سعد خطة بني عيس وكان ينزل فيها عبدالرحمن بن المبارك (٣٢) كما ذكر ابن قتيبة بني فراس من كنانة ومنهم القعقاع بن حكيم الذين يكونون بالبصرة (٣٣) ، وآل المعذل بن غيلان وهم من بني الدليل (٣٤) .

لارب في ان أبرز أهل الحجاز هم قريش ، وقد ذكرت سكة باسمهم في البصرة ، فقد روى المدائني عن أبيه « قدم المهدي الى البصرة فمر في سكة قريش ، وفيها منزلنا ، وكانت الولاة لاتمر فيها اذا قدم الوالي ، كانوا يتشاءمون بها ، قل وال ان مر فيها وأقام في ولايته الا يسيراً حتى يعزل ، ولم يمر فيها خليفة قط الا المهدي . كانوا يمرون في سكة عبدالرحمن بن سرة ، وهي تساوي سكة قريش » (٣٥) وواضح من هذا النص ان سكة قريش قرية من المسجد الجامع ودار الامارة .

(٢٥) الطبري ٢٦٤/٣ .

(٢٦) ياقوت ٧٤١/١ ، لسان العرب ٢٠٦/١٦ .

(٢٧) ابن سعد ٧ - ١٠/٢ . (٢٨) ابن سعد ٧ - ٨/٢ .

(٢٩) الطبري ٤٣٤/٢ ؛ انساب الاشراف ٤ - ١١٧/٢ .

(٣٠) ابن سعد ٧ - ٤١/٢ . (٣١) ابن سعد ٧ - ٤٠/٢ .

(٣٢) ابن سعد ٧ - ٢٥/٢ . (٣٣) المعارف ٣١ .

(٣٤) المعارف ٣٢ . (٣٥) الطبري ٥٤٣/٣ .

ان النص الذي ذكرناه أعلاه يظهر ان سكة قریش كان بتربها سكة عبدالرحمن بن سمرة ، وهذه السكة منسوبة الى عبدالرحمن بن سمرة بن جندب الفزاري^(٣٦) ، وكانت فيها دار لعبيدالله بن ابي بكرة ، اتفق عليها عشرة الاف دينار ، وصارت تدعى دار المعمرين^(٣٧) . وفي هذه السكة ايضا دار الحريش التي تزلها ابو العيلاء عند قدومه البصرة^(٣٨) . وفيها ايضا دار لعتبة بن عبدالرحمن بن سمرة ثم آلت الى حمران بن ابان^(٣٩) . ويذكر عريب ان القرامطة عندما دخلوا البصرة في سنة ٣١١ «جالوا في شارع المربد ، ومروا بالمسجد الجامع وسكة بني سمرة حتى انتهوا الى شط البصرة المعروف بنهر ابي كثير»^(٤٠) ، وهذا النص يدل على ان سكة بني سمرة كانت قرب المسجد الجامع وفي جهاته الشمالية .

وذكر «كنت انحدرت منذ سنين فلما وردتها صعدت في الفيض الى سكة قریش اطلب منزلا»^(٤١) مما يدل على انها كانت في الجنوب الشرقي من الجامع .

اما هذيل فان التعليق على كتاب ابن حوقل ذكر ان هذيلاً وقساميل والمربد وقبر طلحة كانت من المحال القائمة في سنة ٥٦٤هـ^(٤٢) ، وذكر ابن بطوطة ان هذيلاً كانت من المحال القائمة في زمنه^(٤٣) . ويدل بقاؤها الى هذا الزمن المتأخر انها كانت في الاطراف الجنوبية الشرقية من البصرة ، حيث ظل العمران قائماً الى ذلك الزمن المتأخر .

وفي خطة هذيل كانت دار جبل بن مالك الهذلي ، وقد آلت هذه الدار الى عمرو بن مهران الكاتب^(٤٤) ، كما كان فيها درب الحبش وبقره مسجد

-
- (٣٦) الاشتقاق ٨١ .
 (٣٧) انساب الاشراف ٩٧/١ .
 (٣٨) الخطيب البغدادي ١٧٢/٣ .
 (٣٩) صلة تاريخ الطبري ٥٥ .
 (٤٠) ادب القرباء ٣٧ .
 (٤١) ابن حوقل ٦٤ .
 (٤٢) رحلة ابن بطوطة ١١٥/٢ .
 (٤٣) طبقات خليفة ١٨٠ ، ابن سعد ٧ - ٢١/١ ، البيان والتبيين للجاحظ .
 (٤٤) المعارف لابن قتيبة ١١٢/٣ .

أبي بكر الهذلي^(٤٤) . وذكر أن دار قيصة بن وقاص ، وهو من بني بجيلة كانت « حضرة دور آل عمرو بن مهران مقابل مقبرة بني يشكر »^(٤٥) ، وهذا الكلام قد يدل على أن بجيلة كانت خطتها قرب هذيل ، وأنها قرب مقبرة بني يشكر .

أن مقبرة بني يشكر يظهر أنها كانت قرية من خطط الازد ، فيذكر الطبري أن إبراهيم بن عبدالله عندما ثار في البصرة على أبي جعفر المنصور تحصن في الازد « ثم أتى مقبرة بني يشكر فأقام فيها ساعة ، ثم أتى دار الإمارة »^(٤٦) . ويذكر خليفة بن خياط أن « بلال بن الحارث داره حضرة العوقة بين مقبرة بني يشكر والعوقة »^(٤٧) . ولما كان العوقة من الازد ، فإن مقبرة بني يشكر كانت قرب هؤلاء ، وقرب بجيلة أيضا .

وفي بني سليم خطة لكلا بن أمية « يقال لها مربعة كلاب ، وتقول العامة مربعة كلاب بلا علم »^(٤٨) .

تسميم :

تسميم إحدى القبائل الكبرى التي استوطنت البصرة منذ بداية تأسيسها ، وكانت أحد أخصاس البصرة ، وكانت لها مساهمة فعالة في كثير من الحوادث الكبرى في البصرة ، وظهر منها عدد من الرجال شغلوا مناصب إدارية بارزة . وذكر الحازمي عددا من عشائريهم التي سكنت كلها أو عامتها في البصرة دون غيرها من الأمصار ، وهذه العشائر هي حنظلة بن مالك ، وسليط ، وطهية ، وعجيف ، وهذه الثلاثة من عشائر حنظلة ، ومازن ، والحبطات ، وهم من مازن ، والحرماز ، ورياح ، وسعد ، وصرم ، وعطار ، وعنبر ، والغدان ، ودارم ، ومجاشع بن دارم ، والهجم^(٤٩) .

(٤٤) ياقوت ١٩٧/٢ . (٤٥) طبقات خليفة ١٨٦ .

(٤٦) الطبري ٢٩٠/٣ ، ٢٩٧ . (٤٧) طبقات خليفة ١٧٧ .

(٤٧) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١٩١ .

(٤٨) مذكورة بالتتابع في كتاب عجالة المبتدئ : ٥١ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١١٠ .

ذكر الطبري انه عندما اضطربت الاحوال في البصرة بعد موت يزيد ، تقدم رئيس الازد مسعود العتكي الى بني تميم « ودخل سكة بني العدوية من قبل الجبان » ثم وصل الى مسجد بني قيس في سكة المربد^(٥٩) ، وذكر الطبري عند كلامه عن هذه الحوادث « منزل الاحنف بن قيس (وهو أبرز رجال تميم في البصرة) بحضرة المسجد » وان دار حرة الرياحية شارع في رحبة بني تميم على الميضاة^(٦٠) ، ويتبين من هذا ان خطط عشائر بني تميم كانت ممتدة من طرف الجبان في جنوبي المربد ، وتشغل سكة المربد حتى المسجد الجامع حيث رحبة بني تميم ، وربما خطط بني رياح .

وفي بني تميم يقع قصر سنبل الذي حصر فيه ابن الحضرمي ، وكان هذا قد أرسله معاوية لاهاجة أهل البصرة على الامام علي^(٦١) وهو يذكر انه من بني سعد^(٦٢) وهو يقول ان دار سنبل كانت قصرا قديما للفرس في الجاهلية وحوله خندق^(٦٣) ومن المحتمل ان خطط بني تميم كانت تمتد الى نهر الفيز حيث كانت خطط الاساورة والسيابجة ، وهم حلفاء تميم ومنزلهم عند نهر الاساورة الذي يأخذ من عند دار فيل مولى زياد^(٦٤) ويلاحظ ان المدائني يذكر ان عائشة وأصحابها ساروا من أعلى المربد وسلكوا سكة المربد فأخذوا من بني نهد حتى خرجوا الى مقبرة بني مازن ، فمقبرة بني حصن فالمسناة حتى نزلوا الجبل^(٦٥) ، ويذكر في رواية اخرى انهم نزلوا بني سعد ويذكر في رواية اخرى انها نزلت القرصة^(٦٦) ، فاذا اعتبرنا هذه الروايات متكاملة

(٥٩) الطبري ٤٥٣/٢ .

(٦٠) الطبري ٤٥٣/٢ .

(٦١) الطبري ٢٠٩٦/١ ، ٣٤١٤ ، ابن سعد ٧ - ٣٩/١ ، انساب الاشراف ٤٢٥/٢ .

(٦٢) انساب الاشراف ٤٣١/٢ .

(٦٤) عن حلف الاساورة والسيابجة لبني تميم انظر فتوح البلدان وعن نهر الاساورة فتوح البلدان ٢٥٨ ، الاغانى ٤٣/٢١ .

(٦٥) تاريخ خليفة ١٦١ . (٦٦) كذلك ١٦٥ .

فان بني سعد يكونون عند القرصة وعند الجبل .

ومن ابرز المعالم الاثرية في بني تميم هو قبر طلحة الصحابي المشهور الذي قاتل مع عائشة في معركة الجمل فقتل ودفن في البصرة .

فيذكر المسعودي ان طلحة دفن في البصرة « وقبره ومسجده فيها مشهور الى هذه الغاية (٦٧) » ويقول البستي ان طلحة « قبره بالبصرة مشهور يزار » (٦٨) ويقول ابن قتيبة « قبره هناك مشهور » (٦٩) . ويذكر مؤلف « المختار من مناقب الاخيار ان طلحة دفن بالبصرة في ناحية ثقيف » (٧٠) ويروي ابن سعد انه دفن في دار من دور أبي بكر (٧١) وفي سنة ٣١١ « نقض أبو طاهر الجنابي » الجامع ومسجد قبر طلحة (٧٢) وفي سنة ٥٣٧ كان « قبر طلحة وقد بقي في محلة سورت في وسط الخراب كأنه سفينة في وسط الصحراء » (٧٣) .

وعندما كان ياتكين واليا على البصرة « بنى على قبر طلحة بن عبيدالله بناينا حسنا وجعل فيه الفرش والقناديل » (٧٤) .

اما عن مكان قبره من خطط قبائل البصرة فان ابن سعد يذكر ان طلحة بعدما قتل « دفنوه على شاطئ الكلاء ، فرأى بعض أهله انه قال الا تريحتني من هذا الماء ، فاني قد غرقت ، ثلاث مرات يقولها ، فنبشوه من قبره أخضر كأنه السلق .. فاشتروا دار أبي بكره فدفنوه فيها » (٧٥) ولكنه لم يذكر أي دار من دور أبي بكره دفن فيها طلحة .

ويقول الاصطخري « قبر طلحة بن عبيدالله من الصحابة في المدينة » (٧٦)

-
- | | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| (٦٧) مروج الذهب ٣٦٥/٢ . | (٦٨) مشاهير علماء الامصار ٧ . |
| (٦٩) المعارف ١٠١ . | (٧٠) المختار في مناقب الاخيار ٣٨ ب |
| (٧١) ابن سعد ٣ - ١٥٩/١ . | (٧٢) المنتظم ١٧٣/٦ ؛ تكملة |
| (٧٣) ابن حوقل (التعليق) ٦٤ . | الطبري للهمداني ٢٣٥ . |
| (٧٤) ابن حوقل (التعليق) ٦٤ . | (٧٥) الحوادث الجامعة ١٨١ . |
| (٧٥) ابن سعد ٣ - ١٥٩/١ . | (٧٦) الاصطخري ٨٠ . |

ويقول ابن دريد ان طلحة « دفن في قنطرة قرّة ، ثم رأت عائشة بنته بعد موته بثلاثين سنة في المنام انه يشكو اليها الندى ، فأمرت به فاستخرج طريا ، وتولى اخراجه عبدالرحمن بن سلامة التيمي ، فدفن في دار في الهجرين بالبصرة ، فقبّره هناك مشهور » (٧٧) .

ويقول الهروي ان طلحة « قبره بداره بنهر مرة شرقي الجامع » (٧٨) وعن الهجرين يقول ابن دريد « بنو عبدالله بن دارم بهجر ، وقدموا البصرة مع عبدالقيس فسموا الهجرين » (٧٩) . ويذكر البلاذري « وقال أبو اليقظان ولد زيد بن عبدالله بن دارم عبدالله بن زيد ، وولد عبدالله بن زيد بهجر وقدموا البصرة فكانوا فيهم » (٨٠) وقد يدل النص الاخير ان الهجرين سكنوا في البصرة مع عبد القيس الذين كانت ديارهم قبل مجيئهم البصرة في البحرين ومنها هجر .

غير ان الطبري يذكر ان طلحة جرح في معركة الجمل ، فأخذ بعد جرحه الى « دار من دور البصرة خربة ، وانزله في فيها فمات في تلك الخربة ، ودفن في بني سعد » (٨١) .

يتضح من النصوص السابقة ان قبر طلحة كان مكانه معروفا في البصرة ، غير ان الرواة اختلفوا في تحديد الخطة التي استقر دفنه فيها بعد نقله من مدفنه الاول ، فهو اما أن يكون قد دفن في الهجرين ، أو في بني سعد ، أو قد تكون خطط الهجرين مجاورة لبني سعد ، وكان هذا الجوار مبعث الخلاف .

بكر :

بكر هي احدى المجموعات القبيلة الخمسة في البصرة ، وقد شارك

(٧٧) المعارف ١٠١ . (٧٨) الاشارات الى مواضع الزيارات ٨١ .

(٧٩) الاشتقاق ٢٣٤ .

(٨٠) انساب الاشراف ٨٠٩/١٠ مخطوطة المغرب .

(٨١) الطبري ٣٢١٠/١ وانظر انساب الاشراف ٢٤٦/٢ .

رجال منها في أول الفتوح الاسلامية ، ويتبين من المحابقة التي روى ابو عبيدة عقدها بين عشائر بكر في البصرة في زمن ولاية زياد ، ان بكرا كانت مكونة من ثمانى عشائر كبرى هي قيس بن ثعلبة ، وعزة ، وتيم اللات ، وعجل (ويسمون الهازم) ، وذهل بن شيان ، ويشكر ، وذهل بن ثعلبة ، وضبيعة (ويسمون البطون) ثم اضيفت اليهم حنيفة^(٨٢) وذكر الحازمي من عشائريهم التي عامتها في البصرة دون بقية الامصار : ذهل ورقاش وزمان وسدوس وشييان^(٨٣) .

أشارت المصادر الى حدوث تبدل في استيطان بكر في البصرة ، فيذكر « المدائني عن الهذلي ومسلمة ان بني عجل تحولوا الى الكوفة ايام الجمل ، فنزلت الازد دورهم وكان رجل من بني عجل باع دارا لبني اخيه وكانوا ايتاما فلما خلت الدور بالبصرة خاصم العجلي بنو اخيه الى شريح ، فرد البيع ، فاتى الرجل زيادا فأخبره بقصته وقال خاصموني حين كثرت أثمان الدور وقلت ، وقال زياد لبني اخي الرجل اتخلفون ان الدور لو كانت على حالها في ارض لم تخاصموا عمكم ولم تحاولوا نقض بيعه ، فلم يحلفوا فقال ان عمكم لم يبع الا نظرا لكم ، فأنا اجيز بيعه^(٨٤) ويبدو من الاخبار والحوادث التالية ان بعضا من بني عجل بقوا بالبصرة ، ولكن عددهم أصبح قليلا . ويكشف هذا النص ان توزيع الخطط أدى الى تثبيت ملكياتها بأسماء أصحابها ، وان أثمانها ازدادت على مر الايام .

يذكر الطبري « كان منزل مالك بن مسمع الجحدري في الباطنة عند باب عبدالله الاصبغاني في خط بني جحدر الذي عند المسجد^(٨٥) والجحدريه من بني شيان الامر الذي يدل على ان بني شيان كانوا أقرب الى الجامع

(٨٢) الطبري ٤٤٨/٢ - ٩ .

(٨٣) ذكر كل منهم بالتتابع في كتاب عجالة المبتدى ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٩ .

(٨٤) انساب الاشراف ٤ - ١٨٧/١ . (٨٥) الطبري ٤٤٧/٢ .

من العشائر البكرية الاخرى ، ولما كانت تميم واهل العالية يسكنون الاطراف الغربية والجنوبية من الجامع فان خطط بكر كانت في شرقي وشمال شرق المسجد الجامع .

وقد سميت المنطقة التي كان يسكنها مالك بن مسمع « المسامعة »^(٨٦) ونقل ياقوت عن تاريخ ابن سيرين انه في سنة ٣١٠ « انتقل اهل قران من اليمامة الى البصرة لحيف لحق بهم من ابن الاخير في مقاسماتهم وجذب أرضهم فلما انتهى خبرهم الى اهل البصرة سعى ابو الحسن احمد بن الحسين ابن المثني في مال جمعه لهم ففقوا به على الشخوص الى البصرة فدخلوا على حال سيئة ، فامر لهم سبك أمير البصرة بكسوة ونزلوا المسامعة بها »^(٨٧) .

اما باب الاصهباني فقد ذكر خليفة بن خياط في طبقاته ان عنده دور كل من سهل بن صخر الليثي^(٨٨) ، والنعمان بن المقرن المزني^(٨٩) وطلحة بن عبيدالله التيمي^(٩٠) ، واهبان بن صفى من بني حرام^(٩١) ، وكل هؤلاء من عشائر اهل العالية ، وهذا يدل على ان خطط بكر قرية في احد جوانبها من خطط اهل العالية .

ومن المحتمل انه في هذه المنطقة كانت جفرة بني عتيب الذين كانوا في بني شيان^(٩٢) .

ومن بني شيان عشيرة رقاش^(٩٣) وكانت فيها دار معروفة لسرة بن جنب^(٩٤) ومنهم أيضا سدوس وكانوا مجاورين لبني عقيل^(٩٥) كما كانوا

(٨٦) الحيوان للجاحظ ٩٢/٢ . (٨٧) ياقوت ٥١/٤ .

(٨٨) الطبقات لخليفة ٣٠ . (٨٩) كذلك ١٧٧ .

(٩٠) كذلك ٧١٩ . (٩١) كذلك ٣٣ .

(٩٢) الاشتقاق ١٥٤ ، ٣٧٦ . (٩٣) الاشتقاق ٣٤٥ .

(٩٤) الاشتقاق ٢٨٢ . (٩٥) الاغانى ٢١٠/٣ .

مجاورين لبني سليم^(٩٦) ولعل في هذه المنطقة كان بنو هند وهم « بطن عظيم من بكر بن وائل لهم خطة بالبصرة^(٩٧) » وفي هذه المنطقة كان طاق الجعد الذي ينسب الى الجعد بن قيس البكري وكان على شرطة البصرة في زمن عبيدالله بن زياد^(٩٨) .

وفي هذه المنطقة أيضا كانت ضبيعة وكان ينزل فيها اسماء بن عبيد^(٩٩) وسعيد بن عامر العجيني^(١٠٠) ، وكان له مسجد نزله قريب وزحاف الخارجيان في زمن زياد^(١٠١) وقد نسب جعفر بن سليمان مولى الحريش لضبيعة لانه كان ينزل خطتهم^(١٠٢) .

ذكرنا من قبل ان بني عجل انتقلوا من البصرة الى الكوفة بعد حرب الجمل وان الازد اخذت خطتهم^(١٠٣) ، وهذا يدل على ان خطتهم كانت قرب الازد ، ولكن يجدر ان نذكر ان بعض بني عجل بقوا في البصرة ، ومن بقي منهم مذعور بن دوكنس وكانت له خطة في البصرة^(١٠٤) وكذلك الفضبان بن العقار الذي كانت له دار تسيم بن الحواري^(١٠٥) .

ومما يؤيد ان خطط بني بكر كانت متصلة بخط الازد قول الجاحظ « وليس يجوز ان تكون ديكه المهالبة (من الازد) تصيح وديكة المسامعة (من بكر) ساكنة »^(١٠٦) .

ومن عشائر الازد في البصرة بنو يشكر ، وهم « من غاور لهم المقبرة بالبصرة ، ومنهم بنو قطيفة^(١٠٦) » ، وقد تردد ذكر مقبرة بني يشكر في الاخبار

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| (٩٦) طبقات خليفة ٥٢ . | (٩٧) الاشتقاق ٤ . |
| (٩٨) الاشتقاق ٣٣٥ . | (٩٩) ابن سعد ٧ - ٢٣/٢ . |
| (١٠٠) ابن سعد ٧ - ٥٠/٢ . | (١٠١) التاريخ لخليفة ٢٠٧ . |
| (١٠٢) تهذيب الكمال ٤٤/٥ . | (١٠٣) انساب الاشراف ٤ - ١٨٧/١ . |
| (١٠٤) الاشتقاق ٣٤٦ . | (١٠٥) الاشتقاق ٣٤٦ . |
| (١٠٦) الحيوان للجاحظ ٩٢/١ . | |

فذكر خليفة بن خياط ان « بلال بن الحارث داره حضره العوقة بين مقبرة بني يشكر والعوقة^(١٠٧) » وعندما ثار قريب وزحاف وجاءا مقبرة بني يشكر خرج عليهم شباب من بني علي بن سود فقاتلوه^(١٠٨) وبقرب هذه المقبرة كانت دور آل عمر بن مهران وكانت هذه الدار في الاصل لحمل بن مالك بن النابغة الهذلي^(١٠٩) . وبحضرتها دار قبيصة بن وقاص البجلي^(١١٠) ولما ثار ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بالبصرة « أتى مقبرة بني يشكر فأقام بها ساعة فاجتمع اليه قوم ، ثم سار حتى أتى الى دار الامارة^(١١١) وفي بني يشكر كانت خطط بني غبر^(١١٢) ودار قبيصة بن وقاص^(١١٣) وكذلك دار يعقوب بن الفضل ودار أبي مروان اللذين أيدا ابراهيم بن عبدالله فهدم محمد بن سليمان دورهما^(١١٤) ، وفيهم كان نزل جعفر بن سليمان الضبعي^(١١٥) ، كما ان فيها داراً لجاشع بن مسعود ، دفن فيها بعد ان قتل في معركة الجمل^(١١٦) .

ومن بكر بنو ثعلبة ، وكان ينزل فيهم ابو بشر الواسطي وجعفر بن وحشية^(١١٧) .

ويبدو ان سقاية ابن برثن كانت عند خطط بكر ، اذ يذكر البلاذري ان سفيان بن معاوية في « ولاية أبي سلمة البصرة في أول خلافة بني العباس ، وصار سفيان في أصحابه الى موضع بالبصرة يعرف بسقاية ابن برثن ، واقتتل بنو حنيفة وبنو هزان من عنزة واسد »^(١١٨) .

-
- (١٠٧) الطبقات لخليفة ١٧٧ . (١٠٨) الطبري ٢ .
 (١٠٩) الطبقات لخليفة ١٧٥ . (١١٠) الطبقات لخليفة ١٧٥ .
 (١١١) انساب الاشراف ١٢٢/٢ (طبعة الحمودي) .
 (١١٢) الاشتقاق ٣٤١ . (١١٣) الطبقات لخليفة ٥٤ .
 (١١٤) الطبري ٣/٣٢٧ .
 (١١٥) مشاهير علماء الامصار للبستي ١٥٩ .
 (١١٦) التاريخ لخليفة ١٦٣ . (١١٧) تهذيب الكمال ٦/٥ .
 (١١٨) انساب الاشراف ١٧٥/٣ .

كانت عبد القيس احد اخماس البصرة ، غير ان المعلومات قليلة جدا عن خططها وعشائرها ورجالها في البصرة ، مما قد يدل على قلة عددهم . وقد ورد في المصادر نعان قد يستنبط منهما موقع خططهم ، أولهما ما جاء في البلاذري من ان المنذر بن الجارود اقترح على معاوية ان يخفر لاهل البصرة نهرا ، فحفر لهم نهر معقل^(١١٨) مما يدل على ان خططهم كانت قرب هذا النهر ، والنص الاخر هو ان المثني بن مخربة العبدي عندما ثار في البصرة ، حاصر دار الرزق^(١١٩) ، مما يدل على قرب خطط قبيلته من هذه الدار ، لذا يمكن القول بأن خطط عبد القيس كانت عند نهر معقل ودار الرزق أي في الاطراف الشمالية الشرقية من البصرة .

لم تذكر خطط خاصة لعشائر عبد القيس .

وذكر ابن سعد ممن كان ينزل في عبد القيس كلا من عبدالعزيز بن قدير^(١٢٠) وغالب بن خطاف الراسبي^(١٢١) ويذكر ابن دريد « بنو عامر في عبد القيس ، وهم الذين بالبصرة يدعون بنو أم النخل »^(١٢٢) .

الازد :

كانت الازد أحد أخماس البصرة ، أي انهم واحدة من القبائل الخمسة الكبرى فيها ، ويقول أبو عبيدة « ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة ، وكانت جماعة الازد آخر من نزل البصرة ، وأقامت جماعة الازد لم يتحولوا ثم لحقوا بالبصرة بعد ذلك في آخر خلافة معاوية واول خلافة يزيد^(١٢٣) ومن الواضح ان هذا النص يشير الى تزايد عددهم بالهجرة التي حدثت في أول العهد الاموي بعد أن كانوا قلة فيها . وذكر العوتبي معلومات عن تتابع قدومهم

-
- (١١٨) فتوح البلدان ٣٥٧ . الطبري ١١٩/٢ - ٦٨٠ - ٢ .
 (١٢٠) ابن سعد ٧ - ٣٠/٢ . (١٢١) ابن سعد ٧ - ٣١/٢ .
 (١٢٢) الاشتقاق ١٤ .
 (١٢٣) الطبري ٢/٤٥٠ ، النقااض ٧١٩ .

البصرة فقال « كان أول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلاً ، وفد كعب بن سور من بني لقيط بن الحارث بن فهم . ثم ان جماعة الازد الذين قدموا مع أبي جعفر ظالم بن سراقه بن شريح بن أبي العاص ، كانوا جند عثمان بن أبي العاص لما كان أيام خلافة عثمان واستعمل على البصرة عبدالله بن عامر ضمهم اليه بالبصرة ، أعني جماعة الازد الذين من عمان فقدم بهم من توج الى البصرة » (١٢٣) . ويبدو ان منطقهم لم تكن عامرة في زمن الراشدين فيروي وكيع عن رجل من الازد ان « كعب بن سور كان يقضي في داره وخیلنا ترمي العكرش ما بينه وبين المسجد الجامع » (١٢٤) . وقد أشارت المصادر الى وجود بعض رجال الازد في البصرة منذ زمن عمر بن الخطاب (١٢٥) وساندوا عائشة في وقعة الجمل التي نشبت في الخريبة قرب الحدان (١٢٦) ، كما لجأ اليهم زياد عندما هاجمه ابن الحضرمي في زمن خلافة الامام علي (١٢٧) وكانت في موقع منطقهم عند قدوم المسلمين دسكرتان (١٢٨) .

ذكرنا عند وصفنا خطط أهل العالية ان الازد كانوا يقيمون بالقرب من مقبرة بني يشكر وهذيل وبجيلة ، ولأرب في ان خططهم كان يفصلها عن المسجد الجامع خطط أهل العالية ، أي ان خطط الازد كانت في الاطراف الجنوبية الغربية من البصرة ، وهذا تؤيده عدة نصوص ، فعندما اضطربت أحوال البصرة بعد موت يزيد ، قرر واليها عبيدالله بن زياد اللجوء الى الازد ، فمر في طريقه اليهم من دار الامارة ببني سليم وبني ناجية (١٢٩)

(١٢٣) الانساب للعتوبي ٢/٢٢٦ .

(١٢٤) اخبار القضاة ١/٢٧٣ .

(١٢٥) ابن سعد ٧ - ٧٢/١ ، المعارف لابن قتيبة ١٩٠ .

(١٢٦) الطبري ١/٣١٧٠ ، ٣١٧٤ - ٨٠ ، ٣٢٠٣ ، الاشتقاق ٢٨٤ ، ٢٩٣ ،

٢٩٧ ، انساب الاشراف ٢/٢٣٨ .

(١٢٧) الطبري ١/٣٤١٤ ، انساب الاشراف ٢/٤٢٥ .

(١٢٨) الطبري ١/٢٣٧٨ ، فتوح البلدان .

(١٢٩) الطبري ٢/٤٤١ ، انساب الاشراف ٤ - ١١٧/٢ .

ومما يؤيد ان مساكنهم كانت في الاطراف الجنوبية من البصرة ما رواه البلاذري ان وادي العقيق فاض في زمن ولاية سليمان بن علي فأخرب دورا من دور العتيك (١٣٠) .

ذكر الحازمي عشائر من الازد ونص على انهم ، او عامتهم ، كانوا يقيمون في البصرة دون بقية الامصار ، والعشائر التي ذكرها هي الحدان والعتيك ، وطاحية ، والقامل ، وهناء ، وسليمي (١٣١) كما ذكر أيضا الحرقة ، وزهران ، وجهضم ، والعوكة ، وهداد ، وقردوس ، وعلي بن سود ، ورباح ، وجديد ويلاحظ ان معظم هذه العشائر كانت ديارها الاصلية في الجزيرة في اطراف عمان بينها وبين مهرة (١٣٢) .

يظهر من الاخبار ان الحدان كانت لهم مكانة متميزة في السنين الاولى ، فعندما قدمت عائشة الى البصرة قبيل معركة الجمل « نزلت في مسجد الحدان ، وكان القتال في ساحتهم » (١٣٣) وظل معسكرها في الحدان بعد ان اندحر خصومها (١٣٤) .

وعندما ارسل معاوية ابن الحضرمي لانتزاع البصرة من سلطان الامام علي كان واليها زياد الذي « لجأ الى الحدان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في الحدان .. وكان زياد يصلي الجمعة في الحدان » (١٣٥) وفي الحدان بني زياد واحدا من المساجد الاربعة التي بناها لمبغضي الامام علي (١٣٦) .

(١٣٠) انساب الاشراف ٩٠/٣ .

(١٣١) عجالة المبتدي ٤٦ ، ٩١ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ٢٧٤ .

(١٣٢) صفة جزيرة العرب ٢١١ ، ٥١ طبعة لايبزج ، وقد شاركوا في الردة الطبري ١٩٧٩/١ .

(١٣٣) الطبري ٣١٧٨/١ انساب الاشراف ٢٥٤/٢ .

(١٣٤) الطبري ٣١٨٠/١ ، ٣١٣٤ ؛ انساب الاشراف ٢٥٥/٢ .

(١٣٥) انساب الاشراف ٤٣٥/٢ .

(١٣٦) انساب الاشراف ٤ - ٢٠١/١ ؛ شرح نهج البلاغة ٣٦٨/١ .

وقد ذكر ابن دريد ان لبني حاود خطة في الحدان (١٣٧) وذكر ابن سعد ان القاسم بن الفضل كان نازلا في الحدان (١٣٨) .

اما العتيك فكانت ابرز اسرهم آل المهلب الذين كانت لرجالهم مكانة متميزة في الدولة في أوائل العصر الاموي ، ثم ضعف سلطان هذه الاسرة بعد فشل ثورة يزيد بن المهلب ، ثم استعادوا مكانتهم في العصر العباسي ، واشغل بعض رجالهم مناصب عسكرية وادارية بارزة ، وتردد في القرن الثالث الهجري ذكر محلة المهالبة (١٣٩) ، والراجح ان هذه المحلة شملت خطط العتيك وربما عشائر ازدية اخرى .

يقول ابن دريد ان العتيك من عشائرها طاحية ، وعلي ، وعبدالله ، وايباد ، وزباد (١٤٠) فاما طاحية فقد ذكر ابن سعد « سويقة طاحية » التي كان ينزلها نوح بن قيس الطاحي (١٤١) وذكر خليفة بن خياط انه « في معركة الجمل قتل من طاحية ثلاثون رجلا دفنوا عند مسجد خالد بن نافع الطاحي » (١٤٢) ، وذكر عن ابي اليعتقان ان عائشة تحولت من المريد الى بني سعد ، ثم تحولت فنزلت طاحية (١٤٣) وذكر السمعاني ان طاحية محلة بالبصرة (١٤٤) مما قد يدل على استمرار وجودها الى زمنه .

اما عشائر العتيك الاخرى فان في الخبر الذي ذكرته المصادر عن ثورة قريب وزحاف الخارجيين ذكراً لخطط عدد منهم ، فذكر الطبري ان قريباً وزحافاً أتوا بني ضبيعة ، وتفرقوا في مساجد الازد ، وأتت فرقة منهم رجة بني علي ، وفرقة مسجد المعاول . . . وخرج على قريب وزحاف شباب من

-
- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| (١٣٧) الاشتقاق ٥١ . | (١٣٨) ابن سعد ٧ - ٤٠/٢ . |
| (١٣٩) الحيوان للجاحظ ٩٢/٢ الطبري . | (١٤١) ابن سعد ٧ - ٤٤/٢ . |
| (١٤٠) الاشتقاق ٤٨٤ . | (١٤٢) تاريخ خليفة ١٧١ . |
| (١٤٣) كذلك ١٦٥ . | (١٤٤) الانساب للسمعاني ٣٦٣ . |

بني علي وشباب من بني راسب» (١٤٥) ويقول خليفة ان قرياً وزحافاً أتوا بني ضبيعة وهم في مسجدهم ، ثم أتوا مسجد بني قطيعة ، ثم مضوا حتى دخلوا مسجد المعاول فقتلوا من فيه ثم مضوا حتى خرجوا الى رحبة علي . عند جفرة السعديين ثم مضوا الى مقبرة بني يشكر (١٤٦) .

وذكر ابن دريد ان بني علي بن سود لهم حفرة بالبصرة وحوض ، وان من بني علي مسلم بن محمد صاحب حوض بني علي بالبصرة (١٤٧) .

ان النصوص التي ذكرناها اعلاه تظهر ان بني راسب كانت لهم خطط قريية من خطط العتيك . وراسب هي احدى قبائل الازد (١٤٨) .

يذكر الطبري ان ابراهيم بن عبدالله عندما قدم البصرة لاعلان الثورة على أبي جعفر المنصور نزل في بني راسب ، وفي الخبر الذي رواه الطبري عن ذلك معلومات توضح موقع خطط بني راسب ، حيث يقول « كان ابراهيم نازلاً في بني راسب على عبدالرحمن بن حرب ، فخرج من داره في جماعة من اصحابه ، فمروا على جفرة بني عقيل حتى خرجوا الطفاوة ، ثم مروا على دار كرزم ونافع ابليس حتى دخلوا دار ابي مروان في مقبرة بني يشكر » (١٤٩) ويدل هذا النص على ان خطط بني راسب كانت قريية من خطط أهل العالية ، وان اقرب العشائر اليهم بنو عقيل ثم الطفاوة التي فصلهم عن مقبرة بني يشكر .

ومن عشائر العتيك التناغم ، وكانت لهم في البصرة خطة (١٥٠) .

يذكر البلاذري ان الحمام الثالث الذي اتخذ في البصرة هو « حمام مسلم بن أبي بكر في بلاباد وهو الذي صار لمرو بن مسلم الباهلي » (١٥١)

(١٤٥) الطبري ٩١/٢ تاريخ خليفة ٢٠٩ .

(١٤٦) تاريخ خليفة ٢٠٧ . (١٤٧) الاشتقاق ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

(١٤٨) الاشتقاق ٥٤٥ . (١٤٩) الطبري ٢/٢٩٠ .

(١٥٠) الاشتقاق ١٣٨ . (١٥١) فتوح البلدان ٣٥٢ .

ويبدو ان بلال اباذ منسوبة الى بلال بن ابي بردة الاشعري ، ومن المحتمل انها كانت في هذه المنطقة التي أصبحت فيها احدى الكتلتين الرئيسيتين في البصرة ، وهم البلالية والسعدية (١٥٢) .

ومن قبائل الازد اليحمد ، ومن عشائريهم بنو كلب « منهم بنو غراب لهم خطة بالبصرة (١٥٣) » ومن اليحمد الحرقه ويذكر ياقوت ان جابر بن زيد اليحمدي الازدي كان ينزل البصرة في الازد في موضع يقال له درب الجوف (١٥٤) ومن قبائلهم هناءة الذين كان من رجالهم « عقبة بن سلم صاحب دار عقبة بالبصرة (١٥٥) ولعل هذا القصر كان في خطط هناءة ، ومن الهناءة بنو قرهود ، والفقي ، ولقيط ، والحارث ، ومنهم كعب بن سور (١٥٦) .

ومن عشائريهم العوذ ، وقد ذكر ابن سعد من رجالهم في البصرة الحسين ابن أبي جعفر الجفري (١٥٧) .

ومن الازد في البصرة الجهاضم ، وكان لرجالهم دور في حوادث البصرة في زمن خلافة علي ، وبعد موت يزيد ، وكان منهم مسعود رئيس الازد آنذاك . ويذكر الطبري ان زيادا لجأ الى الجهاضم عندما حاول ابن الحضرمي أخذ البصرة (١٥٨) ويقول السمعاني ان جهضم محلة بالبصرة (١٥٩) .

ومن الجهاضم بنو حديد ، ومن رجالهم مسعود ، ويقول ياقوت ان « خطة بني جديد بالبصرة بجانب ربيعة » (١٦٠) .

ومنهم أيضا القرايس ، وقد ذكر ياقوت دربا سمي بها في البصرة (١٦١) . ومنهم بنو شريك الذين يذكر ابن دريد ان لهم خطة بالبصرة (١٦٢) .

(١٥٢) الطبري .

(١٥٤) ياقوت ٢٤٣/٣ .

(١٥٥) الاشتقاق ٤٩٨ .

(١٥٦) الاشتقاق ٥٠٠ .

(١٥٧) ابن سعد ٧ - ٤١/٢ .

(١٥٨) الطبري ٤٤٢/٢ .

(١٥٩) الانساب للسمعاني ١٤٥ .

(١٦٠) ياقوت ٤٢/٢ .

(١٦١) كذلك ٤٦/٤ .

(١٦٢) الاشتقاق ٥٠١ ، ٢٩٤ ؛ الانساب للسمعاني ١٣٣٤ .

ومن عشائريهم زهران ، وقد ذكر الطبري خطتهم في البصرة ابان هجوم صاحب الزنج^(١٦٣) ، وقد ذكروا في العهود العباسية الاولى ولم يذكروا قبل ذلك^(١٦٤) ومن زهران الترايد^(١٦٥) .

ومن عشائريهم العوقة ، ويذكر ياقوت ان العوق « موضع بالبصرة سمي بالقبيلة »^(١٦٦) ويذكر خليفة ان بلال بن الحارث « داره حضرة العوقة بين مقبرة بني يشكر والعوقة »^(١٦٧) .

ومن عشائريهم المعاول وكان لهم مسجد في البصرة^(١٦٨) .

غير ان ابرز عشائريهم هي القسامل ، ولهم خطة قديمة ، فقد ذكر ابن سعد ان حرمي بن حفص كان ينزل القسامل^(١٦٩) .

وذكر ابن الجوزي ان احمد بن محمد بن الحسن .. يعرف بابن الصواف ، ولد سنة ٤٠٠ وكان ينزل القسامل احدى محال البصرة^(١٧٠) ، ويذكر نص مقحم على كتاب ابن حوقل يرجع الى سنة ٥٣٧ ان البصرة « طمست محالها فلم يبق بها الا محال معلومة كالتحسين وقساميل وهذيل .. »^(١٧١) ، ويقول السمعاني « قسامل من العتيك بالبصرة دخلتها وبث بها »^(١٧٢) .

ويذكر ايضا ان محلة القسامل اعمر محلة بالبصرة^(١٧٣) ، وذكر من أهلها أبا العز القساملي الذي كان والده امام جامع البصرة^(١٧٤) .

ويقول ياقوت « قسامل هي الان عامرة اهلة بين عظم البلد وشاطئ دجلة »^(١٧٥) .

-
- | | |
|---|----------------------------|
| (١٦٣) الطبري ١٨٥٣/٣ . | (١٦٤) الطبري ١١١٠/٢ . |
| (١٦٥) المعارف ٥٣ ؛ الانساب للسمعاني ٤٢١ . | (١٦٦) ياقوت ٧٤٦/٣ . |
| (١٦٦) ياقوت ٧٤٦/٣ . | (١٦٧) الطبقات لخليفة ١٦٧ . |
| (١٦٨) التاريخ لخليفة ١٣٠ . | (١٦٩) ابن سعد ٧ - ١٨/٢ . |
| (١٧٠) المنتظم ١٠٣/٩ . | (١٧١) ابن حوقل ٦٤ . |
| (١٧٢) الانساب للسمعاني ٤٥٣ . | (١٧٣) التحجير ٦٢/٢ . |
| (١٧٤) التحجير ٢٤٧/١ . | (١٧٥) ياقوت ٩٣/٤ . |

الفصل السابع

المعالم العمرانية في الأطراف الغربية

تقع البصرة في منطقة ارضها مستوية قليلة التضاريس متصلة بالصحراء؛ وقد ذكرت في اطرافها الغربية المنجشائية ، وهي «منزل ذو ماء لمن خرج من البصرة يريد مكة ، وهي حد بين العرب والعجم يظهر البصرة قبل ان تخط البصرة ، وبها منظره مثل العذيب»^(١) وكانت قبل الاسلام لقيس بن مسعود الشيباني^(٢) ، ويذكر ابن رسته انه «من البصرة الى المنجشائية ثمانية اميال، ثم الى المقير ستة عشر»^(٣) ، اما ياقوت فيذكر ان «المنجشائية على ستة اميال من البصرة ، وفوق ذلك روضة الخيل»^(٤) ، ويبدو ان عدم تردد ذكرها في الاخبار يدل على تناقص أهميتها بعد الاسلام .

لا ريب في ان ابرز معلم طوبوغرافي في المنطقة هو جبل سنام الذي لا يزال محتفظا باسمه القديم ، وهو يقع في جنوبي البصرة على طريق اليمامة^(٥) ويراها البصريون من سطوح دورهم^(٦) ، وقد نسجت حوله اسطورة خروج الدجال منه^(٧) لعل هذه الاسطورة هي صدى للاخطار التي هددت البصرة من فاجيته ، وبقرّب سنام مكان يدعى الدو^(٨) ، وماء يدعى شقر^(٩) والنقار^(١٠) .

(١) ياقوت ٤ .

(٢) الاشتقاق ٢٣٩ ، البكري ٥٤١ ، ياقوت ٨٤١/٢ فتوح البلدان ١٤٦ .

(٣) الاملاق النفسية ١٨٠ وانظر ابن خرداذبه ١٤٦ .

(٤) ياقوت ٨٤١/٢ ، ٦٥٨/٤ . (٥) ياقوت ٧٨٩/١ .

(٦) ياقوت ١٥٥/٣ . (٧) البكري ٧٥٨ ياقوت ١٥٥/٣ .

(٨) الاغاني ١٦٨/١٩ . (٩) ياقوت ٣٠٨/٣ .

(١٠) البكري ٢٦٣ .

وفي شمالي سنام من ناحية البصرة يقع سفوان ، فيه ماء كدر ساف
مخلوط بالرمال^(١١) ، وقد تردد ذكره في الشعر وكتب الادب ، ويذكر البكري
انه يبعد عن البصرة أربعة أميال^(١٢) ، ولأرب في ان هذا التقدير غير صحيح .
وبقرب سفوان تقع الشباك ، وهي على اميال من البصرة في طريق الحاج ،
بين اناء الطوى والاحواض^(١٣) وفيها آبار كثيرة^(١٤) ولعلها هي شبكة
المحضر اذ ان البكري يذكر « وكان يقال للشبكة التي بجنب النحيت شبكة
المحضر^(١٥) » ، وقد ذكرها أبو نواس في بعض أشعاره حيث قال :

حي الديار اذ الزمان زمان
واذ الشباك لنا حرى ومعان

ياحبذا سفوان من مترسع
اذ كان مجتمع اللوى سفوان^(١٦)

ويذكر خليفة بن خياط ان زياداً « حفر نهر الاساورة حتى بلغ
الشباك »^(١٧) .

وبعد الشباك يقع النحيت وفيه بعض الآبار^(١٨) ويتلو ذلك من ناحية
البصرة وادي العقيق الذي كان يعتبر من الاماكن النزهة ، وكان الماء يجري
فيه أحياناً ، وقد يصل حد تهديد بيوت البصرة ، ويذكر البلاذري انه في زمن
ولاية سليمان بن علي البصرة في خلافة ابي العباس السفاح « جرى وادي
العقيق بالبصرة فأخرب دوراً من دور العتيك ، فدفع (سليمان بن علي) الى

(١١) البكري ٧٤٠ ، ٧٥٨ ياقوت ٩٨/٣ .

(١٢) ياقوت ٩٣/٣ . (١٣) البكري ٧٧٦ .

(١٤) الاصمعي في الجمهرة ٢٩٣/١ الصحاح للجوهري ١٢٧ .

(١٥) البكري ١٢٢٨ . (١٦) ياقوت ٢٤٨/٣ .

(١٧) تاريخ خليفة ١٤٢ .

(١٨) طبقات الشعراء لابن سلام ٢٣ البكري ٧٧٧ ، ١٢٢٨ .

جرير بن خازم مائة ألف درهم ، فعمر ما خرب من دورهم» (١٨) ولعل الفرق الذي ذكر أبي الحديد تعرض البصرة له ، قد جاء من هذه الناحية ، حيث قال «فقد رأيت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من أرضها فتغرق ويبنى مسجدها . والصحيح ان المخبر به قد وقع ، فان البصرة غرقت مرتين : مرة في أيام القادر بالله ، ومرة في أيام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر ، حسب ما اخبر به أمير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ، وخرت دورها ، وغرق كل ما في ضمنها ، وهلك كثير من أهلها ، وأخبار هذين الفرقين معروفة عند أهل البصرة ، يتناقله خلفهم عن سلفهم» (١٩) .

وفي شمالي العتيق يقع الحزير الذي يذكر البكري انه بين العتيق واعلى المربد (٢٠) ويقول ابن شميل «واذا جلست في بطن المربد فما اشرف من اعلاه فهو حزيز» (٢١) وتربة الحزير رخوة كثيرة الحجارة والحصى الصلب (٢٢) وقد عرف بطيب لياليه ورقة نسيما (٢٣) وقد بنى فيه الحجاج قصره الفخم واتخذة مقرا له بدل دار الامارة الحمراء التي جدها عبيدالله بن زياد (٢٤) ويروي ابن فضل الله العمري ان هذا القصر كان في الاصل قصرا لقباذ (٢٥) ولعله يقصد

(١٨) انساب الاشراف ٩٠/٣ .

(١٩) شرح نهج البلاغة ٨٤/١ وانظر ايضا ٨٩/١ (طبعة بيروت) وتدل هذه المعلومات على ان العتيق والشباك والاماكن المذكورة بقرية كلها (المنطقة المسماة اليوم خور الزبير) .

(٢٠) البكري ٢٥٤ ، ٣٨٢ ، ٤٤٥ . وذكر ابن دريد في مقصورته :

سال العتيق فالحزير فالمسلا الى النحيت فالقريات الدني

(٢١) لسان العرب ٢٠٠/٧ .

(٢٢) جوهرة اللغة ٢٥٩/١ ؛ لسان العرب ٢٠٠/٧ .

(٢٣) عيون الاخبار ٣٠٨/١ .

(٢٤) الاعاني ٦٧/٨ ؛ وانظر طبقات فحول الشعراء ٤٠٦ .

(٢٥) مسالك الابصار ٧٦/١ .

ان هذا القصر شيد على انقاض قصر قديم يرجع الى العهد الساساني .

وبالقرب من الحزير كانت المحدثه التي يتردد ذكرها في أخبار أوائل العصر العباسي^(٢٦) حيث نزلها ابو جعفر المنصور ثم هارون الرشيد^(٢٧) غير اني لم أجد في الكتب ما يشير الى زمن «حدوثها» ، أو فيما اذا كانت قصرا أو ضاحية .

وعند الحزير كانت الجبانة^(٢٨) وهي في الطرف الجنوبي الغربي من المربد^(٢٩) والجبان هو المقبرة الرئيسة في البصرة وقد دفن فيها سلم بن زياد^(٣٠) ، ودفن بقربه مالك بن مسمع عند دار عيسى بن سليمان . وكانت القبور في الجبان بسيطة ، ليست عليها قباب او بنايات فخمة تميزها ، لان الابنية الضخمة على القبور لم تكن مستحبة في الاسلام ، بل حتى الساسانيون كانوا يعتبرون بناء القباب على الاضرحه امتيازاً خاصاً للنبلاء ومقصوراً عليهم^(٣١) ، وقد دفن بشر بن مروان والي البصرة قرب قبر سلم بن زياد^(٣٢) ، بقرب قبر زنجي ثم اختلط على الناس القبران فيما بعد فلم يستطيعوا التمييز بينهما^(٣٣) ويلاحظ ان البصرة كانت تختلف عن الكوفة من حيث ان الاخيرة كانت لكل قبيلة فيها مقبرة خاصة بها بالقرب من خطتها ، وكانت هذه المقابر تقوم بدور هام في الحياة السياسية ، حيث كانت القبائل تتخذها مراكز للتجمع عندما تريد التمرد والثورة ، اما البصرة فكانت فيها مقبرة عامة واسعة وفيها ايضا عدد من المقابر الصغرى المسماة باسماء أشخاص كمقبرة حصن وهي

(٢٦) الطبري ٦٤٦/٣ ، الاغانى ١٨/١٣٠ ، ٦١/١٢ .

(٢٧) الطبري ٦٤٦/٣ ، ثمار القلوب ٥١٢ .

(٢٨) البيان والتبيين ١-٢/٢ .

(٢٩) الطبري ٤٥١/٢ : انساب الاشراف ١٧٨/٥ .

(٣٠) انساب الاشراف ٤ - ١٦٥/٢ .

(٣١) الحيوان ٣٦/١ . (٣٢) انساب الاشراف ١٧٨/٥ .

(٣٣) البيان والتبيين ٣٦/٢ : تهذيب ابن عساكر ٢٥٢/٣ .

منسوبة الى عبد الله بن حصن^(٣٤) وكانت عند الزابوقة^(٣٥) ومقبرة شيبان
المنسوبة الى شيبان بن عبد شمس (من بني سعد)^(٣٦) .

وكان لبعض القبائل مقابر خاصة بها ، ومن ذلك مقبرة بني هلال^(٣٦)
ومقبرة بني يشكر^(٣٧) ، ومقبرة بني سهم بالقرب من خطة باهلة^(٣٨) كما ذكرت
مقابر بني تميم التي دفن فيها^(٣٩) الفرزدق ، ومقبرة بني مازن التي مر بها
جيش عائشة عند تقدمه في موقعة الجمل من المبرد الى الزابوقة ، حيث يذكر
الطبري انه بعد ان تلاقى أتباع عائشة مع مؤيدي الامام علي في المبرد «فأمرت
عائشة أصحابها ، فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبرة بني مازن . . فساروا من مقبرة
بني مازن فاخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا الى الزابوقة ،
ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي منتحية الى دار الرزق »^(٤٠) ، ولا بد ان يكون
موقع المسناة المذكورة في هذا النص في جنوبي البصرة ، ولعلها مسناة الوحش
التي كانت عند دير جابيل . أما دار الرزق فستحدث عنها بتفصيل أوسع
فيما بعد .

يقول الطبري انه في سنة ١٤٢ «بنى المنصور لاهل البصرة قبلتهم التي
يصلّون اليها في عيدهم بالحمّان ، وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر ، وهو
يومئذ على الفرات والابلة »^(٤١) غير ان ابن الجوزي أورد الشطر الاول من
هذا النص ، ولكنه ذكر ان مصلى العيد كان «في الجبان» بدل «بني حمان»^(٤٢)
ولعل ماجاء في ابن الجوزي أدق ، لان مصلى العيد كان يقام عادة في أماكن
بعيدة عن الازدحام .

-
- (٣٤) الاشتقاق ٣٣٥ انساب الاشراف ٤ - ١٨٨/٢ .
(٣٥) الطبري ٣١٢٢/١ .
(٣٦) الطبقات لخليفة بن خياط ١٨٣ .
(٣٧) طبقات خليفة ١٨٢ .
(٣٨) ابن سعد ٧ - ٣٦/٢ .
(٣٩) الاغانى ٤٦/١٩ .
(٤٠) الطبري ٣١٢٢/١ .
(٤١) الطبري ١٤٠/٣ .
(٤٢) المنتظم (مخطوط) ١٥/٨ .

وعند الجبان شيد عيسى بن سليمان قصره ، وبقربه دفن مالك بن
سمع (٤٣) .

المربد :

ذكرنا من قبل ان الحزير بين العقيق واعلى المربد ، وقول ابن شميل
« اذا جلست في بطن المربد فما أشرف من اعلاه فهو حزير » (٤٤) فموقع المربد هو
في شمالي الحزير .

يقع المربد في الاطراف الغربية من البصرة ، وارضه من الكدّان أي
الحجارة الكلسية البيضاء الرخوة (٤٥) وقد مر به المسلمون عند نزولهم البصرة
لاول مرة (٤٦) .

وظرا لوقوع المربد عن مدخل البصرة الغربي من جهة الصحراء فقد صار
فيه سوق لمنتوجات أهل الصحراء ، وخاصة الابل ، وقد رددت الاخبار ذكر
سوق الابل في المربد (٤٧) ثم أصبح سوقه من أجل أسواق البصرة (٤٨) .

وكان المربد موئلا للبدو الوافدين على البصرة ، ومكانا يلتقي فيه الشعراء
والادباء واللغويون الذين يعنون باللغة العربية الفصحى الخالصة (٤٩) وكان
للمربد دور كبير في الحياة الثقافية في البصرة ، فضلا عن انه كان فيه مجتمع
الناس في الاحداث السياسية المهمة ، حيث يجتمعون ويناقشون الامور العامة

(٤٣) انساب الاشراف ٤ - ١٦٥/٢ . (٤٤) لسان العرب ٧/٢٠٠ .
(٤٥) الطبري ١/٣٧٩ ، المعارف لابن قتيبة ٢٤٦ ، جمهرة اللغة ١/٢٥٩ ،
لسان العرب ٥/١٣٣ ، ١٧/٢٢٨ .

(٤٦) الطبري ١/٣٧٩ .
(٤٧) الطبري ٢/٤٣٧ ، ٣/٢٢٢ الكامل للمبرد ٢٨١ ، ٦٠٣ اساس البلاغة ٣١٤ ،
لسان العرب ٤/١٥١ ، وعن علاقة المربد بالبدو وشعرائهم الذين يؤمنون
البصرة انظر : طبقات فحول الشعراء ٤٧ ، ١٦٢ ، ١٨٠ ، ٣٧٦ ، ٤٠٧ .
(٤٨) ياقوت ٤/٤٨٣ عن ابي قاسم الحميري .

(٤٩) البيان والتبيين ١/١٨٧ ، ٢/١٣٢ ، الاغاني ٢٠/١٦٩ ، ياقوت ٤/٤٨٤ .

كالذي فعلوه عندما قدمت عائشة البصرة^(٥٠) وعندما توترت العلاقة بين تميم والازد وبكر عقب وفاة يزيد بن معاوية^(٥١) .

ولما ثار عبدالرحمن بن الاشعث وتقدم بجيشه الى البصرة ، وكان عسكر الحجاج في الزاوية نصح عباد بن الحصين بن الاشعث ان يخذل على المربد وما يليه حتى اذا ما تقدم جيش الحجاج من الزاوية يكون متعبا^(٥٢) .

وعسكرت فيه بنو تميم استعدادا لمقاومة يزيد بن المهلب عندما ثار على الامويين^(٥٣) وتدل هذه الحوادث ان المربد كان في القرن الاول الهجري ساحة كبيرة تتسع لعدد عظيم من الناس ، ويصلح ان يكون ميدان قتال بين جيوش كثيرة العدد .

غير ان عددا من المباني شيدت فيه ، وخاصة في أطرافه الشرقية ، فمنذ زمن خلافة عثمان بن عفان على الاقل كان فيه للرباغين موضع يقع على يمين (جنوب) سكة المربد^(٥٤) التي كانت تصله بالمسجد الجامع ، كما كان عنده أيضا قصر زرعي الذي وصف بان منظره الخارجي كالحج وداخله زهرة^(٥٥) ، وكان في أعلاه (شماليه) قصر ضمرة بن المغيرة بن المهلب^(٥٦) .

ويبدو ان العمران بدأ يزحف على المربد تدريجيا ، فقد ذكرت المصادر عددا من قصور رجالات في البصرة عند المربد منذ أوائل العصر العباسي ، ومن هذه القصور دار ابن مصاد التي أخذها جعفر بن سليمان واعاد تشييدها قصرا

(٥٠) الطبري ٣١١٨/١ ، التاريخ لخليفة ١٦٠ ، انساب الاشراف ٢٢٦/٢ .

(٥١) الطبري ٤٥٠/٢ ، انساب الاشراف ٢ - ١١٠/١ ، الاغانى ٣٠/٢١ .

(٥٢) انساب الاشراف ٣٤٥ طبعة اهلوت ٨٧٥/٦ مخطوطة المغرب .

(٥٣) الطبري ١٣٨٣/٢ ، الكامل للمبرد ٦١ ، ٨١ ، ابن الاثير ٧٢/٥ .

(٥٤) الطبري ٣١٢٠/١ تاريخ خليفة ١٦١ .

(٥٥) عيون الاخبار ٤٦/٢ .

(٥٦) المحاسن والمساوى ٣١٧ .

له (٥٧) وكانت خلفه دار عمرو بن العلاء (٥٨) وفيه أيضا قصر اسحاق بن سليمان (٥٩) ، وفيه ايضا دار سليمان بن علي (٦٠) .

وفي حضرة المربد تقع دار الحكم بن الحارث (٦١) ثم اصبح المربد محلة نسب اليها عدد من رجال الفكر والعلم ذكر بعضهم السمعاني (٦٢) .

وعند المربد تقع جفرة خالد ، وكانت في أوائل بناء البصرة تدعى جفرة نافع ، وهي كما يدل اسمها منخفض من الارض ، عسكر فيها خالد بن اسيد في ثورته على انصار الامويين في أوائل خلافة عبد الملك ، ثم نشب قتال انكسر فيه (٦٣) .

وفي طرف المربد كان مسجد الانصار ، وقد نزل فيه ابراهيم بن عبدالله (٦٤) عندما اعلن الثورة على ابي جعفر المنصور ، ثم عسكر في مسجد الحرورية وعند مسجد الانصار كان شمس الوزانين (٦٥) التي كانت عندها دار سليط بن سليط (من بني عامر بن لؤي) ، وكانت تعرف بدار سليمان ابن ثوابة (٦٦) .

وفي المربد كان للتبانين موضع خاص بنى عنده عمرو بن فصيل (من بني قيس بن ثعلبة) دارا صارت فيما بعد لبني المنجم (٦٧) .

وفي المربد بنى محمد بن سليمان حوضه المشهور (٦٨) وكان الماء يؤتى

(٥٧) النقائض ٤٢ ، وانظر عن قصر جعفر عيون الاخبار ٢١٧/١ ، لطائف المعارف ١٦٧ ، الحيوان للجاحظ ٢٤/٦ ، البلدان للجاحظ ٣٩٨ .

(٥٨) البيان والتبيين ٣٢١/١ .

(٥٩) الطبري ٣٧٩/٣ ، مقاتل الطالبين ٣٣١ .

(٦٠) مقاتل الطالبين ٣٧٧ . (٦١) طبقات خليفة ١٨١ .

(٦٢) الانساب ٥٢٠ ، وانظر ياقوت ٤٨٤/٤ .

(٦٣) الطبري ٧٩٩/٢ ، ٨١٧ ، انساب الاشراف ٤ - ١٦/٢ ، ياقوت ٩٢/٢ - ٣ ، تهذيب ابن عساكر ٦٤/٥ .

(٦٤) انساب الاشراف ٢ - ١٢٤/٢ ، الميون والحدائق ٥٦ .

(٦٥) الاغانى ١٨/١٧ . (٦٦) طبقات خليفة ١٧٤ .

(٦٧) طبقات خليفة ٦٤ . (٦٨) فتوح البلدان ٣٦٣ .

اليه بقنوات من رصاص مسافة فرسخ وقد ظلت حتى سنة ٤٨٣ حيث خربت ، وعن ذلك يقول ابن الجوزي « وخربت وقوف البصرة التي وقفت على الدواليب التي تدور وتحمل الماء فتطرحه في قناة الرصاص الجارية الى المصانع التي أماكنها على فرسخ من الماء . وحكى طالوت بن عباد انه رأى محمد بن سليمان أمير البصرة في المنام ، فقال ما فعل الله بك ، فقال غفر لي ، ولولا حوضي في المربد لهلك . وكان محمد قد ابتدأ بهذا المصنع عند خروجه الى مكة وعاد الى البصرة فاستقبل بمائه فشربه وصلى على جانبه ركعتين شكرا لله تعالى على تمام هذه المصلحة ، فعمل مصنعا ووقف عليه وقفا » (٦٩) .

وبالقرب من المربد انشئت المدرسة النظامية ، حيث يذكر ابن الاثير ان صدقة نهب البصرة سنة ٤٩٩ « ولم يسلم منهم الا المحلة المجاورة لقبر طلحة والمربد ، فان العباسيين دخلوا المدرسة النظامية وامتنعوا بها وحموا المربد » (٧٠) .

تعرض المربد لبعض النكبات ، فلما تقدم أبو طاهر الجنائبي الى البصرة أحرق المربد (٧١) .

ومن أبرز المعالم الاثرية عند المربد هي قبور انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والوزير التي لاتزال معالمها قائمة .

يذكر البستي ان « محمد بن سيرين قبره بازاء قبر الحسن البصري ، مشهور يزار وقد زرتهما غير مرة » (٧٢) ويقول الاصطخري « وخارج المربد في البادية قبر انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة » (٧٣) .

لم أجد في الكتب اشارة الى المحلة التي دفن فيها انس والحسن البصري

(٦٩) المنتظم ٥٣/٩ . (٧٠) ابن الاثير ٤٠٤/١٠ .

(٧١) مسكويه ١٠٥/١ ، تكملة الطبري ٤٠ ، المنتظم ١٧٣/٦ .

(٧٢) مشاهير علماء الانصار للبستي ٨٨ .

(٧٣) المسالك ٨٠ - ١ .

وابن سيرين سوى ان ابن سعد يروى عن بكار بن محمد انه قال « ادركت مسجد محمد بن سيرين ومسجد انس ومسجد حفصة بالعرائس المعرة في دار ابن سيرين لا يدخلها صبي^(٧٤) ولم اجد في المصادر اشارة الى الخطة التي كانت فيها العرائس المعرة ، علما بان النص قد يوحى بان ابن سيرين وأنسا دفنا في مسجديهما بالعرائس .

اما الزبير فقد قتل بوادي السباع ودفن هناك^(٧٥) ، ويذكر ابن الجوزي في سنة ٣٨٦ « ان أهل البصرة من شهر المحرم ادعوا انهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بشابه وسيفه ، وانه الزبير بن العوام ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد بين الدرين ، وبني عليه الاثير ابو المسك عنبر بناء ، وجعل الموضع مسجدا ، ونقلت اليه القناديل والالات والحصر والسماكات ، واقيم فيه قوام وحفظة ووقف عليه وقوفا^(٧٦) » ولعل القبر العتيق كان في وادي السباع ، والمهم انه نقل الى الربد وظل مكانه معروفا حتى اليوم . والواقع ان الهروي يذكر ان «قبر الزبير بن العوام بالمربد»^(٧٧) .

ورد في تعليق على كتاب ابن حوقل ان البصرة «طمست محالها فلم يبق بها الا محال معلومة ، كالتحسين وقساميل وهذيل والمربد وقبر طلحة» وكان القاضي قد سور على مابقى سورا بينه وبين السور القديم دون نصف فرسخ^(٧٨) .

ويذكر ياقوت ان الربد «هو الان بائة عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ، وكان ما بين ذلك كله عامرا ، وهو الان خراب ، فصار الربد كالبلدة المفردة في وسط البرية»^(٧٩) .

(٧٤) ابن سعد ٧ - ١٤٨/١ .

(٧٥) ابن سعد ٦٠/٣ ، ٧٨ ، انساب الاشراف ٢/٢٥٤ ، ٢٥٨ ، المعارف ٩٧ ،

مروج الذهب ٢/٣٦٥ ، سير اعلام النبلاء ١/٦٤ .

(٧٦) المنتظم ٧/١٨٧ . (٧٧) الاشارات الى معالم الزيارات ٣٢

(٧٨) صورة الارض ٦٤ . (٧٩) ياقوت ٤/٤٨٤ .

وقال ابن بطوطة عند كلامه عن مشاهير البصرة « ومنها مشهد الزبير ابن العوام .. وهو بخارج البصرة ولاقبة عليه ، وله مسجد وزاوية فيها الطعام لابناء السبيل ... وعلى ستة اميال منها بقرب وادي السباع قبر انس ابن مالك خادم رسول الله (ص) ولا سبيل لزيارته الا في جمع كثيف لكثرة السباع وعدم العمران . ومنها قبر الحسن بن ابي الحسن البصري سيد التابعين (رض) ومنها قبر محمد بن سيرين .. وذلك كله داخل السور القديم ، وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال » (٨٠) .

سكة المربد :

تشعب من المربد شوارع أهمها سكة المربد التي تمتد بينه وبين الجامع . ويدل تردد ذكرها على انها كانت في القرون الاولى أهم سكك البصرة ، وكانت فيما يبدو واسعة عريضة تيسر مرور الخيل والابل فيها ، ولا بد ان عرضها لم يكن أقل من خمسين ذراعا ، وهو عرض السكك الواسعة في الكوفة (٨١) . وقد حاول زياد ان يحدد البناء في سكة المربد فكان « يبعث الى سكة المربد فيمسحها فان زيد فيها بناء أمر بهدمه (٨٢) » غير ان تقييداته لم تدم .

وفي سكة المربد بيوت عدد من رجالات البصرة ، ففي مدخلها تتفرع سكة الدباغين ، وعندها يقع قصر زربي مولى عبدالله بن عامر والقيم على نوابه (٨٣) ، وكان مكان هذا القصر في الاصل اصطبل (٨٤) ثم صار لمسلم بن عمر بن الحصين بن قتيبة ، ثم اقتسمه أولاد مسلم . وقد ذكره مسكين الدارمي في شعره فقال :

(٨٠) رحلة ابن بطوطة ١١٥/١ - ١١٧ .

(٨١) البلدان لليعقوبي ٣١٠ وانظر الطبري ٤٥٢/٢ .

(٨٢) انساب الاشراف ٤ - ١٩٣/٢ .

(٨٣) فتوح البلدان ٣٥٥ - ٦ ، تاريخ خليفة ١٦٠ .

(٨٤) ياقوت ١١١/٤ - ٢ .

أقمت بقصر زربي زمانا

ومريده فدار بني بشير

لعمرك ما الكناسة لي بام

ولا باب فاكرم من كبير^(٨٥)

وهذا الشعر قد يدل على ان قصر زربي كان بقربه مريد للجمال وكذلك دار بني بشير الذين لانعلم عنهم شيئا . ويذكر ابن قتيبة ان هذا القصر كان خارجه كالح وداخله زاهر^(٨٦) ويقع هذا القصر عند الدباغين^(٨٧) .

وفي سكة المريد كان مسجد بني قيس^(٨٨) ، وبقربه دار عفان القيسي التي آلت في أواخر القرن الثاني الى مية زوجة معاوية الثقفي^(٨٩) ، ويقول ابو نعيم الاصبهاني انه في هذا الشارع دفن عائذ المزني عند المنارة^(٩٠) ، غير ان ابا نعيم لم يحدد المنارة التي أشار إليها ، حيث ان المصادر ذكرت عدة منائر في البصرة ومنها منارة المسجد الجامع^(٩١) ، ومنارة بني اسيد^(٩٢) .

وفي سكة المريد الدار التي صارت لعمر بن حبيب والتي تنفرع بقربها سكة تأخذ لبني عامر^(٩٣) .

وفي هذه السكة دار عبدالله بن عون بن اربطبان^(٩٤) ويذكر ابن سعد ان دارا أخرى لابن عون في العطارين .

وفي هذه السكة ايضا دار العقار^(٩٥) ، ولعل هذه هي دار تسنيم بن الحواري ، اذ ان ابن دريد يقول ان غضبان بن العقار كانت له دار تسنيم الحواري^(٩٦) .

(٨٦) عيون الاخبار ٤٦/٢ .

(٨٨) الطبري ٤٥١/٢ .

(٩٠) اخبار اصبهان ٦٥/١ .

(٩٢) فتوح البلدان ٣٥٥ .

(٩٤) ابن سعد ٧ - ٢٧/٢ ، ٣٠ .

(٩٦) الاشتقاق ٢٠٩ .

(٨٥) ياقوت ١١١/٤ .

(٨٧) تاريخ خليفة ١٦٢ .

(٨٩) النقااض ٧٣١ .

(٩١) فتوح البلدان ٣٤٨ .

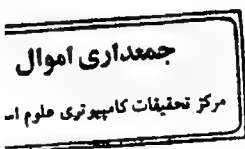
(٩٣) الطبري ٢٢/٣ .

(٩٥) النقااض ١١٥ .

وفي سكة المربد دار فليحة ، وكانت في الاصل لمجن بن الاذرع وفي
قبلة هذه الدار كانت دار صفوان بن المعطل السلمي^(٩٧) .

وفي هذه السكة ايضا مسجد للحرورية^(٩٨) وفيها دفن جد التنوخي^(٩٩)
وقد ذكرنا من قبل ان ابراهيم بن عبدالله عسكر عنده بعد ان انتقل من مسجد
الانصار .

وأبرز ما في سكة المربد هو باب عثمان الذي ينسب الى عثمان بن ابي
العاص الثقفي^(١٠٠) وقد صار هذا الباب الذي نستطيع تحديد موقعه من
السكة ، يطلق على الرقعة التي حوله فكان كالمحلة ، وبقره سوق البزازين ،
وهي سوق مشهورة^(١٠١) . وقد عين زياد على باب عثمان شييان والي الشرطة،
وأوكل اليه مطاردة الخوارج^(١٠٢) ؛ وكانت عنده مربعة باب عثمان^(١٠٣) .



-
- | | |
|--|--------------------------|
| (٩٧) تاريخ خليفة ١٨١ . | (٩٨) طبقات خليفة ٤٤٩ . |
| (٩٩) الخطيب ٧٩/١٢ . | (١٠٠) فتوح البلدان ٣٤٦ . |
| (١٠١) النقاظ ٩٠٨ ، احسن التقاسيم ١١٧ . | |
| (١٠٢) الكامل للمبرد ، وانظر من موقعه في سكة المربد الطبري ١٨٥٣/٣ . | |
| (١٠٣) اسماء الفتالين من الشعراء : نوادر المطبوعات ٥٢ . | |

الفصل الثامن

المعالم العمرانية في الاطراف الشمالية

كانت أطراف العمران في شمالي البصرة الطفوف وعندها يقع قصر أنس^(١) ، وقد نسب هذا القصر الى صاحبه انس بن مالك الصحابي الذي استوطن البصرة منذ بداية تأسيسها وكان من أبرز رجالها ، والراجح ان موقع قصره كان في المكان الذي يدعى اليوم خربة أنس ، وكان يبعد عن البلد فرسخين^(٢) . وهذا القصر أشبه بالضيعة ، فقد كانت تحيطه المزارع والبساتين^(٣) ، وبقربه نهر عدي^(٤) وكانت منطقتة نزهة وصفها الشعراء ، فقال فيه الخليل بن احمد :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي لابد من زورة في غير ميعاد
تري به السفن كالطلحان واقفة والضب والنون والملاح والهادي^(٥)
كان قصر أنس يقع في الزاوية^(٦) التي كان بها عند مجيء المسلمين

-
- (١) ابن سعد ٧ - ١١/١ ، البكري ٨٩١ ؛ وانظر فتوح البلدان ٣٥٤ ، ثمار القلوب ٧٩ ابن الفقيه ١٢٠ .
(٢) الطبقات لخليفة ٩١ تهذيب ابن عساكر ١٤١/٢ ، البخاري : كتاب الصلاة ، باب من اين تؤتي الجمعة ، البكري ٨٩٢ ، رحلة ابن بطوطة ١١٧/١ .
(٣) الحيوان للجاحظ ٣٠/٦ ، ثمار القلوب للشعالبي ٤١٨ .
(٤) الطبري ١٨٤٩/٣ .
(٥) عيون الأخبار ٢٠٧/١ ، الحيوان للجاحظ ٣٠/٦ ، ويذكر الاصبهاني الاغانى ١٥/١٨ ، وياقوت (١١٨/٤) ان البيتين قिला في قصر عيسى بالخرية .
(٦) ياقوت ٩١١/٢ ، البكري ٨٩١ ، فتح الباري ٢٦٢/٢ .

دسكرة^(٧) ، ولعل المقصود بها أبنية قديمة وقد عسكر فيها الامام علي أول قدومه البصرة^(٨) وقد اتخذها الحجاج مقرا له عند مقاتلته عبدالرحمن بن الاشعث^(٩) ، ويقول خليفة ان وقعة الجبل كانت بالزاوية ناحية الطف^(١٠) .

ويذكر ابن سعد ان المطر انقطع مرة فكادت مزرعة أنس تموت جفافا ، فدعا أنس فسقطت الامطار ، وكان سقوطها « لم يجاوز قصر المسيرين ولا قصر الفيضان^(١١) » .

تقع بين الزاوية والمسجد الجامع أرض عبدالله بن عثمان الثقفي اشتراها منه عبيدالله بن زياد^(١٢) وبني عليها قصره الابيض^(١٣) الذي صرف عليه فيما يقال مليون درهم ، وزخرفه بأنواع النقوش والزخارف^(١٤) ، ويقع هذا القصر في النصف بين الزاوية والقريضة^(١٥) .

يقول البلاذري ان « قصر المسيرين كان لعبدالرحمن بن زياد ، وكان الحجاج سيّر عيال من خرج مع عبدالرحمن بن الاشعث الكندي اليه فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر ، ويتلوه قصر عبيدالله بن زياد والي جانبه جوسق^(١٦) » ، فاذا كان المقصود بقصر عبيدالله بن زياد هذا القصر ، فيكون بقربه الجوسق وقصر المسيرين .

يقول الهمداني « وبني عبيدالله بن زياد داره بها (البصرة) وفيها باب

-
- (٧) فتوح البلدان ٣٤٢٥ . (٨) تاريخ خليفة ١٦٥ .
(٩) الطبري ١٠٦٤/٢ ، تاريخ خليفة ٢٨١ تاريخ البعقوبي ٣٣٢/٢ ، انساب الاشراف ٣٤٠ ، طبع اهلوت ، ياقوت ٩١١/٢ ، ابن الاثير ٤٦٥/٤ ، ٤٦٦ .
(١٠) تاريخ خليفة ١٠٢ . (١١) ابن سعد ٧ - ١٣/١ .
(١٢) الطبري ٤٥٧/٢ .
(١٣) الطبري ٢١٧٥/١ ، انساب الاشراف ٤ - ١٠٩/٢ ، الاغانى ١٩١/١٧ .
(١٤) الحيوان ٤٧٣/٥ ، البيان والتبيين ١٩٣/٣ ، ياقوت ٧٩٢/١ .
(١٥) التاريخ لخليفة ١٦٥ . (١٦) فتوح البلدان ٣٥٥ .

السكة التي تنفذ الى سكة اصطفانوس ، وباب آخر الى السكة التي تعرف بالبخارية» (١٧) ، ويظهر من هذا النص انه كان بقرب هذا القصر سكتا اصطفانوس والبخارية ، والراجح انهما كانتا في جنوبي القصر ، وما يدل على ان هاتين السكتين متقاربتان قول خليفة بن خياط ان جارية بن قدامة السعدي له دار « في معترض بين سكة اصطفانوس وسكة البخارية » (١٨) .

والبخارية هم اترك أسرهم عبيدالله بن زياد عندما غزا ما وراء النهر ، ونقلهم الى البصرة ، فأوطنهم فيها ، وكان عددهم يبلغ حوالي ألفين وقد جعلهم في العطاء ، وشاركوا في بعض الحروب (١٩) ومن المعقول ان يسكنهم عبيدالله ابن زياد بالقرب من قصره للإفادة منهم في حمايته . وان اسكانهم في هذه المنطقة يدل على انها كانت عند اسكانهم أرضا فضاء .

اما سكة اصطفانوس فقد نسبت الى رجل كان يعمل في الديوان في زمن ولاية زياد (٢٠) في هذه السكة يسوت عدد من رجالات البصرة الاولين ومنهم أبو بكر (٢١) وأنس بن مالك (٢٢) وعمران بن الحصين (٢٣) وأبو القين الاسلامي (٢٤) وخالد بن عبدالله الاسلامي (٢٥) وجارية بن قدامة السعدي (٢٦) .

ويذكر الجاحظ « ولم أجد أهل سكة اصطفانوس ودار جارية ، وباعة مربعة بني منقر يشكون ان كلبا كان في أعلى السكة ، وكان لا يجوز محرس

(١٧) البلدان لابن الفقيه ١٩١ ، ياقوت ١/ ٥٢٢ .

(١٨) الطبقات لخليفة .

(١٩) انظر كتابي « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة » ٨٦ - ٨٧ .

(٢٠) ياقوت ١/ ٤٧٧ . (٢١) الطبقات لخليفة ٥٣ .

(٢٢) كذلك ٩١ . (٢٣) كذلك ١٠٦ .

(٢٤) كذلك ١٠٩ ؛ اخبار القضاة ١/ ٢٩٢ .

(٢٥) كذلك ١٨٤ .

(٢٦) كذلك ٤٤ وانظر ياقوت ١/ ٢٧٧ ، ٣٠٠ .

الحارس أيام الاسبوع ، حتى اذا كان يوم الجمعة أقبل قبل صلاة الغداة من موضعه ذلك الى باب جارية ، ولا يزال هناك مادام على معلاق الجزار شيء من اللحم ، وباب جارية تنحر الجزور في جميع أيام الجمع خاصة « (٢٧) » .

ويظهر من هذا النص انه بالقرب من سكة اصطفانوس كانت مربعة بني منقر ، وهم من تميم .

الخريبة

الخريبة من معالم البصرة التي تردد ذكرها في الاخبار ، واسمها يوحى بأنه كان فيها بناء أو ابنية مخربة . وينقل ياقوت عن الزجاجي ان « الخريبة سميت كذلك لان المرزبان كان قد ابتنى به قصرا وخرب بعده ، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده ابنية وسموها الخريبة » (٢٨) ، وينقل ياقوت عن حمزة الاصبهاني بأن « البصرة بنيت سنة ١٤ على طرف البر الى جانب مدينة عتيقة من مدن الفرس كانت تسمى وهشتاباد اردشير ، فخرّبها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات عليها ، فلما قدم العرب سموها الخريبة » (٢٩) وقول حمزة غير صحيح في تفاصيله ، لان المثنى لم يعرف عنه انه قام بأية حركات في منطقة البصرة ، كما ان وهشتاباد اردشير هي على الأرجح فرات البصرة التي تقع على الضفة الشرقية من دجلة البصرة ، وكانت مركزا اداريا في العصر الساساني والاسلامي ، الا ان هذا النص يدل على وجود خربة أو بقايا ابنية في هذه المنطقة . ويقول المدائني انه كان في الخريبة دسكرتان من الدساكر السبعة التي وجدها العرب في تلك المنطقة (٣٠) .

يذكر البلاذري ان الخريبة كانت مسلحة للاعاجم ففتحها خالد بن الوليد

(٢٧) الحيوان ٤٣/٢ .

(٢٨) البكري ٤٩٥ ، ياقوت ٤٢٩/٢ .

(٢٩) ياقوت ٣٢٦/٢ .

(٣٠) ابن سعد ٧ - ٤/١ ، فتوح البلدان ٣٤٠ الطبري ٢٣٧٨/١ .

فخلت منهم » وان عتبة عندما قدم منطقة البصرة « فرق أصحابه فيها ونزل هو بالخريبة » . وكتب عتبة الى عمر يعلمه نزوله وأصحابه بحيث نزلوا فكتب اليه يأمره بان ينزلهم موضعا قريبا من الماء والرعى ، فأقبل الى موضع البصرة « (٣١) » ، أي ان الخريبة كانت اول مكان اتخذ عتبة مقرا له قبل انتقاله الى موقع المسجد الجامع ، وقد يدل توزع القوات العربية على ان الخريبة تقع في غربي البصرة وراء مواقع بقية المقاتلة .

ينقل ياقوت رواية العمراني عن الزمخشري قوله « خزينة موضع بالبصرة تسمى بصيرة الصغرى » ثم يستدرك ياقوت على ذلك فيقول بأن « هذا وهم لا ريب فيه لان الموقع معروف الى الان بالبصرة بالراء المهملة (٣٢) » ، ويذكر البكري ان « الخريبة في البصرة » (٣٣) وينقل ابن منظور « وقيل خريبة موضع بالبصرة يسمى بصيرة الصغرى » (٣٤) ، وقد ورد ذكر البصيرة في احدى خطب الامام علي حيث ذمهم بقوله « يا اهل البصرة والبصيرة » (٣٥) وهذا يدل على ان البصيرة قديمة ، وانها مكان معين بارز ، والراجح ان موقعها في منطقة الخريبة ، وانها تبعد عن قلب البصرة مسافة تكفي لتبرير افرادها وتميزها عنها .

يروى ان زيادا عندما قدم البصرة وعمل على استتباب الامن فيها أمر بمنع التجول ليلا ، فكان يؤخر صلاة العشاء « فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى ان انسانا بلغ الخريبة ثم يأمر صاحب الشرطة بالخروج ، فيخرج ولا يرى انسانا الا قتله » (٣٦) ويدل هذا النص على تطرف موقعها من البصرة ، أي انها كانت في أقصى العمران من البصرة .

(٣١) فتوح البلدان ٣٤٠ ، الطبري ٢٣٨٤ .

(٣٢) ياقوت ٤٢٩/٢ . (٣٣) البكري ٤٩٥ .

(٣٤) لسان العرب ٣٣٨/١ . (٣٥) وانظر ابن حنبل ٤٠/٥ .

(٣٦) انساب الاشراف ٤ - ١٨١/١ ، الطبري ٧٦/٢ .

(٣٧) الحيوان ٩٢/٢ .

ويذكر الجاحظ « قد تنبج الكلاب في الخريبة وكلات بني سعد غير نابعة » (٣٧) وهذا يدل على ان الخريبة كانت في جهة بني سعد أي في الجانب الشمالي الغربي من البصرة .

يذكر الطبري ان عائشة عندما جاءت البصرة نزلت مع من معها الخريبة (٣٨) ورد في عدد من النصوص ان الخريبة كان فيها القتال في معركة الجمل فينقل سيف بن عمر كتابا للامام علي ذكر فيه « من عبدالله امير المؤمنين : اما بعد فلما التقينا في النصف من جمادى الآخر بالخريبة فناء من افية البصرة » (٣٩) ، ويقول اليعقوبي « وكانت وقعة الجمل بموضع يقال له الخريبة » (٤٠) ويقول البلاذري ان وقعة الجمل كان بالخريبة (٤١) وينقل ياقوت بيتا من الشعر :

اني ادين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا (٤٢)

وتقضي صحة هذه الروايات ان يكون في الخريبة فضاء كبير يتسع لنشوب معركة كبيرة ، ويجدر ان نلاحظ ان روايات اخرى تذكر ان معركة الجمل نشبت قرب الحدان ، وعند الزابوقة ودار الرزق وقصر عبيدالله بن زياد .

وفي الخريبة اتخذ ابراهيم بن عبدالله مقره الاخير بعد ان استولى على البصرة ، ثم رحل منه متوجها الى الكوفة (٤٣) ولا بد ان اختياره الخريبة مقرا له راجع الى وجود فضاء يتسع جنده الذين انضموا الى ديوانه .

وعندما تقدم صاحب الزنج لدخول البصرة وزع خياله للهجوم عليها من ثلاثة اوجه ناحية بني سعد ، والمربد ، والخريبة (٤٤) وهذا النص قد يدل على

-
- | | |
|--|-----------------------|
| (٣٨) الطبري ١/ ٣١٧٠ . | (٣٩) الطبري ١/ ٣٢٢٨ . |
| (٤٠) التاريخ ٢/ ٢١٠ . | (٤١) ياقوت ٢/ ٢٤٥ . |
| (٤٢) ياقوت ٢/ ٤٢٦ . | |
| (٤٣) الطبري ٣/ ٣١٠ ، العيون والحدائق ٢٥١ . | |
| (٤٤) الطبري ٣/ ١٨٥٢ . | |

ان موقع المربد كان متوسطا ، وان الخريبة كانت اما في جنوبيه أو شماليه ، وهي على أي حال في الطرف الثاني من بني سعد ، وانها كانت في الجهة الغربية من المدينة ، وتدل المعلومات الاخرى المتوفرة من المصادر انها كانت في شمالي المربد .

وفي سنة ٥٨٨ حاصر بنو عامر البصرة ، فقاتلهم أميرها فيمن معه من الجند « فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان بالخريبة » (٤٥) .

ان عسكرة الجيوش في الخريبة تدل على وجود ارض فضاء فيها ، غير انه ينبغي ان نشير الى وجود عدد من المنشآت والخطط في الخريبة ، فقد نقل البلاذري عن « القحذي وغيره : كان اول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبدالله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالخريبة » (٤٦) ولارب في ان اتخاذ الحمام يدل على وجود ارض فضاء فيها ، لان زيادا منع انشاء الحمامات الا في الاماكن التي لا تضر الناس (٤٧) غير انها تتطلب أيضا موقعا غير بعيد من مساكن الناس ليتيسر لهم المجيء اليها ، فلا بد ان الخريبة لم تكن بعيدة عن منازل الناس .

ويذكر ابن سعد ان بني زياد كانت لهم في البصرة اربع خطط منها واحدة في الخريبة (٤٨) .

ويبدو ان كثيرا من سكانها في القرون الاولى لم يكونوا من الاغنياء ، فيروي هشام ابن الكلبي ان زيادا أراد ان يختبر مدى فجاح تدابير الامنية فبعث « بقطيفة منسوجة بذهب ، فالقيت بالخريبة ، فمكثت ليالي واياما ما يمسا أحد » (٤٩) وكان سليمان بن علي والي البصرة يتصدق على فقراء الخريبة بأموال كثيرة (٥٠) .

(٤٥) ابن الاثير ٣٤/١٢ . (٤٦) فتوح البلدان ٣٥٣ .

(٤٧) أنساب الاشراف ٤ - ١٩٣/١ . (٤٨) ابن سعد ٧ - ١٠/٢ .

(٤٩) أنساب الاشراف ٤ - ١٧٢/١ . (٥٠) أنساب الاشراف ٩٠/٣ .

ذكرنا من قبل ان عثمان بن أبي العاص بنى في الخريبة أول حمام
بالبصرة ويذكر البلاذري ان هذا الحمام في مكان بستان سفيان بن معاوية^(٥١)
ويظهر من هذا النص ان الحمام قد ترك فيما بعد ، وان سفيان بن معاوية والي
المنصور على البصرة انشأ فيه بستانا ، ولا بد ان يكون هذا البستان قد انشئ
في ولايته أي في أوائل خلافة المنصور .

ويقول البلاذري ان بستان سفيان بن معاوية كان بالقرب من قصر عيسى
ابن جعفر ، الذي ولي البصرة في زمن خلافة المنصور . وهذا القصر أقام فيه
الرشيد سنة ١٨٠ هـ عندما مر بالبصرة في طريق عودته من مكة^(٥٢) وقد أشاد
بعض الشعراء بجمال هذا القصر^(٥٣) وظل القصر قائما حتى زمن ثورة صاحب
الزنج^(٥٤) .

وقد ظلت الخريبة محصورة ، ونسب اليها عدد من العلماء ومنهم عبدالله
ابن داود الهمداني (ت ٢١١)^(٥٥) ، وكانت للخليل بن احمد في الخريبة
بستان ورثها عن ابيه^(٥٦) .



-
- (٥١) فتوح البلدان ٣٥٣ .
(٥٢) الطبري ٦٤٦/٣ ؛ وانظر : نور القبس ٧ ، ١٦١ .
(٥٣) الاغانى ١٥/١٨ ، ياقوت ١١٨/٤ .
(٥٤) الطبري ١٨٤٩/٣ .
(٥٥) المعارف ٢٢٧ وانظر الانساب للسمعاني مادة « خريبة » .
(٥٦) نور القبس ٥٦ .

الفصل التاسع

ممالك عمرانية عامة

السوق

ذكرت المصادر التي فيها معلومات عن أحوال البصرة في القرن الاول الهجري « السوق » في البصرة بأل التعريف وبصيغة المفرد^(١) ، مما يدل على انه كان في البصرة في الازمنة الاولى سوق واحدة رئيسة .

وذكرت المصادر عددا من الدور التي كانت في السوق ومن ذكرتهم في السوق دار كل من عبدالله بن عون بن اربطان^(٢) وسمرة بن جندب^(٣) ، وربيعة بن مغيرة^(٤) ، وأبي عبدة^(٥) ، وكانت دارهما « حضرة السوق » .

وذكر المدائني ان زياد بن ابي سفيان في زمن ولايته البصرة « كان الجعد التحري على السوق » وكان « يأتيه عماله على دار الرزق والكلاء والسوق »^(٦) . وذكر وكيع ان اياس بن معاوية قاضي البصرة في أواخر العهد الاموي كان يقول « سوق البصرة وهي مثل مسجد الجامع من سبق في مكان فهو أحق ما جلس عليه ، فاذا قام آخر فجلس عليه فهو أحق به »^(٧) ان هذا النص يظهر ان هذا السوق كان مجرد ساحة خالية من الابنية ، وليست فيه محلات مثبتة للبائعين ، وانه لم يقتصر على بيع سلعة مفردة ، وانما كانت تباع فيه مختلف السلع . أما والي السوق فكان فيما يظهر ينظر في الخلافات

(١) انظر ابن سعد ٧ - ١٥/٢ ، ٢٩ ، ٤٦ وانظر ادناه .

(٢) ابن سعد ٧ - ٢٦/٢ ، ٣٠ . (٣) الاشتقاق ٢٨٢ .

(٤) الطبقات لخليفة ٥٧ . (٥) الطبقات لخليفة ٥٣ .

(٦) انساب الاشراف ٤ - ١٨٦/٢ . (٧) اخبار القضاة ١/٣٣٩ .

والمشاكل التي قد تنجم من البيع ، بما في ذلك اختلاف المكايل والمقاييس والاختلافات التي تظهر في البيوع والاجارات واعمال السوق .

ان وجود السوق عند المسجد الجامع أمر طبيعي بالنظر لاهيته العامة وموقعه المركزي ، ولعله كان عند باب الاصبھاني ، غير انه من المؤكد لم يكن في الرحبة لان المصادر لم تشر الى موقعه فيها ، ولعله كان في الجهات الشرقية أو الشمالية الشرقية فيقول ابن قتيبة ان عبدالله بن عامر احتضر في البصرة نهرين احدهما في السوق والاخر يعرف بام عبدالله^(٨) . ومع ان المصادر لم تذكر مأخذ هذا النهر أو تحدد موقعه الا ان الراجح انه كان يأخذ من الابلّة ، لان نهر معقل لم يكن قد حفر آنذاك .

يقول البلاذري « واحتضر بلال نهر بلال وجعل على جنبه حوانيت ونقل اليها السوق ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القسري »^(٩) ومعنى هذا ان هذا السوق حل محل السوق الاول الذي عند المسجد الجامع ، وان كان من المحتمل أيضا ان السوق الاول بقي ولكن قلت اهميته .

ويلاحظ ان اسواقا مماثلة شيدت في زمن الخليفة هشام بن عبدالملك في كل من الكوفة^(١٠) ، والفسطاط^(١١) ، والمدينة وجعلت فيها حوانيت . واورد السموهدي تفاصيل عن سوق هشام الذي شيده في المدينة ، واستياء أهل المدينة من تشييده ثم هدمهم له بعد وفاة هشام^(١٢) ، ولعل كل الاسواق الاخرى ، ومنها سوق البصرة شيدت على نفس الطراز ، ويدل بناء الحوانيت فيها على احتمال جباية الضرائب عليها باعتبارها « غلة » او اجارة لهذه الحوانيت ، كالذي حدث في اسواق الكرخ في زمن خلافة المهدي^(١٣) ، غير

(٨) المعارف لابن قتيبة ١٤٠ ويذكر البلاذري ان زيادا سقّف السوق (انساب ١٥١/٣) ، ولعله يقصد بهذا السوق .

(٩) فتوح البلدان ٣٦٣ . (١٠) فتوح البلدان ٢٨٥ .

(١١) فتوح مصر لابن عبدالحكم ١٣٦ . (١٢) وفاء الوفا ١/٥٤١ - ٥٤٤ .

(١٣) الطبري ٣/٢٢٣ ؛ الخطيب ٨٠/١ .

ان المصادر لم تشر الى ذلك .

لم تذكر المصادر موقع نهر بلال والسوق الذي عليه من البصرة علما بأن بلالا^(١٤) قام بعدة أعمال عمرانية في البصرة فيذكر البلاذري « وكان بلال بن أبي بردة الذي فتح نهر معقل في فيض البصرة وكان قبل ذلك مكسورا فيفيض الى القبة التي كان زياد يعرض فيها الجند »^(١٥) ، كما يذكر « بلالان لبسال بن أبي بردة »^(١٥) كما يذكر ان الحمام الثالث الذي اتخذ بالبصرة هو « حمام مسلم بن أبي بكر في بلال اباد »^(١٦) غير ان المصادر لم تذكر العلاقة المكانية بين هذه الانهار .

يذكر عريب ان الحسن بن خليل بن ريسان امير البصرة من قبل شفيع « احرق السوق حول الجامع »^(١٧) ، وليس من الواضح هل انه احرق سوق بلال ام كان في البصرة في ذلك الزمن عدة اسواق ، منها السوق الذي حول الجامع .

وقد ذكر عدد من الاسواق المختصة في الازمنة الاولى دون ان يحدد موقعها ، فيما ذكر « العطارون » كانت فيها دار لعون بن خلف^(١٨) ومر بها دينار السجستاني مولى آل المهلب ابان ثورتهم^(١٩) . ويذكر الجاحظ انها قرب نهر الجوبار^(٢٠) .

ويذكر البلاذري ان مولى لفاخته بنت قرظة سأل « أن يكتب له معاوية كتابا منشورا له سوق الطعام بالبصرة فلا يبيع فيها أحد »^(٢١) ، غير انه لم يحدد موقع هذا السوق الذي ترجح انه عند الكلاء .

ويروي مؤلف تاريخ الخلفاء ان بلال بن أبي بردة « بنى سوقا وقال انه

(١٤) فتوح البلدان ٣٦٣ وانظر ياقوت ٨٣٥/٤ .

(١٥) فتوح البلدان ٣٦٤ . (١٦) فتوح البلدان ٣٥٢ .

(١٧) تكملة الطبري ٣٥ . (١٨) ابن سعد ٧ - ٢٠/٢ .

(١٩) العيون والحقائق ٢٠٧ . (٢٠) الحيوان ١٢٦/٣ .

(٢١) انساب الاشراف ٤ - ٢٠٧/٢ .

اسكنها الفساق وباعة النيذ في موضع سوق الغنم ، ثم نقل باعة الغنم الى الرحبة التي للقصابين^(٢٢) وقد ذكرت رحبة القصابين في حوادث ثورة آل المهلب حيث انهزم أصحاب عدي اليها .

وذكر مؤلف العيون والحدائق سوق الزيادي التي يباع فيها الغلال^(٢٣) . ولا يصح في بحث الاسواق ان نغفل المربد والكلاء وما كان في كل منهما من بيوعات لمنتجات الصحراء في المربد والطعام وما يتصل به في الكلاء . وقد أشرنا الى ما كان في كل منهما من اسواق عند الكلام عن المعالم العمرانية في كل منهما . كما انه يجدر التنويه بالدور الخاصة التي كان بعضها اشبه بالخانات وكانت مراكز للبيع أيضا .

وفي أواخر القرن الرابع الهجري اشارت المصادر الى وجود ثلاث اسواق كبيرة فيها ، فيذكر المقدسي « أسواقها ثلاث : سوق الكلاء على النهر ، وسوق الكبير ، وباب الجامع » وذكر أيضا ان بالبصرة « ثلاثة جوامع : أحدها في الاسواق بوي جليل عامر أهل ليس بالعراق مثله على اساطين مبيضة وجامع آخر على باب البادية ، وهو كان القديم ، وآخر على طرف البلد »^(٢٤) ومن الواضح ان في نص المقدسي اضطراباً اذ انه عند كلامه عن الاسواق يميز بين السوق الكبير والسوق الذي عند باب الجامع ، وفي كلامه عن الجوامع يذكر ان أحدها في « الاسواق » وغير واضح أيّاً من هذه الاسواق يقصد . ويذكر ناصري خسرو الذي زار البصرة سنة ٤٤٣ هـ .

« وينصب السوق في البصرة في ثلاث جهات كل يوم ، ففي الصباح يجري التبادل في سوق خراقة ، وفي الظهر في سوق عثمان ، وفي المغرب في سوق القداحين ، والعمل في السوق هكذا : كل من معه مال يعطيه للصراف ويأخذ منه صكاً ثم يشتري كل ما يلزمه ، ويحول الثمن على الصراف فلا

(٢٣) العيون والحدائق ٢٠٧ .

(٢٢) تاريخ الخلفاء ٢١٥ ب .

(٢٤) احسن التقاسيم ١١٧ .

يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف « (٢٦) . وواضح من هذا النص ان ناصري خسرو عني بوصف نشاط عمل السوق ، اما ذكره مواقع هذا النشاط في خزاعة ، و (باب ٩) عثمان ، والقداحين فلم يرفقه توضيح لمواقع هذه الاماكن ، ولا ذكر لتخصص هذه الاسواق ، أو فعاليتها في غير المواعيد التي يقوم فيها النشاط .

الحمامات

يذكر ابن سعد ان اقامة الحمامات بالبصرة واتخاذ الآبار بالبادية لم يكن مسموحا به الا باذن من الخليفة^(٢٧) ويقول المدائني ان الحمامات لم تكن تبني في البصرة الا بأذن الولاة^(٢٨) ، ولعل روايتي ابن سعد والمدائني متكاملتان من حيث ان بناء الحمامات كان يتطلب اذنا من الخليفة ومن الولاة . غير انه يلاحظ ان كلا الروايتين تنص صراحة على ان هذا كان محصورا في البصرة ، ولا نعلم فيما اذا كان ذلك عاما في بقية ارجاء الدولة . كما اننا لا نعلم فيما اذا كان ذلك راجع لاسباب اقتصادية أو صحية ، أو انه نتيجة متابعة تقاليد قديمة .

ولاريب في ان بناء الحمامات له تأثيره على الصحة العامة لما يتطلبه الحمام من مواد للاحراق وما تفرزه من مياه قدرة مما يؤثر في الاحوال الصحية للمنطقة ، ويذكر البلاذري « كان زياد يمنع الحمامات الا في الاماكن التي لا تضر بأحد »^(٢٩) .

يروي البلاذري عن القحذمي وغيره « كان اول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبدالله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالخريبة وعند قصر عيسى بن جعفر »^(٣٠) .

(٢٦) رحلة ناصري خسرو ١٤٦ . (٢٧) ابن سعد ٧ - ١٠/٢ .

(٢٨) فتوح البلدان ٣٥٣ : انساب الاشراف ١/٥٠٢ .

(٢٩) انساب الاشراف ٤ - ١ .

(٣٠) فتوح البلدان ٣٥٢ ، ابن الفقيه ١٨٩ .

يذكر البلاذري اتخذ مسلم بن أبي بكره حماما ولم يكن بالبصرة غيره ، فكان يستغله في كل جمعة ألف درهم وكرى حنطة» (٣١) ولكنه ذكر في مكان آخر ان الحمام الثالث الذي بني في البصرة هو « حمام مسلم بن أبي بكره في بلالاباذ ، وهو الذي صار لعمر بن مسلم الباهلي » (٣٢) .

أما الحمام الآخر الذي انشئ في البصرة فهو في إحدى الروايات الذي بناه سياه الاسواري (٣٣) وفي رواية أخرى حمام فيل مولى زياد (٣٤) .

ثم تتابع انشاء الحمامات فبنى المنجاب بن راشد الضبي حماما باسمه ، وريطة زوجة زياد حماما باسمها (٣٥) .

وتلا ذلك بناء عدة حمامات ذكر منها حمام لعبيدالله بن أبي بكره ، والحكم بن أبي العاصي ، والحصين بن أبي الحر العنبري ، ولبابة بنت اوفى الجرشي التي اذن لها في بناء حمامين احدهما في اصحاب القباء والاخر في بني سعد (٣٦) .

وبنى أيضا بلج بن كثة التميمي السعدي حماما (٣٧) وأشار بشار الى حمام في بني يشكر (٣٨) .

واذن سليمان بن عبدالمك لتوبة الشاعر ان يبني حماما « فاتخذ حماما الى جانب منزله في بني عنبر الراية » (٣٩) .

(٣١) انساب الاشراف ٥٠٢/١ ، ابن الفقيه ١٨٩ .

(٣٢) فتوح البلدان ٣٥٤ . انساب الاشراف ٥٠٢/١ .

(٣٤) فتوح البلدان ٣٥٢ ، الحيوان للجاحظ ١٩٠/٧ .

(٣٥) انساب الاشراف ٥٠٢/١ ، ابن الفقيه ١٨٩ .

(٣٦) فتوح البلدان ٣٥٣ .

(٣٧) فتوح البلدان ٣٥٤ ، ياقوت ٢/٢٦٢ ، الاشتقاق ٢٦٠ ، وصاحب هذا الحمام هو تابع ، شيبان الذي كان يخلف صاحب حرس زياد ، انساب الاشراف ٤ - ١٧٨/١ .

(٣٨) ديوان بشار بن برد ١٢٥/١ . (٣٩) ابن سعد ٧ - ١٠/٢ .

ومن حمامات البصرة المذكورة حمام منجاب^(٤٠) وحمام افرادادين في
قنطرة قرّة^(٤١) .

كانت الحمامات تدر أرباحا كبيرة ، فيروي البلاذري ان حمام مسلم
كانت تدر في كل يوم ألف درهم وطعاما كثيرا^(٤٢) وفي رواية أخرى انها تدر
عليه « في كل جمعة ألف درهم وكرى حنطة »^(٤٣) .

ان النصوص التي صيغت بفعل الماضي من اذن الخليفة أو السلطان
ببناء الحمامات تدل على ان ذلك كان في زمن الامويين ، وانه لم يستمر
في العصر العباسي ، غير انه لا توجد معلومات عن الحمامات في العصر
العباسي .

سور البصرة

كان الغرض من تشييد البصرة ان تكون قاعدة للمقاتلة الذين يقومون
بالتفوح ، ليستقروا فيها مع عيالاتهم بعد أوبتهم من ميادين القتال ، أي انه
لم يكن الغرض من انشائها ان تكون قلعة يتحصن فيها أهلها من الاخطار
الخارجية ، لذلك لم تكن حاجة الى تسويرها ، يضاف الى ذلك انها كانت
في مراحلها الاولى في طور النمو السريع الذي يصعب حصر نطاقه ، والواقع
انها طوال القرنين الاول والثاني الهجريين لم تعان من حصار مضنك ، ولم
تعرض الا الى هجمات وقتية قام بها الخوارج بعد موت يزيد بن معاوية

(٤٠) ابن الفقيه ١٩١ ، ياقوت ٣٣٠/٢ عن المؤرخ ابن سيرين .

(٤١) العميان والبرصان للجاحظ ٢٦١ (طبعة عبدالسلام هارون) .

(٤٢) فتوح البلدان ٣٥٢ .

(٤٣) انساب الاشراف ٥٠٢/١ ؛ ويجدر ان نشير ان ابن عبدالحكم يذكر في
كتابه «فتوح مصر» وهو اسم كتاب قديم من خطط الفسطاط ذكر ان
في الفسطاط سبع حمامات هي حمام بسر وحمام التبن وحمام السوق ،
وحمام الفار ، وحمام سهل ، وحمام أبي مرة وهي حمام الزبان بن
عبدالعزیز ؛ وانظر عن الحمامات في العراق عموما ، وفي البصرة خاصة :
موروني : العراق بعد الفتح الاسلامي ٢٦٨ - ٢٧٠ .

ودخول عبدالرحمن بن الاشعث فيها في زمن الحجاج . كل هذا ادى الى عدم ظهور حاجة ملحة لاقامة سور حولها .

غير ان الخليفة ابا جعفر المنصور بعد ان تولى الخلافة وبنى بغداد ، ارتأى تحصين البصرة والكوفة ، فاستعمل في سنة ١٥٥ على البصرة الهيثم ابن معاوية العتكي وضم اليه سعيد بن دعلج وامره ببناء سور لها يطيف بها ، وخذق عليها من دون السور من اموال اهلها ففعل ذلك^(٤٤) ويقول خليفة « ان الهيثم بن معاوية ولي سنة ١٥٦ وأخذ أهل البصرة بالخذق^(٤٥) » ؛ وقد ذكر الجاحظ الخندق وأشار الى انه بعيد عن الباطنة وعن الجبان^(٤٦) .

لم أجد اشارة الى امتداد هذا السور ونطاقه او كلفة بنائه او مدى بقاءه أو الدور الذي أداه في حماية البصرة ، ويبدو انه كان سورا ضعيفا ، ومن المؤكد انه بعد قرن من بنائه زال أو ضعف لدرجة انه لم يذكر مطلقا في أحداث دخول صاحب الزنج البصرة سنة ٢٥٧ هـ .

وبالرغم من ان افتقاد البصرة لسور قوي يحميها ، يسر لصاحب الزنج دخول المدينة وما تلاه من قتل وتخريب ، الا ان الخلافة العباسية بعد قضائها على صاحب الزنج لم تدرك اهمية بناء سور للبصرة حتى سنة ٢٨٦ حيث قوي أمر أبي سعيد الجنابي ووصله الى القطيف فخشي ولاية الامر ببغداد من هجومه على البصرة ، فكتبوا الى والي البصرة . . « والى محمد بن هشام المتولي أعمال الصدقات والخراج والضياع بها في عمل سور على البصرة ، فقدرت النفقة على ذلك اربعة عشر ألف دينار ، فأمر بالانفاق عليه ، فبني^(٤٧) » ، غير ان بناء هذا السور لم يرافقه ما يتطلب من العناية ، وخاصة في زمن وزارة علي بن عيسى حيث أخّر « اطلاق أرزاق من يحفظ السور

(٤٤) الطبري ٢٧٤/٣ - ٥ . (٤٥) تاريخ خليفة ٥٦ .

(٤٦) البخلاء ٣٢ .

(٤٧) الطبري ١٨٨/٣ ، المنتظم ١٨/٦ (مخطوط) مروج الذهب ٢٦٤/٤ .

بالبصرة حتى أخذوا بمراكزهم فدخلها القرمطي وقتل أهلها» (٤٨) ، وعن اقتحام أبي طاهر الجنابي القرمطي هذا السور يقول مسكويه ان ابا طاهر « وصل اليها بسلاخيم نصبها بالليل على سورها ، وصعد الى أعلى السور ، ثم نزل الى البلد وقتل البوابين الذين على أبواب السور ، وفتح الابواب ، وطرح عن كل مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال ثلا يمكن اغلاق الباب عليه» (٤٩) ويظهر من هذا النص ان السور كان عاليا ، وله عدة أبواب عليها بوابون موكلون بها . وقد عني البريدي بسور البصرة وأمر « ان يثبت لحفظ السور رجل زيادة على رسم من يخفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات الراتبة» (٥٠) والراجع ان هذا السور هو الذي أشار اليه ناصري خسرو حيث قال عن البصرة التي زارها سنة ٤٤٣ هـ ، للبصرة سور عظيم يحيط بها ما عدا الجزء المطل على النهر . . وكان معظم البصرة خرابا ونحن هناك والجهات العامرة متباعدة جدا ، من واحدة لآخرى نصف فرسخ من الخراب ، ولكن بابها وسورها محكمان قويان» (٥١) .

ويبدو ان هذا السور خرب فيما بعد وجدده اسماعيل ، حيث يذكر صاحب المناقب الزيدية ان اسماعيل استعد وبنى سور البصرة . . وعزم على الحرب ما استطاع في ظاهر مدينته ثم الاعتصام بعد ان عجز عن الحرب في قلعته ، وجعل لها بابا الى المدينة لمسيرته وبابا الى البحر لهزيمته « غير ان صدقة افتتح المدينة بعون الله عنوة وثلم سورها وهدمه وحصر الجمع وهزمه» (٥٢) .

وقد ورد في تعليق على كتاب ابن حوقل ان البصرة «طمست محالها فلم يبق بها الا محال معلومة كالحاسين وقساميل وهذيل والمريد وقبر طلحة ، وقد

(٤٨) تجارب الامم ١٠٩/١ .

(٤٩) تجارب الامم ١٠٥/١ تكملة الطبري ٤٠ ، الكامل لابن الاثير ٤٩/٨ (طبعة

(٥٠) تجارب الامم ٢٢٣/١ .

بولاق) .

(٥٢) المناقب الزيدية ٤٩٢/٢ .

(٥١) سفرنامه ٩٤ - ٩٥ .

بقى في محلة سورت في وسط الخراب كأنه سفينة في وسط الصحراء ، وكان القاضي عبدالسلام الجيلي قد سور على مابقى سورا بينه وبين السور القديم دون نصف فرسخ سنة ٥١٦هـ» (٥٣) .

غير ان هذا السور لم يقف حائلا دون هجوم البدو عليها وعيَثم بها في سنة ٥٤١هـ (٥٤) وقد وصف الحريري أثر هذا العيث بكتاب أرسله الى المسؤولين قال فيها «لو اطلع مولانا على مافاجأ البصرة من الفتك والقهر والنهب والاسر الى مامنوا به من الشنات واقتضاح الخفرات واحراق المساكن والخانات واتشثار الفساد الى قرى السواد لرأى منظراً يحرق الاكباد ويلى العين الجباد وقد أشرفت البصرة على العضاء واللاحاق بصحراء ، وان يؤرخ اندراسها في هذه الدولة الغراء اذ كان توالى عليها من الاحداث في هذه السنين للرعية بترتيب النجدة القوية واسقاط معاوية الذرب في الهرب من العرب ، فالاخطاء في تنفيس الكرب من القرب» (٥٥) .

وفي سنة ٥٨٨ «اجتمع بنو عامر في خلق كثير واميرهم عميرة وقصدوا البصرة . فخرج اليهم الامير محمد فيمن معه من الجند ، فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان بجانب الخريبة ، ودام القتال الى آخر النهار ، فلما جاء الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم ، ودخلوا المدينة من الغد» (٥٦) .

ولما ولى البصرة أبو المظفر ياتكين (ت ٦٤٠) « بنى سورا على بنى مازن وسورا على المدينة محكما بالابواب الحديدية ، وجدد في البصرة الخانات وغير ذلك واسرع في اصلاح السور وحفر الخندق» (٥٧) .

(٥٣) ابن حوقل ٦٤ . (٥٤) خريدة القصر ٤ - ٧٣٨/٢ .

(٥٥) خريدة القصر ٤ - ٦٤١/٢ - ٢ (٥٦) الكامل لابن الاثير ٨٠/١٢ .

(٥٧) الحوادث الجامعة ١٨١ .

القسم الثاني

اطراف البصرة

- ١ - الاطراف الشمالية : البطيحة ونهر عمر
- ٢ - الاطراف الشرقية : انهار الجانب الغربي
نهر معقل والكلاء
نهر الابله وشط عثمان
- ٣ - الاطراف الجنوبية : نهر ابي الخصيب



مرکز تحقیقات کتابخانه‌ای و اسنادی

الفصل العاشر

البطيحة ونهر عمر

شيدت البصرة في رقعة تبعد عن دجلة قرابة اربعة فراسخ ، ولم يكن فيها عند بنائها نهر يربطها بدجلة ، علما بان ماء دجلة كان مجاً مالحاً ، وقد حاول بعض الولاة والمتنفذين معالجة ذلك ببناء صهاريج لجمع ماء المطر ، فيذكر البلاذري « وكانت الولاة والاشراف بالبصرة (لا ١) يستعذبون الماء من دجلة ويخفرون الصهاريج ، وكان للحجاج بها صهريج معروف يجتمع فيه ماء المطر ، وكان لابن عامر وزياد وابن زياد صهاريج يبيحونها للناس » (١) ثم حفر سليمان بن علي حوضاً في رحبة بني هاشم (٢) . ولعل أهم هذه المنشآت هي الأحواض التي اتخذها محمد بن سليمان بن علي بالبصرة ووقف عليها ضيعة تنفق غلتها على دواليبها وابلها ومصليحتها . وظلت هذه الاحواض حتى سنة ٤٨٣ هـ حيث دمرت على أثر ثورة المنجم المتنبّي ، فيقول ابن الجوزي في كلامه عن آثار هذه الثورة « وخربت وقوف البصرة التي وقفت على الدواليب التي تدور وتحمل الماء فتطرحه في قناة الرصاص الجارية الى المصانع التي أماكنها على فرسخ من الماء ، وحكى طالوت بن عباد أنه « رأى محمد بن سليمان أمير البصرة في المنام فقال له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي ولولا حوض المرید لهلكت . وكان محمد قد ابتدأ بهذا المصنع عند خروجه الى مكة ، وعاد الى البصرة فاستقبل بمائه فشربه وصلي علي جانبه ركعتين شكراً لله

(١) فتوح البلدان ٣٦٩

(٢) فتوح البلدان ٣٧٠ ، انساب الاشراف ٩٠/٣ .

على تمام هذه المصلحة ، فاصبح طالوت فعمل مصنعا وقف عليه وقفا» (٢) .
ويبدو أن أهل البصرة اعتمدوا منذ أوائل أيام تأسيسها على مياه
البطيحة ، فقد كان أعذب من ماء دجلة (٤) ، وكان ماء البطيحة يصل الى
طغوف البصرة ، أي أطرافها ، ولكن يصعب تحديد مواقعها التي لم تكن
ثابتة ، اذ تعتمد على كمية ماء البطيحة الذي يزداد في أوقات الفيضان أو في
الأزمنة التي تخرب فيها المشاريع الاروائية في الشمال فيقل مايزهد من
الماء الى المزراع وينصرف الى البطيحة ، ولا بد ان ماء البطيحة ازداد في
أوائل سني الفتوح الاسلامية بسبب ما رافق الفتح من اضطراب في
أحوال الري (٥) .

ذكر البلاذري ان الاحنف بن قيس شكا للخليفة عمر بن الخطاب مايلقاه
أهل البصرة من غناء بسبب الماء ، وقال في شكواه «نزلنا سبخة نشاشة لايجف
نداءها ولاينبت مرعاها .. يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من
فرسخين» (٦) ، و يقول انه «كان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير
قاووس ، فوهته في دجلة فوق الابلّة باربعة فراسخ ، يجري في سبخ لا عمارة
على حافاته ، وكانت الارواح تدفنه» (٧) « وقد حفر نهر الابلّة ومقل لتوفير
الماء الى أهل البصرة ، غير انهما لم يوفرا أعذب المياه التي كانت تتوفر في البطيحة
والتي كان مأوها أعذب وهي قريبة من البصرة ؛ ويقول المدائني «قدم مصعب
البصرة وماء البطيحة يفيض على السبخ حتى كاد يصير في نهر مقل ، فاتخذ
المسناة التي نسبت اليه ، وحاز تلك الارضين لنفسه ، فاقطعها عبد الملك الناس ،
فاحترقوا الانهار فهي اليوم قطائع عبد الملك» (٨) ؛ ويقول ابن الفقيه ان مسناة

(٣) المنتظم ٥٣/٩ ، وانظر ايضا ابن الاثير ٦٨/١٠ .

(٤) فتوح البلدان ٣٦٩ (٥) فتوح البلدان ٢٩٢ ، الاعلاق النفيسة ٩٥

(٦) فتوح البلدان ٣٥٥ (٧) فتوح البلدان ٣٥٦ ، وانظر ابن الفقيه ١٨٩

(٨) انساب الاشراف ٢٨١/٥

مصعب كان قد بناها زياد ، ولكنها نسبت فيما بعد الى مصعب (٩) .

وذكر القحذمي بعض هذه الاراضي حيث قال « كان سليمان (بن عبدالمالك) اقطع يزيد بن المهلب ما اعتل من البطيحة ، فاعتل الشرقي ، والجبال ، الخستل والريحية ، ومغيرتان وغيرها ، فصارت حوزا ، فقبضها يزيد بن عبدالملك ، ثم اقطعها هشام ولده ثم حيزت بعده » (١٠) .

وقال القحذمي ايضا « حدثني أرقم بن ابراهيم أنه نظر الى حسان النبطي يشير من الجسر ومعه عبد الاعلى بن عبدالله يحوز كل شيء من حد نهر الفيض لولد هشام بن عبدالملك ، فلما بلغ دار عبد الاعلى رفع الذرع ، فلما كانت الدولة المباركة قبض ذلك اجمع ، فوقف ابو جعفر الجبان فيما وقف على أهل المدينة ، واقطع المهدي العباسة ابنته امرأة محمد بن سليمان الشرقي » (١١) .

ولعل هذه الاراضي هي ما ذكره البلاذري « احتقر كثير بن عبدالله السلمي ، وهو ابو العاج عامل يوسف بن عمر الثقفي على البصرة نهرا من نهر ابن عتبة الى الخستل فنسب اليه » (١٢) .

ومن هذه الاراضي ايضا ما ذكره وكيع « ان ابا العباس أمير المؤمنين كان اقطع سليمان بن عبدالله بن الحارث بن نوفل ارضا في نهر معقل تنسب الى جراباذ خمسمائة جريب كان سليمان بن عبدالملك قبضها من عبدالملك بن الحجاج بن يوسف ، تشرع على نهر معقل ومسناة مصعب الى جانب نهر ابي سبرة » (١٣) .

وقد شكوا أهل البصرة من ملوحة مائهم الى عدي بن ارطاة والخليفة عمر

(١٠) فتوح البلدان ١٦٨

(١٢) فتوح البلدان ٣٦٥

(٩) ابن الفقيه ١٩١

(١١) فتوح البلدان ٣٦٧

(١٣) أخبار القضاة ٩٣/٢

ابن عبدالعزيز ، فأذن الخليفة لعدي ان يحفر لهم نهرا ، فحفر نهر عدي وكان من قبل خورا في نهر البصرة حتى فتقه عدي بن ارملة الفزاري عامل عمر بن عبدالعزيز من بئق شيرين» (١٤) .

وظلت شكوى البصريين من ملوحة الماء ، فلما وليها عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز حفر لهم نهر ابن عمر (١٥) ليعذب ماء أهل البصرة وطوله اربعة فراسخ من أسفل البطائح الى فيض البصرة «وهو مما يلي قصر أنس بن مالك» و «يصب في نهر البصرة ، وما صار في فيض البصرة وقع في نهر الابلّة حتي يخرج الى دجلة العوراء» (١٦) .

وكان الماء الذي يأتي نهر ابن عمر «نزراً قليلاً ، وكان عظم ماء البطيحة يذهب في نهر الدير ، فكان الناس يستعذبون من الابلّة ، حتى قدم سليمان ابن علي البصرة ، واتخذ المغيثة وعمل مسياتها على البطيحة ، فعجز الماء عن نهر الدير ، وصرفه الى نهر ابن عمر ، وانفق على المغيثة ألف ألف درهم» (١٨) .

ويذكر البلاذري ان سليمان اتخذ المغيثة وضرب مسناتها على البطيحة وسكر القنديل فعذب ماء البصرة (١٩) .

وقد أصبح نهر عمر بعد ذلك صالحا للملاحة ، وذكر الطبري ان الزنج سلّكوه في ثورتهم (٢٠) ، كما سلّكه الديّالة عندما كانوا يحاربون لشكرستان في سنة ٣٨٦ هـ (٢١) .

و «لما اتخذ سليمان بن علي المغيثة احب المنصور ان يستخرج ضيعة من البطيحة ، فأمر باتخاذ السبيطية ، فكره سليمان بن علي وأهل البصرة ذلك

(١٤) فتوح البلدان ٣٦٨ - ٩ (١٥) كذلك ٣٦٩ - ٣٧٠

(١٦) ابن رسته ٩٤ (١٧) ابن رسته ١٨٥

(١٨) فتوح البلدان ٣٧٠ (١٩) أنساب الاشراف ٩٠/٣

(٢٠) الطبري ١٩٦٦/٣ - ٢٠٠٠ (٢١) ذيل تجارب الامم ٢٧٤/٣

«ولعل هذا ما قصد به البلاذري في قوله : وأراد المنصور استخراج مزارع من البطيحة وضج أهل البصرة وقالوا لن نستعذب الماء من البطيحة واتوا عبدالله ابن علي فقالوا انزل يا أمير المؤمنين لبائعك ، فكفهم سليمان وصرفهم (٢٢) » .

ويذكر وكيع « ان المنصور هم ان يسكر نهر ابن عمر فوفد اليه وفد من أهل البصرة فيهم سوار وداود بن ابي هند وسعيد بن ابي عروبة فكلّموه ، فقال سوار يا أمير المؤمنين ان اردت ان تقتل مائة ألف من الناس عطشا فاسكره ويا أمير المؤمنين اني احذرك أهل البصرة ، قال يا سوار اتخوفني بأهل البصرة ، لهمت ان أوجه اليهم بقائد يجثم على أكبادهم حتى يأتي على آخرهم ، فقال يا أمير المؤمنين لم أذهب حيث ذهبت ولكن خوفتك دعوة اليتيم والارملة ومن لا حيلة له ، فأحسن الرجوع واضرب عما كان عزم عليه (٢٣) » .

أما البلاذري فيقول انه عندما سمع الناس بعزم ابي جعفر استأثروا فارسل أبو جعفر ثلاثة من كبار الفقهاء ، « فقدموا عليه ومعهم صورة البطيحة ، فأخبروه انهم يتخوفون ان يسلح مأوهم قال ما أراه كما ظننتم ، وأمر بالامساك » . ثم انه قدم البصرة فأمر باستخراج السبيطة فاستخرجت له ، فكانت فيها اجمة لرجل من الدهاقين يقال له سبيط فنسبت الضيعة اليه بسبب اجمته فليل السبيطة (٢٤) » .



(٢٢) انساب الاشراف ١١١/٣

(٢٣) اخبار القضاة ٥٨/٢

(٢٤) فتوح البلدان ٣٧٠ - ١ ، وانظر أيضاً : الجهشيارى ١٢٣

الفصل الحادي عشر

انهار الجانب الغربي من دجلة

ذكر سهراب الأنهار الآخذة من الجانب الغربي من دجلة العوراء مبتدئاً من البطائح فقال وهو يعدد الاهوار التي في أدنى دجلة ان «الهور الرابع واسمه المحمدية وفيه منارة حسان ، وهو أعظم الاهوار ، وبعده زقاق قصب وهو ماد الى نهر ابي الاسد ، ويسر النهر بالحالة وقرية الكوانين ويصب الى دجلة العوراء . واذا خرج الخارج من نهر ابي الاسد فان دجلة العوراء تستقبله معترضة له فالطريق الى البصرة على يمين الخارج ، ويسرته الى عبادسي والمذار ، وليس لها هناك مصب ولا مخرج بل هي نهاية يلحقها المد والجزر فاذا عطف الخارج من نهر ابي الاسد منه مر مادا الى الدسكرة والمفتح وعبادان وسليمانان ، ويصب في البحر اسفل عبادان» (١) .

يتبين من هذا النص ان البطائح تستد الى الاطراف العليا من دجلة العوراء وهي تمتد الى نهر ابي الاسد ، وانه تقع على هذا النهر «الحالة» و « قرية الكوانين » ثم يصب الى دجلة . ولم أجد في المصادر ذكراً للحالة وقرية الكوانين .

ويذكر ابن خرداذبة في وصفه الطريق بين بغداد والبصرة ان هذا الطريق يمر بالبطائح « ثم في نهر ابي الاسد ، ثم في دجلة العوراء ثم في نهر معقل ، ثم في فيض البصرة » (٢) .

يذكر البلاذري ان ابا الاسد الذي نسب اليه هذا النهر كان أحد قواد المنصور ، وقد وجهه الى عبدالله بن علي عندما كان مقيماً بالبصرة ، وفي رواية

أخرى انه أرسله لامداد عيسى بن موسى حين كان يحارب ابراهيم بن عبدالله «وهو حفر النهر المعروف بابي الاسد عند البطيحة» وفي رواية اخرى يذكر أن أبا الاسد أقام على فم النهر لان السفن لم تدخله لضيقه عنها فوسعه ونسب اليه (٣) .

وقد تردد ذكر نهر أبي الاسد في أخبار حوادث الزنج (٤) .

يذكر ياقوت ان نهر أبي الاسد يأخذ من دجلة قرب نهر دقلة (٥) . والنهر الاخير هو أحد الانهار الخمسة الكبيرة التي يذكر ياقوت انها تتفرع من دجلة ، وهذه الانهار هي « ساسي ، والفراف ، ودقلة ، وجعفر ، وميسان ، تلتقي هي ونهر الفرات قرب مطارا » (٦) .

تردد ذكر مطارا في الكتب ، وذكر ياقوت انها تقع بين نهر أبي الاسد ونهر الدير (٧) ، وانها « على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة » (٨) ، وذكر ان « في جنوب مطارا من الجانب الشرقي نهر جعفر المنسوب الى جعفر مولى سلم بن زياد » (٩) .

لم يرد ذكر لمطارا عند البلاذري ، ولا عند الطبري ، وأول ذكر لها في سنة ٣٢٥ هـ عندما توترت العلاقة بين ابن رائق والبريدي ، فسير البريدي غلامه (اقبال) الى مطارا ، وسير معه جيشاً هزم ابن رائق (١٠) ، وظل البريدي مقيماً فيها (١١) .

وفي سنة ٤٤٤ هـ تحركت جيوش الملك الرحيم والبساسيري من المنزلة الى

(٣) فتوح البلدان ٢٩٣

(٤) الطبري ١٧٠٩/٣ ، ١٨٦٠ ، ١٩٠٩

(٥) ياقوت ٨٣٠/٤ (٦) ياقوت ٥٥٣/٢

(٧) ياقوت ٤٣٩/٤ (٨) ياقوت ٥٦١/٤

(٩) ياقوت ٨٣٨/٤

(١٠) مسكويه ٣٧٢/١ ؛ ابن الاثير ٣٣٥/٨

(١١) ابن الاثير ٣٤٤/٨

مطارا (١٢) ، وفي سنة ٤٩٥ هـ بنى اسماعيل صاحب البصرة قلعة بالابلة والاخرى بالشاطيء مقابل مطارا (١٣) .

وفي سنة ٥٦٣ هـ نهب ابن سنكا البصرة وسار الى مطارا (١٤) ، ذكر سهراب بعد الكلام عن نهر أبي الاسد «صفة انهار البصرة العظام التي في الجانب الغربي من دجلة العوراء ، وذلك ان البصرة على فيض لها ، وهذه الانهار تصب اليه ، والمد والجزر يلحق الى أواخرها ، ويجزر عنها .

وأول نهر يلقاه الخارج من نهر أبي الاسد سنة وهو مار الى البصرة نهر يقال له نهر المرأة ، وبينه وبين نهر أبي الاسد فرسخان .

والثاني يقال له نهر الدير ، وبينه وبين نهر المرأة ثلاثة فراسخ .
والثالث نهر يقال له بثق شيرين ، وبينه وبين الدير ستة فراسخ .
والرابع نهر يقال له نهر معقل وبينه وبين بثق شيرين فرسخان .
والخامس نهر يقال له نهر الابلة ، والابلة هي فوخته ، وبينه وبين نهر معقل اربعة فراسخ .

والسادس نهر يقال له اليهودي وبينه وبين الابلة اربعة فراسخ .
والسابع نهر يقال له نهر أبي الخصيب وبينه وبين اليهودي فرسخ .
والثامن نهر يقال له نهر الأمير ، وبينه وبين نهر أبي الخصيب فرسخ .
والتاسع نهر يقال له نهر القندل بينه وبين نهر الأمير فرسخان .

وهذه الانهار التسعة كلها تصب الى فيض البصرة وأطوالها اربعة فراسخ وأقل وأكثر ، والفيض يصب عند عبادان في دجلة العوراء في وقت الجزر وهو كثير . وما في هذه الانهار نهر الا ويحمل منه انهار كثيرة تسقي تلك الضياع

(١٢) ابن الاثير ٥٨٨/٩

(١٣) ابن الاثير ٣٣٨/١٠ ؛ وانظر ٤٠٢ ، ٤٠٤

(١٤) ابن الاثير ٣٢٨/١١

فهذه انهار البصرة المشهورة العظام التي في الجانب الغربي من دجلة
الموراء (١٥) .

ان معظم هذه الانهار احتفظت باسمائها حتى اليوم، وتبين من مقارنة
الابعاد التي ذكرها بإبعادها على الخرائط الحالية ان سهراب أخطأ في تقدير
المسافة بين نهر معقل والابلة ، فذكر انها أربعة فراسخ ، وهي في الواقع لا تزيد
على فرسخ ، وذكر المسافة بين نهر الابلة واليهودي أربعة فراسخ وهي في
الواقع لا تزيد على فرسخين .

على اقتراض ان الفرسخ الاسلامي هو ستة كيلومترات (١٦) .

اسم النهر	موقعه الحالي	المسافة بين كل نهر والذي يليه بتقدير ابن سريابون	المسافة على الخريطة الحالية
نهر ابي الاسد	القرنة	٢ فرسخ = ١٢ كم	١٥ كم
نهر المرأة	قريتي الشاقي والجفلة	٣ فرسخ ١٨ كم	١٥ كم
نهر الدير	عند قرية الدير	٦ فرسخ ٣٦ كم	٣٥ كم
بثق شيرين	قرية المعبدي	٢ فرسخ ١٢ كم	١٢ كم
نهر معقل	المعقل	٤ فرسخ ٢٤ كم	٦ كم
نهر الابلة	العشار	٤ فرسخ ٢٤ كم	١١ كم
نهر اليهودي	نهر اليهودي	١ فرسخ ٦ كم	٦ كم
نهر ابي الخصيب	نهر ابي الخصيب	١ فرسخ ٦ كم	٢٥ كم
نهر الأمير	نهر ابي الطوس	٢ فرسخ ١٢ كم	٨٥ كم (١٧)
نهر القنديل	نهر الجندل		

(١٥) سهراب ١٣٥ - ١٣٦

(١٦) هينز : المكايل والاوزان الاسلامية ٩٤

(١٧) شط العرب وشط المعقل والبصرة للدكتور محمد طارق الكاتب ١٠٦

فاما نهر المرأة فان الساجي يقول ان المرأة التي نسب اليها النهر اسمها طماهيح ، وان خالد بن الوليد عند نزوله البصرة صالح أهل هذا النهر « من رأس الفهرج الى نهر المرأة »^(١٨) ويقول البكري ان المرأة التي نسب اليها «هي رباب بنت موسى»^(١٩) ، ويقول البلاذري ان ابا موسى هو الذي فتح نهر المرأة^(٢٠) .

وقد تردد ذكر نهر المرأة في اخبار ثورة صاحب الزنج ، حيث ذكر الطبري ان القائد العباسي نصيراً أقام فيه^(٢١) ، كما أقام فيه أبو حمزة^(٢٢) ، وان صاحب الزنج أرسل اثنين من قواده الى نهر الدير ونهر المرأة ونهر أبي الاسد^(٢٣) . أما نهر الدير ، فقلعه سمي بدير الدهدار الذي كانت عند فوخته^(٢٤) ولعل كلمة الدهدار هي تحريف «دختر» أي الاخت . ويذكر ياقوت ان «نهر الدير نهر كبير بين البصرة ومطارا ، بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخا»^(٢٥) .

وقد تردد ذكر نهر الدير في أخبار حركات صاحب الزنج حيث ذكر الطبري ان صاحب الزنج أرسل أحد قواده الى «نهر الدير ونهر المرأة ونهر أبي الاسد» . فمضى حتى صار الى نهر الدير^(٢٦) ، وان بهبوذ وصل على نهر الدير^(٢٧) ، وان عيسى القائد العباسي انحاز ومن كان معه الى نهر الدير على طريق أقشى^(٢٨) والراجح ان النهر القديم ، يرجع الى أزمئة سابقة للإسلام . وبالقرب من نهر الدير كانت المغيبة التي عملها سليمان بن علي^(٢٩) وقد

(١٨) ياقوت ٨٤٤/٤	(١٩) البكري ١٣٠٤
(٢٠) فتوح البلدان ٢٤٠	(٢١) الطبري ١٩٠٧/٣
(٢٢) الطبري ١٩٨١/٣	(٢٣) الطبري ١٩٩٠/٣
(٢٤) ياقوت ٢٤٦/٢ ، ٦٦٠ ، ٨٢٩/٤ ، الانساب للسمعاني ٢٣٧	(٢٦) الطبري ١٩٩٠/٣
(٢٥) ياقوت ٨٤٤/٣	(٢٨) الطبري ١٧٦٤/٣
(٢٧) الطبري ٢٠٢١/٣	
(٢٩) فتوح البلدان ٣٦٤	

أدى إنشاء مسناتها الى تناقص مياه نهر الدير وتحولها الى نهر ابن عمر ، وقد تحدثنا عنها .

يذكر البلاذري ان بثق شيرين نسب الى شيرين امرأة كسرى بن هرمز ، وكان بجانبه في العصر الاموي خور^(٣٠) ولعل هذا الخور كان قديما جزءا من النهر ثم انقطع عنه نتيجة اضطراب احوال الري ابان السني الاولى من الفتح الاسلامي ، فلما ولي عدي بن ارمطة وصل هذا الخور ببثق شيرين^(٣١) ، وينسب ابن الفقيه هذا العمل الى زياد^(٣٢) وقد سد بثق شيرين ، وولى القاضي اياس بن معاوية سده بالقصب^(٣٣) وقد تم هذا في خلافة عمر بن عبدالعزيز وواله عدي بن عمر الذي قام بحفر نهر ابن عمر . ان بثق شيرين ظل نهرا منتظما الجريان ، وتردد ذكره في أخبار حركات صاحب الزنج حيث كانت تسلكه سفنه وسفن الجيش العباسي^(٣٤) .

وفي مدخل بثق شيرين تقع المشان^(٣٥) وهي التي ولد فيها الحريري صاحب المقامات^(٣٦) ويبدو ان اهميتها ازدادت في القرن السادس الهجري فكانت مقر صدرية ومن تولى صدرتها ابو زيد المظهر بن سلال فخر الدين^(٣٧) وعند بثق شيرين تقع بهزان^(٣٨) .

وبالقرب من بثق شيرين يقع نهر عدي^(٣٩) وكان نهر عدي « خورا من نهر البصرة حتى فتقه عدي بن ارمطة الفزاري عامل عمر بن عبد العزيز ، من بثق شيرين »^(٤٠) وقد وفر حفر النهر الماء العذب لأهل البصرة^(٤١) .

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| (٣٠) فتوح البلدان ١٦٦ | (٣١) فتوح البلدان ١٦٦ |
| (٣٢) كتاب البلدان ١٩١ | (٣٣) اخبار القضاة ١/٣٢٧ |
| (٣٤) الطبري ٣/١٨٦٠ ، ١٩٩٠ ، ١٩٨٠ | (٣٥) الطبري ٣/١٩٨٠ |
| (٣٦) خريدة القصر ٤ - ٦٠١/٢ | (٣٧) كذلك ٤ - ٦٧٩/٢ |
| (٣٨) فتوح البلدان ٣٦٩ | (٣٩) الطبري ٣/١٩٨٠ ، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ |
| (٤١) فتوح البلدان ٣٦٩ | (٤٠) فتوح البلدان ٣٦٨ |

الفصل الثاني عشر

نهر معقل والكلاء

نهر معقل هو المسلك الرئيس لتجارة البصرة مع العراق والاهواز ، وقد ظل كذلك حتى بعد ان نظم مجرى الابله في زمن هارون الرشيد ^(١) ، وتدل أهميته في المواصلات على غزارة مائه بالرغم من الانهار التي كانت تأخذ منه . يقول القحذمي والمدائني ان نهر معقل حفر في زمن ولاية زياد على البصرة في خلافة معاوية ، وقد أشرف على حفره معقل بن يسار الصحابي المشهور ، فسمي النهر باسمه ، رغم انه حفر بأمر زياد ^(٢) . والراجح ان فوخته عند المعقل الحالية ^(٣) .

يجري نهر معقل مستقيما الى مكان القبة التي كان زياد يعرض عندها الجند ، ثم ان زيادا « رده الى مستقبل الجنوب حتى أخرجه الى أصحاب الصدقة بالجيل ، فسمى ذلك العطف نهر ديبس » وهذا قصار « كان يقصر الثياب على هذا النهر » .

وذكر الجاحظ ما يدل على قرب نهر ديبس من الفيض ومن سيحان حيث قال ان الذباب يجتمع في البصرة في زمن محدودة يعصر فيها التمر « وليس بين جزيرة نهر ديبس وبين موضع الذبان الا فيض البصرة ولا بين ما يكون من ذلك نهر اذرب (التيراب ؟) وبين موضع الذبان مما يقابله الاسيخان وهو ذلك التمر وتلك المعصرة ، ولا تكون تلك المسافة الا مائة ذراع أو أزيد شيئا أو أنقص شيئا » ^(٤)

وفي زمن خلافة هشام بن عبد الملك « فتق بلال بن ابي بردة نهر معقل في

(١) ابن رسته ١٨٥

(٢) فتوح البلدان ٣٥٧ ياقوت ٨٤٥/٤ وانظر ايضا ابن سعد ٧ - ٨/١ ، الاشتقاق ١٨٠

(٣) طارق الكاتب : شط العرب والبصرة ص ٣٥ .

(٤) فتوح البلدان ٣٥٧ (٥) الحيوان ٤٠٥/٥

فيض البصرة ، وكان قبل ذلك مكسورا يفيض الى القبة التي كان زياد يعرض فيها الجند»^(٦) ولعل هذا النهر الذي يربط نهر معقل بالفيض هو نهر بلال الذي حفره بلال وجعل على جنبه حوانيت ، ونقل اليها السوق ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القسري^(٧) .

وجاء في مخطوطة تاريخ الخلفاء ان بلالا « كان قد حفر بالبصرة نهره المعروف نهر بلال وبني داره وقال انه اسكنها التساق وباعة النيذ في موضع سوق الغنم ثم نقل باعة الغنم الى الرحبة التي للقضاة»^(٨) . ولعل هذه الدار قرب نهر بلال .

ولما كان نهر معقل طريق المواصلات الرئيس ، فقد اتخذ عليه جياة العشور مفرهم ، ومدوا عليه سلسلة تسمى الجبل ، لحصر السفن القادمة الى البصرة وتفتيشها واخذ العشور منها^(٩) وقد ذكر الجبل في عدد من المناسبات^(١٠) .

يذكر البلاذري ان «عبيدالله بن ابي بكرة اقطع سويد بن منجوف خمس مائة جريب فهي تسمى سويدان ، وقال خلاد بن عبيد سبع مائة جريب ، ثلاث مائة بالغوثية ، وأربعمائة بالمسرقان ناحية نهر معقل»^(١١) ولعل المسرقان تقع في الاطراف الشمالية من نهر معقل ، وان الغوثية هي التي تقع عند بثق شيرين .

وعند نهر معقل تقع الجنبذة فيروي مؤلف العيون والحدائق ان عدينا «شخص الى البصرة فلما دخل نهر معقل واشرفت له البصرة ورأى الجنبذة التي تسمى الشهار طاق فنظر فاذا سفينة»^(١٢) .

(٦) فتوح البلدان ٣٦٢ ياقوت ٨٢٥/٤

(٧) فتوح البلدان ٣٦٢ (٨) تاريخ الخلفاء ٢١٥ ب

(٩) فتوح البلدان ٣٥٧ ياقوت ١٩٨/٢

(١٠) انظر الطبري ١٨٥٥/٢ ، البكري ٤٢١

(١١) انساب الاشراف ٤٩٩/١ (١٢) العيون والحدائق ٤٩

وكانت لابن نخذاو الثقفي أرض شارعة على نهر معقل ستين خريفا
خاصة فيها رجل من بني تميم (١٣) .

الكلاء ودار الرزق :

والراجح ان الكلاء كان يقع على نهر معقل ، وهو الرصيف الذي كانت
ترسو عليه السفن (١٤) ، وقد ورد في البلاذري انه عندما تقدم ابن الاشعث
عزم الحجاج «ان يصادر طعام التجار في الكلاء» (١٥) ولاريب في ان ذكر طعام
التجار فيه دون غيره يدل على ان الكلاء كان المركز الرئيس لتجار الاطمة ،
ومما ساعد على ذلك كونه على نهر معقل الذي هو اقرب الى السفن القادمة
من كسكر وكور دجلة . وقد ذكر المقدسي ان في الكلاء أحد أسواق البصرة
الثلاثة ، والسوقان الاخران هما السوق الكبير وباب الجامع» (١٦) .

وفي الكلاء يقع دار الزبير (١٧) ، ويقول عنها ابن دريد «كانت الدار التي
في الكلاء وفي السوق تعرفان بالزبير ، ودار الهرامزة لسمره بن جندب ، فوقع
بينه وبين المنذر بن الزبير كلام عند معاوية ، فضونه المنذر وقال قد اخذت
أمواله بمائة ألف ، فباعها سمره منه وكانت تساوي أكثر من ذلك» (١٨) .
وقد ظلت الى القرن الرابع الهجري حيث كان ينزلها البحريون من أهل
الجهاز (١٩) .

وبالقرب من الكلاء يقع قصر الزيت الذي نسب اليه القاضي عبدالله بن
محمد بن أبي بردة (٢٠) ، ولم أجد لهذا القصر ذكرا في أخبار الازمنة الاولى
مما يدل على انه حديث النشأة ، ومن المحتمل ان هذا القصر كان بالقرب من
نهر بلال الذي شق من نهر معقل ، واقيم عليه سوق في أواخر العهد الاموي .

-
- (١٣) أخبار القضاة ٣٠٢/١ (١٤) ياقوت ٤/٩٢٢
(١٥) انساب الاشراف ٣٤٠ (طبعة اهلوت) الطبري ٢/١٠٦١
(١٦) احسن التقاسيم ١١٧
(١٧) ابن سعد ٣/٧٦ ، ٧٧ حيث يذكر دورا اخرى له
(١٨) الاشتقاق ٢٨٢ ، انساب الاشراف ٨٩٥/١٢ مخطوطة المغرب
(١٩) مروج الذهب ٢/٢٤٢ (٢٠) ياقوت ٤/١١٢ ، ٩٦٥/٢

ومن المحتمل ايضا انها كان يقع في بلال ابياد التي يذكر البلاذري انه انشئت فيها ثالث حمام في البصرة ، وهي حمام مسلم بن أبي بكر ، ثم آلت الى عمرو ابن مسلم الباهلي وكانت تغل كل يوم ألف درهم وطعاما كثيرا (٢١) .

وبالقرب من الكلاء تقع دار الرزق ، وقد وصفها المدائني وأوضح ماحولها من معرض كلامه عن حركة المنى بن مخربة الذي خرج في البصرة فاتخذ مسجدا واجتمع اليه قومه ، ودعا الى المختار ، ثم اتى دار الرزق فمسكر عندها ، وجمع الطعام في المدينة ، ونحر الجزور ، فوجه الى القبايع (والي البصرة) عباد بن الحصين صاحب شرطته ، وقيس بن الهيثم ، في الشرط والمقاتلة ، فاخذوا في سكة الموالي حتى خرجوا الى السبخة ، فوقفوا ، ولزم الناس دورهم فلم يخرج أحد ، فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله ، فلم ير أحدا ، فقال اما هاهنا رجل من بني تميم ، فقال خليفة أبو الاعور مولى بني عدي ، عدي الرياب ، هنا دار معاد مولى بني عبدشمس ، قال دق الباب ، فدقه فخرج اليه ورا د ، فستمه عباد وقال ويحك انا واقف هنا لم تخرج الي قال لم أدر ما يوافقك ، قال شدّ عليك سلاحك واركب ، ففعل ووقفوا ، وأقبل أصحاب المنى فواقفهم ، فقال عباد لو راد قف مكانك مع قيس ، فوقف قيس بن الهيثم ووراد ، ورجع عباد فأخذ في طريق الذباحين والناس وقوف في السبخة حتى أتى الكلاء .

ولمدينة الرزق أربعة أبواب : باب مما يلي البصرة ، وباب الى الخلاين ، وباب الى المسجد ، وباب الى مهب الشمال ، فأتى الباب الذي يلي أصحاب السقط ، وهو باب صغير فدعا بسلم فوضعه على حائط المدينة ، فصعد ثلاثون رجلا ، وقال لهم الزموا السطح فاذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح ورجع عباد الى قيس بن الهيثم ، وقال لو راد : حرش القوم (٢٢) .

لارب في ان السبخة التي ذكرها المدائني كانت تقع في الشمال على طرف

البطيحة ، وهي غير السبخة التي في الجزيرة والتي كان قد اصلحها زياد في زمن ولايته (٢٣) .

ويظهر هذا النص ان سكة الموالي كانت بين السبخة والبصرة ، ويتبين من هذا النص ان دار الرزق كانت قرية من الكلاء ، وانه كان لها باب عند النهر ، وعنده أصحاب السقط ، وهم الذين يبيعون المواد الغذائية اليابسة ، ولا بد ان المقصود بالنهر ، هو نهر معقل ، وان موقع أصحاب السقط في جهته الشمالية .

ويظهر من هذا النص ان دار الرزق كانت ناحية عن البصرة ، اذ ان لها بابا متجها الى البصرة ، أما المسجد الذي كان أحد أبواب دار الرزق متجها اليه فهو على الأرجح المسجد الذي اتخذه المثنى بن مخزبة ، وليس المسجد الذي في البصرة ، ويبدو ان هذا المسجد كان شرقي مدينة الرزق ، ووقعه على مسافة من المدينة يجعله صالحا لان يتخذ مقرا لثائر ، أما الباب المتجه للخلالين فينبغي أن يكون مواجها للجنوب . ان هذه الاستنتاجات قائمة على أساس ان الابواب الاربعة الرئيسة موزعة على الجهات الاربعة .

كانت دار الرزق كبيرة ، ولذلك كانت تسمى أحيانا «مدينة الرزق» أو قرية الرزق . وسعتها ضرورية لاستيعاب ما يودع فيها من حبوب لتوزع على الناس في بداية كل شهر .

ويذكر المدائني ان دار الرزق بناها زياد ثم زاد فيها عبيدالله ابنه ، وانه كان عامل زياد عليها عبدالله بن الحصارث بن نوفل ثم رواد بن أبي بكره (٢٣) .

تقع دار الرزق في الزابوقة حيث يقول ابن دريد «مدينة الرزق وهي التي

يقال لها الزابوقة» (٢٤) ويقول خليفة بن خياط ان حكيم بن جبلة لقي طلحة والزبير قبل معركة الجمل في الزابوقة وهي مدينة الرزق بحضرة كلاء البصرة (٢٥) .

وبالقرب من دار الرزق تقع مقبرة بني حصن ، فيذكر سيف بن عمر ان عائشة وطلحة والزبير عندما قدموا البصرة واستعدوا لمقاتلة الامام علي « ساروا من مقبرة بني مازن ، فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا الى الزابوقة ، ثم أتوا مقبرة بني حصن ، وهي متنجية الى دار الرزق ، فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون اليهم ، وأصبحوا وهم على رجل في دار الرزق » (٢٦) .

وينقل خليفة عن المدائني عن الهذلي ان طلحة والزبير انحدروا من موضع الدباغين في المريد «فأخذوا في سكة المريد حيث خرجوا على مقبرة بني مازن ثم مقبرة بني حصن ثم خرجوا مع المسناة حتى نزلوا الجبل» وينقل عن ابي اليتقان ان طلحة والزبير ومن معهما ساروا حتى أتوا الزابوقة (٢٧) .

ومقبرة بني حصن منسوبة الى عبدالله بن حصن ، أحد بني ثعلبة (من بكر) وكان والي شرطة البصرة في زمن زياد (٢٨) .

وبالقرب من مقبرة بني حصن كانت خطط بني مرحض ، وخطة بني حرب ، وهم حي من بني المنبر ، وكانت خطتهم يسار المقبرة (٢٩) ، وعند مقبرة بني حصن حانوت لرجل «يبيع فيها الاسقاط» (٣٠) .

(٢٤) الاشتقاق ٣٣٢

(٢٥) تاريخ خليفة ١٦٠ وانظر أيضا ١٦٣

(٢٦) الطبري ٣١٢٣/١ (٢٧) تاريخ خليفة ١٦٢

(٢٨) الطبري ٧٧/٢ ، البيان والتبيين ١٣٣/٢ ، الاغانى ٧٧/٨ ، البكري ٤٥٢

(٢٩) ياقوت ٢٣٤/٢ (٣٠) البخله ١٢٠

تفرعت من نهر معقل عدة أنهار صغيرة لارواء الاراضي الزراعية التي بقربه ، ومن أشهر هذه الأنهار المرغاب الذي يقول الطبري أنه أحد الأنهار المتفرعة من نهر معقل^(٣١) ، وكان يمر بقطيعة تبلغ مساحتها ثمانية آلاف جريب لهلل بن أحوز المازني ، أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك^(٣٢) . ويذكر ابن الكلبي أن معاوية بن أبي سفيان أقطع المرغاب كابس بن رطة^(٣٣) ، ويذكر البلاذري أن البشير بن عبدالله بن أبي بكره حفر المرغاب والسواقي والمعترضات بالغلب ، ولكن حميري بن هلال خاصمه فحكم خالد بن عبدالله القسري لحميري^(٣٤) ، وقد آل المرغاب إلى الخليفة المهدي ، فادعاه قوم من أهل البصرة بحجة أنهم أحيوا أرضه ، وحكم لهم عبيدالله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ، فاذعن المهدي ثم عزل القاضي^(٣٥) ، ولا نعلم عن تطور ملكيتها سوى أنها بيعت في زمن هارون الرشيد بعشرين مليون درهم^(٣٦) .

ويجبال المرغاب قطيعة لصمصعة بن معاوية ، عم الاحنف^(٣٧) وقطيعة ذات الخفافين على نهر معقل ودجلة كانت لعبدالرحمن بن أبي بكره فاشتراها عربي النحر مولى أمة الله بنت أبي بكره^(٣٨) ، ولعل قطيعة معقلان التي ذكرها البلاذري كانت تقع عليه^(٣٩) .

وفي شمال نهر معقل تقع خراباذ ، وهي قطيعة بينها وبين مسناة مصعب تبلغ خمسمائة جريب وهي بجانب نهر أبي سبرة فكانت لابن الحجاج فقبضها منه سليمان بن عبد الملك ثم أقطعها أبو العباس لسليمان بن عبيدالله^(٤٠) .

-
- (٣١) الطبري ١٨٤٢/٣
 (٣٢) فتوح البلدان ٣٦٣ ويقول ياقوت أنها ثمانية عشر ألف جريب (٤٩٩/٤)
 (٣٣) الانساب ٤١١ (طبعة الكويت) (٣٤) فتوح البلدان ٢٦٣
 (٣٥) أدب الكاتب للصولي ٢١٢ (٣٦) الاغانى ٣٢/١٧
 (٣٧) فتوح البلدان ٣٦٣ (٣٨) فتوح البلدان ٢٦٦
 (٣٩) فتوح البلدان ٣٦٥ (٤٠) أخبار القضاة ٩٣/٢

يقول الجاحظ ان الثوري كانت له قطعة بين الجبل ونهر مرة تبلغ مساحتها خمسمائة جريب^(٤١) ، ولما كان الجبل عند نهر معقل ، فتكون قطعة الثوري على نهر معقل ، ونهر مرة قرب ، غير ان البلاذري يذكر ان نهر مرة ينسب الى مرة بن ابي عثمان ، وان زيادا اقطعه مائة جريب على نهر الابلّة وأمره فحفر لها نهرا فنسب اليه ، وان هذه القطيعة خرجت من أيدي ولده وصارت لال الصفاق بن حجر بن بجير العقوي الازدي^(٤٢) .

أما الرقعة الجنوبية من نهر معقل فكانت تسمى الجزيرة لانها محاطة بمياه الانهار : معقل ودجلة والابلّة وديس . ويذكر وكيع ان المهدي عندما زار البصرة وطاف بالجزيرة ومضى في نهر الابلّة ثم في دجلة ثم رجع في نهر معقل فرأى أموالا عظاما ، فقال لعبيدالله : أرايت أن رجلا اقطعناه قطعة فوجدنا في يده أكثر مما اقطعناه ؟ قال يا أمير المؤمنين انما هذا بمنزلة ثوبي هذا لا أسأل عنه ، قال كذبت^(٤٣) . وكان موقف عبيدالله العنبري المعارض لرغبة المهدي سببا لعزل القاضي^(٤٤) وتصل بالمرغاب الذي ذكره الصولي^(٤٥) .

روي البلاذري عن العقوي الدلال « كانت الجزيرة بين النهرين سبخة ، فاقطعها معاوية بمضى بني اخوته ، فلما قدم الفتى لينظر اليها أمر زياد بالماء فأرسل فيها ، فقال الفتى انما اقطعني أمير المؤمنين بطيخة لا حاجة لي فيها ، فابتاعها زياد منه بمائتي ألف درهم ، وحفر أنهارها ، واقطع منها روادان لرواد ابن ابي بكر»^(٤٦) ولارب في أن المقصود بذلك هذه الجزيرة .

ويقول ابن الاثير ان المنجم الذي ظهر في البصرة سنة ٤٨٣ ، قصد

(٤١) البخلاء ١١٠ ؛ ونرجح ان كلمة « الجبل » وردت خطأ والصحيح « الحبل »

(٤٢) فتوح البلدان ٣٥٩ - ٦ (٤٣) أخبار القضاة ١١٧/٢

(٤٤) أخبار القضاة ١٢٢/٢

(٤٥) الصولي أخبار الرازي والمتقي ٩٩

(٤٦) فتوح البلدان ٣٦٠

الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهر معقل ، وأحرقوا أيضا النحاسين وغيرها من الأماكن (٤٧) .

يمتد على نهر معقل أحد جسري البصرة ، وهو الجسر الاصفر ، وكان يقع في الطرف الشرقي من الكلاء (٤٨) .

أما الجسر الثاني فهو الجسر الاكبر ، ويدعى الجسر الاعظم (٤٩) ، ويبدو انه كان ممتدا على دجلة (٥٠) ، فهو يقع في شرق الجسر الاصفر وقد عسكر عند هذا الجسر المهلب بن ابي صفرة (٥١) ومصعب بن الزبير (٥٢) كما أقام عنده ابو جعفر المنصور عندما زار البصرة سنة ١٤٢ (٥٣) ، واصبح مكان اقامة ابي جعفر يسمى «عسكر ابي جعفر» (٥٤) .



-
- (٤٧) ابا الاثير ٦٤/١٠
(٤٨) الطبري ١٢٥٠/٢ ، وانظر أيضا ٥٨٤/٢ ، ٥٩١
(٤٩) الطبري ٢٣٦٧/١ ، ٥٨٤/٢ ، ٥٩١ ، ٧١٩
(٥٠) الطبري ٢٠٢٥/١ ، اخبار القضاة ٧٦/٢
(٥١) اخبار القضاة ٧٦/٢
(٥٢) الطبري ٥٩١/٢ ، انساب الاشراف ٢٢٥٣/٥
(٥٣) الطبري ٧١٩/٢
(٥٤) تاريخ خليفة ١٤٧ ، اخبار القضاة ٧٦/٢ ، الاغانى ٢٦٠/٧

الفصل الثالث عشر

نهر الابلّة وشط عثمان :

نهر الابلّة من أهم أنهار البصرة ، ويوازي ان لم يفق في أهميته نهر معقل وقد حفظ لنا البلاذري نصا عن تاريخ حفره فقال : « حدثني جماعة من أهل العلم قالوا : كان لدجلة الموراء ، وهي دجلة البصرة ، خور ، والخور طريق الماء لم يحفره أحد ، يجري فيه ماء الامطار اليها ويتراجع ماؤه فيه عند المد ، وينضب عند الجزر . وكان طوله قدر فرسخ . وكان لحده مما يلي البصرة فورة واسعة تسمى في الجاهلية الاجانة وسمته العرب في الاسلام الجزارة ، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة بالذرع الذي يكون به نهر الابلّة كله أربعة فراسخ ، ومنه يتدّى النهر الذي يعرف اليوم بنهر الاجانة .

فلما أمر عمر بن الخطاب (رض) أبا موسى الاشعري أن يحتفر لأهل البصرة نهراً ابتدأ الحفر من الاجانة وقاده ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة ، فصار طول نهر الابلّة أربعة فراسخ ، ثم انظم ما بين البصرة وبنق الحيرى ، وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن ابي سفيان واليا على الديوان وبيت المال من قبل عبدالله ابن عامر بن كرز ، وعبدالله يومئذ في البصرة من قبل عثمان بن عفان ، فأشار على ابن عامر ان ينفذ حفر نهر الابلّة من حيث انظم حتى يبلغ به البصرة ، وكان يرث ذلك ويدافع به ، فلما شخص ابن عامر الى خراسان واستخلف زيادا ، أقرّ حفر أبي موسى الاشعري على حاله وحفر النهر من حيث انظم حتى بلغ به البصرة ، وولى ذلك عبدالرحمن بن ابي بكرة ، فلما فتح عبدالرحمن الماء جعل يركض فرسه ، والماء يكاد يسبقه^(١) وقد نقل ياقوت

(١) فتوح البلدان ٣٥٦ ، وانظر أيضا ابن الفقيه ١٨٩-١٩٠ ، الجهشيارى ٨٩

كلام البلاذري وأضاف « وهذا الى الآن على ذلك » (٢) .

أما الساجي فيقول في كتاب البصرة « ان نهر الجوبرة من أنهار البصرة القديمة ، وكان ماء دجلة ينتهي الى فوهة الجوبرة فيستقع فيه الماء مثل البركة الواسعة ، فكان أهل البصرة يدنون منه أحيانا ويفسلون ثيابهم ، وكانت فيه اجاجين وانقرة وخرت وآلات القصار فلذلك سمي نهر الاجانة » (٣) ، وقد ذكر البلاذري ان « الجوبرة صيد فيها الجوبرة فسميت بذلك » (٤) .

ويقول أيضا ان زيادا « ترك نهر أبي موسى ، وهو الاجانة ، واحترق من دجلة الى مسناة البصرة ثم قاده مع المسناة الى التيراب فيض البصرة » (٥) .
ويقول المدائني « نزل البصرة على عين ماء لا ماء الاجانة ، واليه ينتهي خليج الاجانة حتى كلم الاحنف عمر ، فكتب الى ابي موسى يأمره ان يخفر لهم نهرا ، فاحفر من الاجانة ، من الموضع الذي يقال له ايكن وكان قد حفره الماء ، فحفره ابو موسى وعبره الى البصرة ، فلما استغنى الناس عنه طموه من البصرة الى بثق الحيرى ، ورسمه قائم الى اليوم » (٦) واذا اعتبرنا المعلومات الواردة في هذه النصوص الثلاثة ، وهي الوحيدة المتوفرة لدى متكاملة ، فان كان قرب نهر الابللة خور طوله فرسخ ، في آخره موضع يدعى ايكن ، وعليه فوهة نهر الجوبرة ، ويمتد منها الى جهة البصرة غورة في الارض تتجمع فيه المياه المستنقعة تدعى الاجانة وفي نهاية الفرسخ الثاني منه مكان يسمى بثق الحيرى الذي يبعد عن البصرة فرسخا واحدا وانه تم في زمن عمر ابن الخطاب وصل مستنقع الاجانة بنهر الابللة ، ثم وصل بالبصرة ولكن يبدو ان الحفر لم يكن منظما أو عميقا ، ولم يعن بكريه وتنظيمه ، ولذلك انظم

(٢) ياقوت الحموي ٨٣٢/١ - ٣ (٣) ياقوت ٨٣٣/٤

(٤) فتوح البلدان ٣٦٢ وانظر أيضا ياقوت ١٤١/٢

(٥) ياقوت ٩٠٥/١ (٦) ياقوت ٨٣٢/٤

بعد أمد قصير ، فأعاد زياد في زمن عثمان بن عفان حفره وتعميقه ، غير أن الحفر الجديد كان قريباً من الحفر القديم وليس مجرد تعميق للحفر القديم . ويقول خليفة بن خياط أنه في سنة ٣٠٠ احتفر زياد نهر الابلّة حتى انتهى به إلى موضع الجبل (الجبل ؟) والذي ولى حفره لزياد عبدالرحمن بن أبي بكره وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة « (٧) ولعل الخور المشار إليه موقعه عند نهر الخورة الحالي على بعد قرابة كيلومتر جنوبي نهر العشار ، وأنه جرت محاولة لمده إلى البصرة ، ثم مد نهر الابلّة ووصل نهر الخور به .

وقد نشرت دراسات حديثة لتعيين فوهة نهر الابلّة ، فقدر الشيخ عبدالقادر باش أعيان موقعها قرب كوت الزين مقابل المحمرة (٨) ، ورجح الدكتور مصطفى جواد أنه جنوب نهر العشار الحالي وأنه هو نهر الخورة (٩) . وناقش الدكتور محمد طارق الكاتب هذه الآراء ورجح أن نهر الابلّة هو نهر العشار الحالي (١٠) .

الفيض :

يروى البلاذري عن أبي عتبة أن زياداً لما تولى البصرة عندما كان عبدالله ابن عامر في خراسان أتم حفر الابلّة ، ثم قام بحفر الفيض (١١) ، و « كان احتفاره الفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجبه إلى موضع الجسر » (١٢) . ويقول الساجي أن زياداً « ترك نهر أبي موسى وهو الاجانة ، واحتفر من دجلة إلى مسناة البصرة ، ثم قاده مع المسناة إلى التيراب فيض البصرة » (١٣) . ويقول خليفة أنه في سنة ٣١٠ افتتح ابن عامر فيض البصرة من الطازات فشقه وسط البصرة (١٤) .

(٧) تاريخ خليفة ١٤٢ (٨) البصرة في ادوارها التاريخية

(٩) سومر م ٩ ص ٦٣

(١٠) شط العرب في البصرة والتاريخ ٩٤ - ١٠٣

(١١) فتوح البلدان ٢٥٦ (١٢) فتوح البلدان ٢٥٧

(١٣) ياقوت ٩٠٥/١ (١٤) تاريخ خليفة ١٤٣

لم أجد في المصادر ذكرا للثرب ولا للطازات •

اما الفيض فقد تردد ذكره في أخبار الازمنة الاولى للبصرة ، وذكره اللغويون البصريون والجغرافيون العرب •

فاما اللغويون فقد كان كلامهم مقتضيا (١٥) •

واما الجغرافيون فقد ذكر ياقوت « فياض نهر بالبصرة قديم واسع عليه قرى ومزارع ، قاله نصر ، والمعروف الفيض » (١٦) •

وقال ناصري خسرو ان نهري معقل والابلة (وقد سماهما القناتين) يلتقيان ويكونان قناة واحدة تسير مسافة فرسخ واحد ناحية الجنوب » (١٧)، ولكنه لا يذكر مصبا له •

ويذكر سهراب « ان انهار دجلة الغربية كلها تنصب الى فيض البصرة ، والفيض يصب في دجلة العوراء عند عبادان » (١٨) •

في الاخبار الواسعة التي أوردها الطبري عن حركات صاحب الزنج ، ذكر فيها نهر الفياض ، وموقعه في بعض النصوص قرب النهر اليهودي وفي البعض الآخر عند نهر الامير، الذي يقع على بعد فرسخ جنوبي نهرابي الخصيب • فقد ذكر مالكا قائد الزنج « أقام في مؤخر النهر اليهودي ، فعسكر هناك في موضع قريب من النهر المعروف بالفياض ، فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلي سبخة الفياض » (١٩) •

وذكر أيضا ان ارخنج المطهري ، وهو قرب دبا « ينفذ الى نهر الامير المقابل للفياض من جانيه » (٢٠) وان صاحب الزنج عندما كان في دبا اطلق سراح أحد الاسرى « ووجه معه من صيره الى الفياض » (٢١) وان الموفق أمر

(١٥) انظر الجمهرة ٩٩٩/٣ ، لسان العرب ٧٦/٩ ، الصحاح للجوهري ٥٣٦/١

(١٧) سفرنامه ١٤٦

(١٦) ياقوت ٩٢٦/٣

(١٩) الطبري ٢٠١٥/٣

(١٨) سهراب ١٣٦

(٢١) كذلك ١٧٧٤/٣

(٢٠) كذلك ١٧٤٢/٣

ابنه « ابا العباس بالمصير الى نهر الامير والنهر المعروف بالفياض » (٢٣) .

والراجح ان الفياض هو اسم نهر الفيض في مجراه الادنى ، وانه يصل الى نهر الامير وربما الى أبعد من ذلك ، ولا يصب في دجلة ، بل قد يصب فيما نسميه اليوم خور عبدالله .

الأنهار الاخلة من الابلّة :

تأخذ من الابلّة عدة أنهار منها :

- ١ — نهر ازى الذي يقول الساجي ان نهر الاجانة اتصل به (٢٣) .
- ٢ — حمرانان وهي قطعة من الخليفة عثمان بن عفان لمولاه حمران بن ابان (٢٤) .
- ٣ — نهر مرّة وهو يروي مائة جريب (٢٥) ، وكان الثوري يمتلك عليه خمسمائة جريب تمتد من هذا النهر الى كرسي الصدقة (٢٦) .
- ٤ — نافعان ، وهي قطعة نافع بن الحرث الثقفي (٢٧) .
- ٥ — شبلاذ (٢٨) .
- ٦ — نهر بشّار (٢٩) ، وهو منسوب الى بشّار اخي قتيبة (٣٠) ويسقي أرضا مساحتها اربعمائة ، أو سبعمائة جريب (٣١) .
- ٧ — ربيعتان ، وهو يسقي أرضا لربيعة بن الصلت (٣٢) .
- ٨ — اشعب ابي عامر (٣٣) .

(٢٢) كذلك ٢٠١٥/٣	(٢٣) ياقوت ١٢٤/٤
(٢٤) ياقوت ٨٢٤/٤ وانظر ايضا البلدان ٣٥٧	
(٢٥) فتوح البلدان ٢٥٤	(٢٦) البخلاء ٩١
(٢٧) فتوح البلدان ٢٥٠	(٢٨) ياقوت ٢٥٦/٢
(٢٩) ياقوت ١٨٤/٢	(٣٠) المعارف ١٧/٨
(٣١) ياقوت ٦٢٧/١	(٣٢) الاشتقاق ٣٠٤
(٣٣) ياقوت ٢٩٤/٣	

ولا نستطيع ان نحدد بدقة مواقع هذه الانهار ، كما اننا لا نستطيع تحديد موقع كرابان التي يقول مسكويه انها تبعد عن الابله فرسخا^(٣٤) .
وتقع بلدة الابله في الجانب الشمالي من النهر وعلى زاوية ملتقاء بدجلة، وفيها مسجد العشار^(٣٥) .

لم يكن نهر الابله صالحا لملاحة السفن الكبيرة بسبب وجود دوارة في مدخله تعيق دخول السفن ، وقد ظل هذا الوضع الى ان امرت زبيدة باغراق سفن محملة بالحجارة في الدوارة فسدتها وانتظم مجرى النهر ، غير ان الابله ظلت الميناء الرئيس لسفن البحر^(٣٦) .

شط عثمان :

وفي جنوبي نهر الابله يمتد شط عثمان ، وهو اقطاع واسع يبلغ عشرة آلاف جريب اقطعها الخليفة عثمان بن عفان لعثمان بن ابي العاص الثقفي . ونقل ياقوت كتاب اقطاع الخليفة وفيه تحديد هذا الاقطاع . وقد جاء فيه « هذا كتاب عبدالله عثمان امير المؤمنين لعثمان بن ابي العاص ، اني اعطيتك الشط لمن ذهب الى الابله من البصرة ، والمقابلة لقرية الابله ، والقرية التي كان الاشعري عمل فيها ، واعطيتك ما كان الاشعري عمل من ذلك ، واعطيتك براح ذلك الشط اجمة وسبخة فيما بين الخراة الى دير جابيل الى القبرين اللذين على الشط المقابلين للابله . » وكتب تاريخه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين^(٣٧) ويقول القحذمي ان عثمان بن ابي العاص اشترى هذا الاقطاع بمال له في الطائف ، أو بدار زيدت في المسجد^(٣٨) .

(٣٤) تجارب الامم ٢٩٤/١

(٣٥) تاريخ خليفة ٩٨ سنن ابي داود ١٨٩/٤ المقدسي ١١٨

(٣٦) الاصلطخري ٨١ ، ابن حوقل ٢٢٧/١ سفرنامه ٩٩

(٣٨) ياقوت ٢٩٠/٣ ، ويذكر ابن دريد ان عمر بن الخطاب هو الذي اقطع

عثمان بن ابي العاص شط عثمان (اشتقاق ٣٠٢) ، غير ان هذه الرواية

مشكوك فيها لان عمر لم يشجع الاقطاعات ، ولا يعقل ان يقطع هذه

الارض الواسعة

ويتبين من هذا الكتاب ان شط عثمان اقطاع واسع يمتد من الابلّة الى الخرّارة ، أي حوالي فرسخ ، وضملمها الاخر يمتد على شاطئ دجلة الموراء الى دير جابيل .

ويقول القاسم بن سلام « أرض البصرة كانت يومئذ كلها سباحاً وآجاماً ، فاقطع عثمان بن عفان عثمان بن أبي العاص الثقفي بعضها فاستخرجها وأحيّاها (١٢٨) » .

كان شط عثمان اقطاعاً واسعاً ليس له نهر خاص به ، وانما قسم الى اقطاعات صغرى لكل منها نهر ، فيذكر البلاذري ان عثمان بن أبي العاص « اقطع أخاه حفص بن أبي حفص حفصان .

واقطع ابا امية بن ابي العاص أميتان .

واقطع الحكم بن ابي العاصي حكرمان .

واقطع اخاه المغيرة مغيرتان .

فكان نهر الارحاء لابي عمرو بن ابي العاصي الثقفي .

.. واقطع زياد في الشط الجموم ، وهي زيادان » (٢٩) .

وكان زياد يمهّل المقطعين سنتين ، فاذا لم يعمروها خلال ذلك استردها منهم ، وبهذه القاعدة أصبحت الجموم لابي بكر ، ثم صارت لعبدالرحمن ابن أبي بكر ، ويبدو انها انتقلت فيما بعد الى زياد مولى بني الهيثم لان البلاذري يقول « زيادان نسب الى زياد مولى بني الهيثم » (٤٠) .

ولابد ان هذه الاقطاعات كان لكل منها انهار فرعية تروىها ، غير اننا لا نستطيع تحديد مواقعها بدقة ، ولا نسلم فيها اذا كانت تأخذ مياهها من الابلّة أو من دجلة الموراء .

اما المنطقة الواقعة بين البصرة وشط عثمان ، فان وكيعاً ذكر ما يشير

(٢٩) فتوح البلدان ٣٦١

(١٢٨) الاموال ٢٨٤ .

(٤٠) فتوح البلدان ٣٦١

الى ما كان حولها حيث روي عن خالد بن عبدالعزيز الثقفي « ان يحيى بن خالد ابتاع من الرشيد السباخ وبعث القصبي في حيازتها ، فقدم فسكن (سكر ؟) انهار الشط ، وادعى ليحيى نحواً من شطر أموال الناس واحضر أربعة نفر شهدوا على جرائته من يحيى ، فأنفذ عمر (بن حبيب العدوي القاضي) شهادتهم ثم احضرهم بأعيانهم في نحو من ستين ، فشهدوا أن آخر حقوق الناس مسنة الوحش ، وهي مسنة كان الناس سنوها على عماراتهم ليحولوا بين الوحش وبين خراب ما عمروا ، وكانت على نحو ميل من دجلة ، وكانت حقوق الناس وراءها الى نهر يدعى الحاجر كان أبو جعفر أمر بحفره للحول بين الناس وبين الدخول في السباخ ، فياخذوا أكثر من قطائعهم ، فكان الحاجر محفورا من نهر الاساورة بالبصرة الى دير خائل (جابيل ؟)^(٤١) ، ان هذا النص يظهر ان مسنة الوحش ونهر الحاجر كانا يمتدان من الشمال الى الجنوب وان نهر الحاجر يقع في الطرف الغربي القريب من الصحراء ، وان طرفه الشمالي يصل نهر الاساورة ، وطرفه الجنوبي ينتهي عند دير جابيل .

فأما نهر الاساورة فقد حفره عبدالله بن عامر سنة ٣١^(٤٢) وهو يبدأ من دار فيل الذي يبدأ منه نهر الفيض^(٤٣) ويذكر خليفة انه يمتد الى الشباك التي تقع قرب سفوان^(٤٤) ، أي ان هذا النهر يمتد مسافة طويلة الى الجنوب الغربي من البصرة ، غير انه لم يذكر في الاخبار المفصلة التي اوردها الطبري عن حركات صاحب الزنج في هذه المنطقة ، ولعل خليفة اطلق اسمه على الحاجر الذي كان يبدأ بنهر الاساورة ويجري جنوبا ، وان لم يكن يصل الى الشباك كما زعم خليفة .

سمي نهر الاساورة باسم القوة العسكرية التي قاومت العرب في الاحواز

(٤١) أخبار القضاة ١٤٣/٢ - ٤

(٤٢) تاريخ خليفة ١٤٣ ، فتوح البلدان ٣٥٧ ، ٣٧٢

(٤٣) فتوح البلدان ٣٥٧ (٤٤) تاريخ خليفة ١٤٢

ثم انضمت الى العرب لقاء منحهم نفس امتيازات العرب في العطاء ، وقد
امكنت هذه القوة في البصرة ، وحالفوا بني تميم ، وكانت منهم أم عبيدالله
ابن زياد والي البصرة . والراجح انه كان يجري في الجهات الجنوبية الغربية
من البصرة حيث كانت خطط بني تميم^(٤٥) . ولما ترك عبيدالله بن زياد البصرة
بعد وفاة يزيد تقدم الخوارج ونزلوه^(٤٦) .



(٤٥) انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص

(٤٦) انساب الاشراف ٤ - ٩٨/٢

الفصل الرابع عشر

انهار الاطراف الجنوبية

لم يذكر من الانهار التي تخترق البصرة غير نهر أم عبدالله الذي حفره عبدالله بن عامر في ولايته البصرة وكان هذا النهر يمر في وسط البصرة وسوقها^(١) ، ولم تذكر المصادر مأخذ هذا النهر ، غير ان البلاذري يذكر انه كان يمر ببيوت البصرة ، ونقل قولاً لحارثة بن بدر الغداني يظهر فوائد هذا النهر وأضراره لاهل البصرة ، فقد كان « يستقي منه الضعفاء من أبواب دورهم ، ويأتيهم منافعهم فيه الى منازلهم ، وهو مفيض لمياههم غير انه » ينز منه دورهم ، ويعضون له في منازلهم وينرق فيه صيانهم^(٢) . وكان على نهر أم عبدالله نخل أمر بعقره عبيدالله بن زياد عندما وصله خبر موت يزيد^(٣) .

أما الانهار الاخرى في الاطراف الجنوبية من مدينة البصرة فقد ورد ذكر كثير منها في الوصف المفصل الذي قدمه الطبري عن حركات صاحب الزنج عندما تقدم من الاحواز الى البصرة في سنة ٢٥٥ ، فقد ذكر الطبري ان صاحب الزنج عبر دجلة عند دبا ثم « سار حتى الارخنج المعروف بالطهري ، وهو ارخنج ينفذ الى نهر الامير المقابل للفياض من جانبه .. ومضى حتى انتهى الى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة بالبرامكة .. ثم سار حين أصبح حتى وافى السبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ، ومؤخرها يفضي الى النهر المعروف بالمحدث ؛ وبعد ان بات ليلته تابع سيره نحو البصرة » .. حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحي اخبر انه قد آتاه قوم من ناحية القرية الشارع على نهر حرب المعروفة بالجعفرية^(٤) .

(١) تاريخ خليفة ١٤٣ ، المعارف ١٤٠

(٢) فتوح البلدان ٣٥٩ ، الحيوان ١٩٨/٥

(٣) فتوح البلدان ٣٧١ (٤) الطبري ١٧٧٦/٣

وعند نهر حرب اشتبك مع أهل البصرة في معركة انهزموا فيها الى نهر حرب ، وفي اليوم التالي قاتل أهل البصرة ودحرهم ، وطارد بعضهم الى نهر فاقد ، وتوغل بعض قواده الى نهر الشاذاني ، ثم اتخذ صاحب الزنج مقرا له في قنطرة على نهر كثير^(٥) وقام بحركة استطلاعية الى نهر السياجة ، واشتبك في قتال مع البصريين واندحر فوق أعصابه في نهر كثير ، ونهر الشيطاني ، ونهر الشاذاني ، فحول مقره الى مكان يدعى المعلى على نهر شيطان^(٦) .

ثم تقدم أهل البصرة للهجوم على مقر صاحب الزنج ، وسلخوا نهر أم حبيب ولكنهم اندحروا فعادوا الى البصرة مذعورين ، وأرسل صاحب الزنج رؤوس عدد من قتلاهم في قارب أخرجه من نهر أم حبيب نحو البصرة فوقف القارب عند مشرعة القيار^(٧) .

وبعد هذا الانتصار الكبير انصرف صاحب الزنج «بأصحابه الى سبخة يماخير انهارهم ، أردب يقارب النهر المعروف بالحاجر ، قال ثبل هي سبخة أبي قرة موقعها بين النهرين : نهر أبي قرة والنهر المعروف بالحاجر .. وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات»^(٨) .

ان الاماكن المذكورة في هذا الوصف متتابعة من الجنوب الى الشمال ، وأقربها الى البصرة هي قنطرة نهر كثير ونهر شيطان .

ويتبين من هذا الوصف ان نهر أم حبيب كان يمتد في جنوب البصرة الى الغرب من نهر شيطان ، وانه كانت تقع عليه عند البصرة مشرعة القيار وقد سمي هذا النهر بام حبيب ابنة زياد بن ابي سفيان^(٩) ، وكان نهرا واسعا تدخله الشذا والسفن^(١٠) وكان على هذا النهر قصر هزاردر ، وهو قصر كثير الابواب ، وروى المدائني ان هذا القصر بناه شيويه الاسواري لمرجانة

(٦) الطبري ١٧٨١/٣ - ٢

(٨) الطبري ١٧٨٦/٣ - ٧

(١٠) الطبري ١٧٨٣/٣

(٥) الطبري ١٧٧٩/٣

(٧) الطبري ١٧٨٦/٣

(٩) فتوح البلدان ٣٥٧

أم عبدالله بن زياد لما تزوجها (١١) ، ولعله لم يكن بعيدا عن نهر الاساورة .
 أما نهر السياجة فقد سمي بقوم أصلهم من السند ، استوطنوا البصرة
 وحالفوا بني تميم وكانوا يحرسون المسجد الجامع بالبصرة (١٢) .

أما نهر ابي قرّة فقد ذكر الطبري ان صاحب الزنج بعد ان اوقع بأهل
 البصرة « انصرف باصحابه الى سبخة بآخر انهارهم اردب يقارب النهر
 المعروف بالحاجر .. هي سبخة ابي قرّة ، وموقعها بين النهرين نهر ابي قرّة
 والنهر المعروف بالحاجر (١٣) والاردب هي القناة التي يجري فيها الماء على
 وجه الارض (١٤) ، ولايبعد ان تكون على هذا النهر موقع قنطرة قرّة التي
 يذكر البلاذري انها نسبت الى قرّة بن حيان الباهلي وكان عندها نهر قديم
 اشترته ام عبدالله بن عامر فتصدقت به مغیضا لاهل البصرة (١٥) ، وذكر
 خليفة بن خياط ان بحضرتها دار ولد شقران مولى الرسول (١٦) ، وذكر الجاحظ
 انه كانت حمام افرادين في قنطرة قرّة (١٧) وكانت عند هذه القنطرة دار عبدالله
 ابن ذرة (١٨) .

اما نهر كثير فربما كان النهر الذي ذكر البلاذري انه منسوب الى ابي
 العاج كثير بن عبدالله السلمي عامل يوسف بن عمر ، وانه يمتد من نهر ابن
 عتبة الى الخستل (١٩) ، ويذكر البلاذري ايضا نهر عمرو بن عتبة بن ابي
 سفيان (٢٠) . وقد ذكر النهر الاخير مع الاساورة ونهر أم حبيب وهزاردر ،
 ولعل ذكرهم معا ناجم عن تقارب مواقعهم . ويجدر التنبيه الى ان الخستل
 هي غير الخست التي تقع في طرف البطيحة ونهر كثير قريب من نهر السياجة ،

(١٢) فتوح البلدان ٣٧٤

(١٤) لسان العرب ١/٤٠١

(١٦) الطبقات لخليفة بن خياط ٧

(١٨) طبقات خليفة ١٧٧

(٢٠) كذلك ٢٥٧

(١١) فتوح البلدان ٣٥٨

(١٣) الطبري ٣/١٧٨٦

(١٥) فتوح البلدان ٣٧١

(١٧) كتاب البرصان ٢٦١

(١٩) فتوح البلدان ٣٦٤

حيث ان صاحب الزنج عندما كان مقيماً على قنطرة نهر كثير أرسل قوة استطاعية الى نهر السابجة^(٢١) اما قنطرة نهر كثير فلم ترد في المصادر اشارة اخرى اليها .

اما نهر الشاذاني فان نص الطبري المذكور اعلاه يظهر انه يقع شمالي نهر كثير حيث ان قوات صاحب الزنج طاردت البصريين بعد انكسارهم اليه ، ولم ترد في المصادر اشارة اخرى الى هذا النهر أو الى من تسمى باسمه .

أما نهر شيطان فيبدو انه يقع جنوبي نهر كثير ، لان صاحب الزنج انتقل اليه بعد ان دحره البصريون^(٢٢) ، ويذكر ابن الفقيه ان زياداً حفره^(٢٣) .

أما نهر نافذ فقد ذكر الطبري ان صاحب الزنج بعد ان كسر البصريين عند نهر حرب حتى وصلوا اليه . ويذكر الطبري في مكان آخر ان بهبود قائد الزنج « اجتاز من مؤخر نهر ابي الخصيب ، واعترض في معترض يؤدي الى النهر المعروف باليهودي ، ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه الى نهر الابلّة (ثم عاد) فولج النهر المعروف بالسعيدى ، وهو نور يؤدي الى نهر ابي الخصيب^(٢٤) وهذا النهر بالقرب من نهر حرب^(٢٥) كما انه قريب من هزارد اذ ان الطبري يذكر ان الزنبي القائد العباسي عسكر بقرب هذا النهر ، فأرسل اليه صاحب الزنج من قاتل من ناحية نافذ وناحية هزارد فانهمز^(٢٦) .

ويذكر البلاذري ان نهر نافذ سمى بنافذ مولى عبدالله بن عامر ، وكان قد تولى حفره لعبدالله ، ثم اصبح النهر لآل الفضل بن عبدالرحمن بن الحارث ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب^(٢٧) .

وفي هذه المنطقة يقع نهر المغيرة بين دير جابيل ونهر ابي الخصيب^(٢٨)

(٢٢) ابن الفقيه ١٢١

(٢٤) الطبري ٢٠٢٢/٣

(٢٦) الطبري ١٨٣٥/٣

(٢٨) الطبري ١٩٨٨/٣

(٢١) الطبري ١٧٨١/٣

(٢٣) الطبري ١٩٨٠/٣

(٢٥) الطبري ١٧٧٨/٣

(٢٧) فتوح البلدان ٣٥٩

ولما تقدم الموفق من دجلة لمقاتلة صاحب الزنج ، اختار موصما في الجانب الغربي من دجلة يعسكر به فيما بين دير جابيل ونهر المفيرة ، وأمر بتقطع النخل واصلاح موضع الخندق ، وإن يحف بالخنادق ويحصن السور ليأمن بيات الفجار (٢٩) ، ولما استولى الموفق على نهر أبي الخصيب أمر ابنه أبا العباس «بالقصد في أصحابه الى الموضع المعروف بعسكر ريحان ، وهو بين النهر السفيناني والموضع الذي لجأ اليه صاحب الزنج ، وإن يكون سلوكه بجيشه في نهر المفيرة ، حتى يخرج بهم في معترض نهر أبي الخصيب فيوافي منه عسكر صاحب الزنج» (٣٠) .

ومما يؤيد موقع نهر المفيرة هو أن الموفق عندما اتخذ مقره في الفرات وزع قواته ، فوضع نصيرا في أول العسكر ، آخره بالموضع الموازي لنهر جوى كور وجعل زيرك التركي موازيا ما بين نهر أبي الخصيب والنهر المعروف بالمفيرة (٣١) .

ذكرنا أن صاحب الزنج وصل الشاذاني بعد أن تحرك من الجعفرية (٣٢) ، أن الجعفرية قرية تشرع على نهر حرب (٣٣) وهي في غربي النهر ، وعندها سبحة (٣٤) .

أما نهر حرب ، فكانت عليه قنطرة (٣٥) ، وقد نسب هذا النهر الى سلم ابن زياد ، وصارت فيما بعد لعبد الأعلى حفيد عبدالله بن عامر (٣٦) .

أما نهر الرياحي فيقع جنوبي نهر حرب (٣٧) وهو منسوب الى رياح مولى آل جلعان (٣٨) .

أما النهر المحدث الذي تقضى اليه سبحة نهر الديناري (٣٩) فلم أجد له ذكرا في المصادر .

(٢٩) الطبري ٢٠٣/٣	(٣٠) الطبري ٢٠٩١/٣
(٣١) الطبري ١٩٨٨/٣	(٣٢) الطبري ١٧٧٩/٣
(٣٣) الطبري ١٧٧٧/٣	(٣٤) الطبري ١٧٧٩/٣
(٣٥) الطبري ١٨٨١/٣	(٣٦) فتوح البلدان ٣٥٨
(٣٧) الطبري ١٧٣٦/٣	(٣٨) فتوح البلدان ٣٦٤
(٣٩) الطبري ١٧٧٦/٣	

اما النهر الديتاري فقد نزله صاحب الزنج بعد ان أعلن ثورته في ذرات
البصرة ، وقد عبر دجلة للوصول اليه (٤٠) كما لجأ اليه انكلاي ابن صاحب
الزنج بعد مقتل أبيه ، « وأقام فيه متخفياً بالادغال والآجام » (٤١) .

الانهار بعد دير جابيل :

ذكر سهراب الانهار الرئيسية التي تأخذ من دجلة في الجانب الغربي بعد
الابلة وحدد مواقعها التقريبية ، كما أورد الطبري عددا من الانهار في تلك
المنطقة منسقة حسب مواقعها .

فقد ذكر سهراب ان نهر الابلة يتلوه النهر اليهودي ، وبينهما اربعة
فراسخ ، ثم نهر ابي الخصيب وبينهما فرسخ ، ثم نهر الامير وبينهما فرسخ ،
ثم القنديل وبينهما فرسخان (٤٢) .

وذكر الطبري ان الموفق عندما استقر في الموقية واستعد لمهاجمة صاحب
الزنج رتب قواته بحيث وضع نصيرا في اول العسكر ، آخره بالموضع الموازي
لنهر جوى كور ، يتلوه زيرك ومكانه موازيا لما بين نهر ابي الخصيب ونهر المغيرة .
ثم يتلو ذلك قوات علي بن الجهمشيار ، فمضارب ابي احمد وابنه حيال
دير جابيل (٤٣) .

وذكر الطبري ايضا توزيع الموفق قواته عندما عبر الجانب الغربي لدخول
مدينة صاحب الزنج .

فقد أمر صاعد بن مخلد بالخروج على نهر ابي شاکر وقلم القواد من
مواليه وغلمانه من فوهة نهر ابي الخصيب الى نهر الغربي وكان فيمن خرج
من حد دار الكربائي الى نهر ابي شاکر راشد ولؤلؤ .. ومن نهر ابي شاکر

(٤١) الطبري ٢٠٩٣/٣

(٤٣) الطبري ١٩٨٨/٣

(٤٠) الطبري ١٧٤٢/٣

(٤٢) سهراب ١٣٦

الى النهر المعروف بجوى كور جماعة من قواد الموالي والفلمان ثم من نهر
جوى كور الى نهر الغربي مثل ذلك .

وأمر شبلا ان يقصد في أصحابه ومن ضم اليه الى نهر الغربي .

• دار الكربائي بفوهة نهر ابي الخصيب (٤٤) .

ويتبين من مجمل هذه ان المواقع تتابع من الشمال الى الجنوب كما يلي :
دير جابيل - نهر المفيرة - نهر ابي الخصيب - نهر ابي شاك - نهر جوى كور
- نهر الغربي . ثم نهر الامير فالقندل .

فأما النهر اليهودي فانه يقع بين نهر الابلّة وابي الخصيب ، وهو يعد
عن الابلّة أربعة فراسخ ، وعن ابي الخصيب فرسخا^(٤٥) ، وهو يقابل نهر جطى
الذي يقع في الجانب الشرقي من دجلة^(٤٦) ، ولا يزال محتفظا باسمه اليوم .

وفي أواخر نهر اليهودي تقع المطوعة^(٤٧) وكان قد عسكر فيها سليمان
ابن جامع قبل توجه جيوش صاحب الزنج الى البطيحة^(٤٨) وقد ذكر المقدسي
المطوعة من مدن البصرة^(٤٩) .

وبالقرب من المطوعة يقع النهر السعدي الذي يؤدي الى ابي
الخصيب^(٥٠) وبالقرب منه أيضا يقع الفياض ، حيث ان الطبري يذكر ان مالكا
قائد الزنج لما انهزم من مكانه في الدينارى ، رده صاحب الزنج في جمع الى
مؤخر النهر اليهودي فعسكر بقرب نهر الفياض في مؤخر الدينارى^(٥١)
وستحدث عن نهر الديناري وموقعه فيما بعد .

ويجدر ان نذكر هنا عددا من الانهار الواقعة في هذه المنطقة فمن هذه

-
- | | |
|------------------------|-----------------------------|
| (٤٤) الطبري ٢٠٨٦/٣ - ٧ | (٤٥) سهراب ١٣٦ |
| (٤٦) الطبري ١٩٨٦/٣ | (٤٧) الطبري ٢٠٠٧/٣ |
| (٤٨) الطبري ١٩٠٠/٣ | (٤٩) احسن التقاسيم ٥٣ ، ١١٤ |
| (٥٠) الطبري ٢٠٢٢/٣ | (٥١) الطبري ٢٠١٣/٣ - ١٥ |

الانهار النهر السفيفاني الذي لجأ اليه صاحب الزنج بعد ان أقصاه الموفق
عن ابي الخصيب^(٥٢) .

وبالقرب من نهر السفيفاني يقع عسكر ريحان «وهو بين النهر المعروف
بالسفياني والموضع الذي لجأ اليه» وقد أمر الموفق ابنه ابا العباس بالقصد
في أصحابه الى عسكر ريحان وان يكون سلوكه بجيشه في النهر المعروف بنهر
المغيرة ، حتى يخرج بهم في معترض نهر ابي الخصيب^(٥٣) .

وبالقرب من النهر السفيفاني ، وفي جنوبيه يقع نهر القواريري ونهر
الساوان ، حيث ان الموفق وصل الى هذين النهرين عندما طارد صاحب
الزنج وأقصاه عن نهر السفيفاني^(٥٤) .



(٥٣) الطبري ٢٠٩١/٣

(٥٢) الطبري ٢٠٨٨/٣

(٥٤) الطبري ٢٠٨٨/٣ - ٩

الفصل الخامس عشر

نهر أبي الخصيب وما حوله

نهر أبي الخصيب نسب الى أبي الخصيب فرزوق مولى ابي جعفر المنصور^(١) وهو يسمى أيضا نهر الاتراك^(٢) ولم تذكر المصادر سبب هذه التسمية .

كان نهر أبي الخصيب نهرا عريضا غزير الماء^(٣) ، ولم يكن عليه جسر أو قنطرة^(٤) عندما ثار صاحب الزنج الذي اتخذ مقره على هذا النهر ووضع على فوهته « سلسلة حديد عظيمة قطع بها نهر أبي الخصيب لينع الشذا من دخوله » ، كما شيد عليه أيضا قنطرة بالساج^(٥) ولما هدم الموفق القنطرة اعاد صاحب الزنج اصلاحها ونصب دونها ادقالا^(٦) وصب بعضها ببعض وألبسها الحديد واسكر امام ذلك سكرا بالحجارة ليضيق المدخل على الشذا وتحدد جريه الماء فيه^(٧) .

ثم نصب صاحب الزنج وراء القنطرة جسرين عظيمين^(٨) فاما الجسر الاول فكانت في وسطه ادقال محكمة هدمت بعد حرقه ، وكانت بقربه الحضيرة التي تعمل فيها الشذوات والسميرات وجميع الآلات التي كان صاحب الزنج يحارب بها^(٩) . ويبدو انه كانت بالقرب من الحضيرة دار مصلح ، والسجن^(١٠) .

-
- | | | |
|-----|--------------|----------------------|
| (١) | فتوح البلدان | ٣٦١ |
| (٢) | الطبري | ١٩٨٨/٣ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٤ |
| (٣) | الطبري | ٢٠٠٣/٢ - ٤ |
| (٤) | كذلك | ١٨٦٥/٣ |
| (٥) | كذلك | ٢٠٤٦/٣ |
| (٦) | كذلك | ٢٠٤٦/٣ |
| (٧) | كذلك | ٢٠٥٠ ، ٢٤٠٦/٣ |
| (٨) | كذلك | ٢٠٦١/٣ |
| (٩) | كذلك | ٢٠٦٢/٣ |

وبالقرب من الجسر تقع دار الهمداني ، وهو أحد قادة جيش صاحب الزنج ، وكانت هذه الدار محصنة بسور عال ، وتولى صاحبها حياطتها ابان حركات الزنج^(١٠) ، وكان يسكنها خلق كثير^(١١) ، وفي ظهرها سوق عظيمة اسمها سوق المباركة ، وقد حوصرت هذه السوق من جهة الدار ومن جهة نهر أبي شاعر ، وكان لاستيلاء الموفق عليها أثر سيء على أحوال صاحب الزنج^(١٢) .

اما الجسر الثاني فقد كان بقربه المسجد الجامع الذي اقامه صاحب الزنج ، ويبدأ منه شارع يؤدي الى مصلى الأعياد في طرف الصحراء ، وبالقرب من المصلى يقع جبل أبي عمرو اخي المهلب ، وكذلك جبل أبي مقاتل الزنجي^(١٣) .

ولعل في هذه المنطقة كان منزل احمد بن موسى القلوص ، وهو من المنازل الواغلة التي أقام فيها صاحب الزنج مع عياله وولده ، وكان بقربها سوق الحسن الذي أصبح السوق الرئيس بعد انتقاله الى دار القلوص^(١٤) . وفي أواخر الجانب الغربي دار المهلب^(١٥) وكانت محصنة يسكن قربها خلق كثير^(١٦) ، وقد لجأ اليها صاحب الزنج بعد ان دخل جند الموفق دار أبي عيسى^(١٧) .

غير ان ابرز ما في الجانب الغربي الذي تحول اليه صاحب الزنج واتخذ مقره فيه هو مدينته التي اسمها^(١٨) وقد سماها المختارة « وكانت في منعها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها ، وما عورّ من الطرق المؤدية اليها

(١٠) الطبري ٢/٢٠٥٤ ؛ وانظر ٢/٢٠٠٤

(١١) ٣/٢٠٧٥ (١٢) الطبري ٣/٢٠٥٥

(١٣) ٣/٢٠٦٤ : ٢٠٦٥ ، وانظر عن المسجد الجامع ٣/٢٠٣٤

(١٤) ٣/٢٠٥٣ (١٥) ٣/٢٠٧٥ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨ .

(١٦) ٣/٢٠٧٤ (١٧) ٣/٢٠٧٥

واعد من المجانيق والعرادات والقسي الناووكية وسائر الالات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان» (١٩) وقد اتخذ صاحب الزنج بقصره بابا انتزعه من حصن اروخ بالبصرة (٢٠) ، وكانت لداره مسناة (٢١) ويمتد سورها الى نهر منكى ونهر ابن سميان (٢٢) ، وجوى كور (٢٣) ، والغربي (٢٤) وبالقرب من قصره دار ابنه انكلاي (٢٥) ، وبقربه يقع الميدان (٢٦) .

اما الجانب الشرقي أي الجنوبي من نهر ابي الخصيب فقد كانت في فوهته « دار محمد بن يحيى الكرنائي » وهي بازاء دار صاحب الزنج في شرقي نهر ابي الخصيب ، تشرع على النهر وعلى دجلة (٢٧) « وهي على قرنة نهر ابي الخصيب في الجانب الشرقي منه » (٢٨) . وقد عني صاحب الزنج بتحسين هذه المنطقة بعد ان انتقل الى الجانب الشرقي و « احتفر خندقا عريضا من حد جوى كور الى نهر الغربي ، وكان أكثر عنايته بتحسين ما بين دار الكرنائي الى النهر المعروف بجوى كور ، لانه كان في هذا الموضع جل منازل اصحابه ومساكنهم » (٢٩) .

وفي الجانب الشرقي بعد الجسر الاول كانت دار مصلح احد قواد صاحب الزنج (٣٠) وفي هذا الجانب أيضا كان « سجن فيه خلق كثير ممن كان اسر من العساكر التي كانت تحارب صاحب الزنج ومن سائر الناس » (٣١) .

وفي هذا الجانب ايضا كانت دار محمد بن ابراهيم بن ابي عيسى ، ودار

(١٨) ١٩٨٢ ، ١٩٧٣/٣ (١٩) ١٩٨٢/٣ وانظر ٢٠٢٩/٣

(٢٠) ٢٠٦٠/٣ (٢١) ١٩٨٣/٣

(٢٢) ٢٠٣٤ ، ٢٠١١/٣ (٢٣) ٢٠٤١/٣

(٢٤) ٢٠٥٧/٣ (٢٥) ٢٠٦٥/٣

(٢٦) ٢٠٤٦/٣ ، وانظر ٢٠٠٦/٣

(٢٧) الطبري ٢٠٤٤/٣ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨

(٢٨) ٢٠٨٧ ، ٢٠٧٥/٣ (٢٩) ٢٠٥٧/٣ ، وانظر ٢٠٣٢/٣

(٣٠) ٢٠٦٢/٣ (٣١) ٢٠٦١/٣

مالك بن اخت القلوصي ، وقد سكن صاحب الزنج دار ابن ابي عيسى بعد احراق قصره ومنازله «^(٣٢) وقد هدمها شبل^(٣٣) ، أما دار مالك فقد سكنها انكلاي ابن صاحب الزنج^(٣٤) .

وفي مؤخرة نهر ابي الخصب كانت تقع دار ابن سيمان^(٣٥) ، وكان عندها ييادر جليل قدرها^(٣٦) .

وبجانب هذه البيادر تقع سوق الميمونة وهي مطلة على دجلة ، وبالقرب منها دار سليمان بن جامع ، وفي الطرف الاخر دار الجبائي وفيها خزائن صاحب الزنج والجامع الذي انشأه^(٣٨) وفي هذا الجامع شارع يؤدي الى المصلى ، وبالقرب منه جبل ابي عمرو المهلبى وموضع الجسر الثاني^(٣٩) .

وفي أواخره أيضا نهر عبدالله ، الذي ورد ذكره في الطبري عند الكلام عن تقدم أبي العباس من نهر الغربي واجتيازه المختارة ، فقد قام سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج « ووغل في النهر مصاعدا في جمع كثير ، فاتتهى الى النهر المعروف ببعدالله ، واستدبر أصحاب أبي العباس وهم في حربهم »^(٤٠) وفي مؤخرة نهر أبي الخصب يقع الدهرشير^(٤١) .

وبالقرب من المختارة عاصمة صاحب الزنج كان يقع نهر منكى ، فقد اتخذ عنده الموفق مقره عندما تقدم لك سور المختارة^(٤٢) وحاول ان يبدأ بهدم السور مما يلي هذا النهر^(٤٣) ، وفي الهجوم الاول على المختارة اتخذ الموفق مقره في سبخة نهر منكى^(٤٤) ولما استعد للهجوم الاخير على المختارة

٢٠٧١/٣ (٣٢)	٢٠٧٦ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٦٧/٣ (٣٢)
٢٠٧٠/٣ (٣٥)	٢٠٦٧/٣ (٣٤)
٢٠٣٤/٣ (٣٧)	٢٠٧٩/٣ (٣٦)
٢٠٦٥/٣ (٣٩)	٢٠٣٥/٣ (٣٨)
٢٠١٥/٣ (٤١)	٢٠٠٢/٣ (٤٠)
١٨٧١/٣ (٤٣)	٢٠٣٢/٣ (٤٢)
	٢٠٠٣/٣ (٤٤)

طلب من ابنه ابي العباس ان يتقدم « من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكي »^(٤٥) . وكانت على نهر منكي قنطرتان اشتد عليهما القتال قبيل التغلب على مدينة المختارة^(٤٦) . وعند حصار الموفق المختارة أرسل اليها ثلاث قوات ، احداها ثاني من نهر منكي ، والثانية من نهر الغربي والثالثة من دجلة^(٤٧) .

وفي جنوبي نهر منكي يقع نهر ابن سمعون ، فلما تقدم الموفق للهجوم الاخير على المختارة « اتخذ مقرا له بين نهر منكي ونهر ابن سمعون^(٤٨) » وقد انهزم اليه اصحاب الزنج وقتلوا عنده بضراوة^(٤٩) .

وفي أسفل أي جنوب نهر أبي الخصيب يقع نهر أبي شاعر^(٥٠) ، فلما تقدم الموفق للهجوم على آخر معاقل صاحب الزنج في أواخر أبي الخصيب « أمر صاعد بن مخلد بالخروج على نهر أبي شاعر في الجانب الشرقي أيضاً » ووضع بعض قواته المتقدمة « من نهر أبي شاعر الى النهر المعروف بجوى كور »^(٥١) ، وعندما أراد مهاجمة سوق صاحب الزنج امر بعض قواته بالتقدم من نهر ابي شاعر^(٥٢) .

يقع نهر جوى كور جنوبي نهر أبي الخصيب ، وفوهته من دجلة^(٥٣) ، وكان من المعالم البارزة المؤثرة في تنظيم الموفق قواته عند الهجوم على مدينة صاحب الزنج ، فقد وضع بموازاته آخر قواته^(٥٤) كما انه عند اعادة توزيع قواته وضع جماعة من قواده من نهر أبي شاعر الى نهر جوى كور ،

(٤٥) ٢٠٣٢/٣ - ٣ (٤٦) ٢٠٠٣/٣ - ٤

(٤٧) ٢٠١١/٣ (٤٨) ٢٠٠٥/٣ - ٦

(٤٩) ٢٠٧٥/٣ (٥٠) ٢٠٨٦/٣ - ٧

(٥١) ٢٠٥٧/٣ (٥٢) ٢٠٥٧/٣

(٥٣) ٢٠٤١/٣ ، وانظر ١٩٨٨ ، ويسمى النهر اليوم « البكيح » وعليه قرية

جيكور (محمد طارق الكاتب ٨٥) .

(٥٤) ١٩٨٨/٣

وجماعة اخرى من نهر أبي شاكرا الى جوى كور^(٥٥) .

ولما عبر الموفق الى الجانب الغربي عنى صاحب الزنج بتحسينات المنطقة ، فكان مما عمله ان « احتفر خندقا عريضا من حد جوى كور الى نهر الغربي ، وكان أكثر عنايته بتحسين ما بين دار الكربائي الى النهر المعروف بجوى كور ، لانه كان في هذا الموضع جل منازل اصحابه ومساكنه ، وكان من جوى كور الى نهر الغربي بساتين ومواضع قد اجلوها ، والصور والخندق محيطان بها » ، غير ان الموفق هاجم النهر واستولى عليه^(٥٦) .

وفي الجنوب من جوى كور يقع نهر الغربي^(٥٧) ، وكان « من حد جوى كور الى نهر الغربي بساتين ومواضع لاتباع صاحب الزنج اخلوها عندما تقدم الموفق لمحاصرة المختارة ، وقد عنى صاحب الزنج بتحسينها فاحاطها بسور وخندق ، ثم عاد مع انصاره للتحصن فيها وقاوموا الموفق عندما حاول هدم السور ، ولكن استطاع في الاخير هدمه واجلاء اتباع صاحب الزنج عنه^(٥٨) .

وفي المحاولة الاولى لمهاجمة قاعدة صاحب الزنج امر الموفق قوة بقيادة مسرور البلخي « بالقصد الى نهر الغربي ليضطر صاحب الزنج الى تفريق اصحابه ، غير ان هذا ارسل قائده بهبود^(٥٩) الى النهر الغربي فصد تقدم مسرور^(٦٠) ، وعندما عبر الموفق لمهاجمة المختارة ، وزع قواته فارسل مسرورا البلخي الى نهر الغربي^(٦١) وعندما تقدم للهجوم على صاحب الزنج بعد ان لجأ هذا الى دار المهلبى ارسل راشداً ولؤلؤا فوقا بقواتهما من نهر جوى كور

٢٠٥٧/٣ (٥٦)	٢٠٨٧/٣ (٥٥)
٨ - ٢٠٥٧/٣ (٥٨)	٢٠٨٧/٣ (٥٧)
٢٠٠٦/٣ (٦٠)	٢٠٠٣/٣ (٥٩)
	٢٠١١/٣ (٦١)

الى نهر الغربي ، وارسل شبلا الى نهر الغربي فيأتي منه موازيا لظهر دار المهلبى
فيخرج من ورائها عند نشوب القتال^(٦٣) ، وكانت جماعة من الزنج قد هربوا
الى فوهة نهر الغربي فأرسل الموفق ابنه ابا العباس اليهم فقاتلهم وهزمهم^(٦٣) .
وكانت على نهر الغربي مزارع وخضر لاصحاب صاحب الزنج ،
وقنطرتان يعبر منها الى تلك المزارع^(٦٤) .

وفي أسفل نهر الغربي يقع الدباسين^(٦٥) وبالتقرب من هذا النهر يمتد
نهر العيسيين ، الذي يبدو انه كان في جنوبي نهر الغربي ، اذ ان الموفق عندما
أراد السيطرة على نهر الغربي « أمر رشيقا غلامه ان يقصد في جمع كثير من
انجاد رجاله ومختاريهم للنهر المعروف بنهر العيسيين ليخرج في ظهورهم
وهم غارون ، فيوقع بهم في هذه الارضين »^(٦٦) .

وعلى بعد فرسخ جنوبي نهر الخصيب يقع نهر الامير^(٦٧) وقد حفره
المنصور ثم وهبه لابنه جعفر ، فكان يقال له نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر
الامير ، ثم ابتاعه الرشيد واقطع منه وباع^(٦٨) . ويبدو انه كان نهراً عريضاً ،
فقد دخله الميد في سنة ١٥٠^(٦٩) .

ذكر الطبري عددا من المواضع التي في مؤخر نهر الامير ، حيث ذكر ان
صاحب الزنج اقام في مربعة دبا ، « ثم سار في اليوم الخامس وقد سرح السفن
التي معه في النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداورداني ،
والنهر المعروف بالحسيني والنهر المعروف بالصالحى ، فلم يتعد حتى رأى
خيلا مقبلة من نحو نهر الامير زهاء ستمائة فارس فأسرع أصحابه الى النهر
الداورداني »^(٧٠) .

٢٠٨٣/٣ (٦٣)	٧ - ٢٠٨٦/٣ (٦٢)
٢٠٥٩/٣ (٦٥)	٢٠٨٢/٣ (٦٤)
١٣٦ سهراب (٦٧)	٢٠٨٢/٣ (٦٦)
٤٥٢ تاريخ خليفة (٦٩)	(٦٨) فتوح البلدان ٣٦١ - ٢
	١٧٧٤/٣ (٧٠)

وفي اليوم التالي تحرك من دبا « سار حتى دخل الارخنج المعروف بالمطهري ، وهو ارخنج ينفذ الى نهر الامير المقابل للفياض من جانبيه .. ومضى حتى انتهى الى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة بالبرامكة فاقام فيه ليلته تلك ، ثم سار حيث أصبح حتى وافى السبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ومؤخرها يفضي الى النهر المعروف بالمحدث » (٧١) .

وفي الجانب الشرقي من دجلة ، بازاء نهر الامير تقع جويث بارويه (٧٢) وكان صاحب الزنج قد ارسل قوة الى الفرات لتأتي الموفق من ظهره ، فأحسن الموفق بهم وطردهم فهربوا الى جويث بارويه (٧٣) .

وفي مؤخر نهر الامير كان يمتد النهر الاسحاقي (٧٤) وقد لجأ اليه بعض قواد صاحب الزنج (٧٥) ومن لجأ اليه المهلبى قائد صاحب الزنج (٧٦) وبالقرب من نهر الامير كان النهر المسيحي ، فقد قرر الزنج في أواخر ثورتهم سلوك نهر الامير الى القنديل ، وسلوك المسيحي الى القنديل ، والى الطرق المؤدية الى البر والبحر ، فأرسل الموفق رشيقا ليعسكر بجويث بارويه ويرسل منها شذوات تدخل نهر الامير حتى تنتهي الى المعترض الذي كان الزنج يسلكونه الى دبا والقنديل والنهر المعروف بالمسيحي (٧٧) .

اما سيحان فانه « كان للبرامكة ، وهم سموه سيحان » (٧٨) وقد اتخذ قائد الزنج يحيى بن محمد مقره عند سيحان (٧٩) ، ونزل عند نهر عتبة مالك قائد الزنج (٨٠) .

(٧١) ١٧٧٥/٣ - ٦ (٧٢) ٢٠١٧/٣

(٧٣) ١١٩٤/٣ ، وانظر ٢٠١٧ (٧٤) ٢٠١٨/٣

(٧٥) ٢٠٩٢ ، ٢٠٩١/٣ (٧٦) ٢٠٩٣/٣

(٧٧) ٢٠١٧/٣

(٧٨) فتوح البلدان ٣٦٢ يا قوت ٢١٠/٣ ويذكر الطبري نهر سيحان قرب نهر معقل (٢٤/٣) وهو غير هذا النهر

(٧٩) ١٨٥٥/٣ (٨٠) ٢٠١٣/٣

القنديل من الانهار الآخذة من دجلة في غربيه ، وهو يعد اربعة فراسخ جنوبي نهر الامير^(٨١) ويذكر البلاذري ان سليمان بن علي سكره فعذب ماء البصرة^(٨٢) ولعل المسكور نهر آخر بهذا الاسم قرب البصرة في أطراف البطيحة. وفي زمن حركات صاحب الزنج كانت عند فوهته جزيرة لاصقة به^(٨٣) وكانت عليه قرية للمعلّى بن ايوب^(٨٤) وبالقرب منه حصك عمران^(٨٥) .

وعند القنديل معترض يسلك منه الى نهر المسيحي الذي يؤدي الى الطرق المؤدية الى البحر والبر ، وقد سيطر الموفق على هذا المعترض فقطع الامدادات عن الزنج^(٨٦) .

وفي أواخر القنديل يقع منذران^(٨٧) .

وعند مؤخر القنديل يقع النهر الحسني الذي ينفذ الى النهر الصافي ، والنهر الاخير يؤدي الى دبا ، وبالقرب من هذين النهرين يجري نهر الداورداني^(٨٨) .

وعندما ثار صاحب الزنج اتخذ له في أوائل حركته مقرا موقعا عند القنديل وقام منه بعدة حركات^(٨٩) ، وكان بعض انصاره قد تجمعوا في القنديل واعلنوا تأييدهم له^(٩٠) .

وبالقرب من القنديل ، وعلى الجانب الشرقي تقع ابرسان^(٩١) التي اعلنت تأييدها لصاحب الزنج ، كما هرب اليها بعض انصاره عندما تفككت حركته^(٩٢) وقد أرسل الموفق الى ابرسان قوة تسيطر عليها^(٩٣) .

(٨١) سهراب ١٣٦

(٨٢) الطبري ١٧٧٢/٣

(٨٣) ١٧٧٤/٣

(٨٤) ١٧٧٣/٣

(٨٥) ١٧٧٤/٣ - ٥

(٨٦) ١٧٧٣/٣ ، ١٧٦٧ - ٩

(٨٧) ١٧٧٣/٣ ، وانظر ١٩٩٠ : ٢٠٠٥

(٨٨) ١٧٧٣/٣ ، ١٩٩٠

(٨٩) ١٧٧٣/٣ ، ١٩٩٠

(٩٠) ١٧٧٣/٣ ، ١٩٩٠

(٩١) ١٧٧٣/٣ ، ١٩٩٠

البحرية

البحر

هامة

هامة

هامة

هامة

هامة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

المعلم الصافي
في المناطق الجنوبية

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

نهر السادة

القسم الثالث

كور دجلة

واطراف دجلة البصرة

الطاسايح : ميسان . دست ميسان . ابرقباذ . الفرات .

أرض البصرة

جباية أرض البصرة

التجارة



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

الفصل السادس عشر

ارض الجانب الشرقي من دجلة

الأرض :

ان المنطقة الواقعة في الجانب الشرقي من دجلة لا تختلف كثيرا عن الاراضي الواقعة في غربيه اذ أن أرضها مستوية قليلة الانحدار ، تكونت من ترسبات طمي شط العرب ، وقد وصف الاصطخري أراضي هذه المنطقة فقال « وما كان الى دجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة في التسبخ ، وكذلك الصحة ونقاء البشارة في الناس فيما بعد عن دجلة^(١) » وقال أيضا ان البصرة لها نخيل متصلة من عبادسي الى عبادان نيف وخمسون فرسخا متصلا لا يكون الانسان فيه من مكان الا بحيث نهر ونخيل او يكون بحيث يراها ، وهما في مستوى الاجيال فيه ولا بحيث يقع البصر على جبال^(٢) » .

ولما كانت أراضي هذه المنطقة تمتد على مجرى دجلة العوراء فلا بد انها تأثرت بالتحول الكبير الذي حدث في مجرى دجلة الاسفل قبيل الهجرة . وقد وصف بعض الكتب العربية هذا التحول فقال المسعودي ان دجلة « كان مجراها في جوشي ، وتفريقها طنوج الثرثور من بلاد كسكر حتى صارت بطائح الى هذا الوقت مسيرة أيام ، وذلك بين واسط والبصرة ، واسمها في هذا الوقت في ديوان السلطان « اجام البريد واخراب جوشي » وكانت اعمر السواد^(٣) .

ويقول أيضا ان مياه دجلة والفرات وفروعهما « ينتهي جميع ذلك الى بطيحة البصرة وواسط التي ينتهي منها الى هذا البحر في دجلة العوراء التي

(١) المسالك ٩٠

(٢) كذلك ٨٠

(٣) التنبيه والاشراف ٣٦

تدعى بالفارسية بهمنشير ، وهي دجلة المفتوح والابلة وعبادان « (٤) » .

ويقول أيضا « وقد ذكرنا في كتاب الاستذكار سبب انخراق دجلة وخروجها عن عمودها وذلك في أيام كسرى ابرويز ملك فارس ، وكان مجراها في جوشي ، وتغريقها طسوج الثرثور من بلاد كسكر وغيره ، حتى صارت بطائح على ماقدما .

وأثار عمود دجلة الى وقتنا هذا بين فم الصلح ويهندف وبادرايا وباكسيا وفامية العراق الى بلاد باذين ودبري وقرقوب والطيب وشابرزان والدرمكان الى نهر جور والى المذار « (٥) » .

ويقول البلاذري « كانت دجلة تصب الى دجلة البصرة التي تدعى العوراء في أنهار متشعبة من عمود مجراها الذي كان باقي مائها يجري فيه ، وهو كبعض تلك الانهار ، فلما كان في زمان قباذ بن فيروز انبثق في أسافل كسكر بثق عظيم ، فأغفل حتى غلب مأؤه وغرق كثيرا من ارضين عامرة ، وكان قباذ واهنا قليل التفقد لامره ، فلما ولي انوشروان ابنه امر بذلك الماء فردم بالمسنيات حتى عاد بعض تلك الارضين الى عمارة .

ثم لما كانت سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست ، زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبثقت بثوق عظام ، فجهد ابرويز يسكرها فغلبه الماء ومال الى موضع البطائح فطغا على العمارات والزروع ، ففرق عدة طماسيج كانت هناك .. فلم يقدر للماء على حيلة .

ثم دخلت العرب أرض العراق وشغلت الاعاجم بالحروب ، وكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها ، ويعجز الدهاقين عن سد عظمها ، فاتسعت البطيحة وعرضت .. قالوا وكان لكسكر قبل حدوث البطائح نهر يقال له الجنب ، وكان طريق البريد الى ميسان ودستميان والى الاحواز في شقه

(٤) التنبيه والاشراف ٤٧

(٥) التنبيه والاشراف ٤٨

القبلى ، فلما تبطحت البطائح سمى ما استأجم من ببق طريق البريد آجام البريد ، وسمى الشق الآخر آجام اغربتي ، ومعنى ذلك الاجام الكبرى ، والنهر اليوم يظهر في الارضين الجامدة التي استخرجت حديثا « (٦) » .

ويقول ابن رسته « دجلة العوراء كانت قبل الاسلام تستقيم من عند المذار ، وهي اليوم منقطعة من ثم تمر بعبدسي من كور دست ميسان ثم تخرج عند الخيزرانية فوق الصلح بحضرة واسط فتمر حتى تأتي المدائن » وكانت البطائح الاولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحولها الى ناحية واسط جوخي فيما بين المذار وعبدسي ثم انها (دجلة) خرقت الارض حتى مرت بين يدى واسط قبل ان تكون واسط حتى صبت ماءها في هذه البطائح ، والبطائح يومئذ ارضون تزرع متصلة بأرض العرب ، جيرانها من العرب يشكر وباهلة وبنو عبير ، متصلة بناحية ميسان بأرض ميسان ، فغلب الماء على ما كان من الارضين منخفضا ، وما كان منها مرتفعا صار تلالا ، فتلک المواضع معروفة اليوم في البطائح تسمى سرطقان وطستخان وعقر الصيد من المواضع التي يكون فيها الزط ، وقد نرى آثارها في بطن البطائح تحت الماء وذلك لركود الماء وصفائه فيعلم انها كانت ارضين .

اما البطائح الاولى فانه لما تحولت دجلة انقطع الماء عنها وصارت صحارى ومفاوز يصيب المارة فيها في الصيف سجوم شديد .

ثم ان دجلة هذه التي هي اليوم سكوت من عند الخيزرانية ليعود الماء الى دجلة العوراء وينفذ الى المذار فيصير الى بقية دجلة العوراء فخرقت ، واتفق عليها كسرى ابرويز مالا عظيما فأعياه ذلك ، وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدى واسط فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم ، فاعورت دجلة من ذلك الموضع المسكور الى المذار ، وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخي .

فبقى من دجلة دجلة العوراء من المذار الى بحر الهند ، وذلك في مقدار
ثلاثين فرسخا ، وهي دجلة البصرة ، واليه ينتهي مد البحر ومنه يجر اذا رجع
الماء الى البحر .

ورام حين ذلك خالد بن عبدالله ان يسكرها واشق الاموال فسفت
دجلة ذلك البنيان ، وأصله اليوم يرى اذا قل الماء في دجلة ، بناء من آجر
وصاروج ، وربما طفت به السفن المارة» (٧) .



الفصل السابع عشر

كور دجلة

كونت المنطقة الواقعة على امتداد دجلة البصرة وحدة ادارية تتكون من أربعة طساسيج هي ميسان ، ودست ميسان وابرقباز والفرات ، وكان الناس يسمونها « ميسان »^(١) وهي تسمية قديمة ترجع الى الزمن السابق لمجيء الساسانيين حيث كانت في هذه المنطقة مركز دولة ميسان التي غلبها اردشير وضماها الى دولته ، ولكنه أبقي حكمها بيد ملوكها القدماء ولقبهم ميسان شاه^(٢) ، وقد ابدل الساسانيون اسمها فيما بعد واطلقوا عليها « استان شاذ بهمن » ، غير ان اكثر ما كان يسميها العرب « كور دجلة » ، ولا بد انهم اطلقوا عليها هذا الاسم بعد الفتح حيث ظلت وحدة ادارية ، يتردد اسمها في الاخبار ، ولها ولاية ذكرت المصادر اسماء عدد غير قليل منهم .

وقد ظل تعبير « كور دجلة » يتردد في المصادر حتى القرن الرابع الهجري وكان يعتبر من سواد البصرة الذي يشمل أيضاً الاحواز وفارس^(٣) ثم بطل استعماله في زمن لا نستطيع تحديده ، ولعله حدث على أثر غلبة البويهيين على العراق واحلالهم الاقطاعات محل الجباية القديمة^(٤) .

وفي أواخر القرن الرابع الهجري يذكر المقدسي ان البصرة « من مدنها

(١) فتوح البلدان ٣٨٣ عن المدائني . وانظر عن منطقة كور دجلة القسم الاول من مقال « الحسن البصري » المنشور في مجلة DerIslam (بالالمانية) وكتاب « العراق بعد الفتح العربي » لموروني (بالانكليزية) .

(٢) ابن خرداذبه ١٧ .

(٣) ابن خرداذبه ٨ ، قدامة ٢٣٥ .

(٤) ياقوت ١٧٥/٣ (عن الاصمعي)

(٥) مسكويه ٩٦/٢

الابلة ، شق عثمان ، زبان ، بدران ، بيان ، نهر الملك ، دبا ، نهر الامير ، أبو الخصيب ، سليمانان ، عبادان ، المطوعة ، القندل ، المفتح^(٦) ، ولم أجد في المصادر ذكراً لزبان ، وبدران ، ونهر الملك . أما بقية الاسماء فقد ذكرت في المصادر وأكدت باعتبارها أنهاراً . وبعضها من شمالي البصرة المفتح ، وبعضها من جنوبها (الابلة ، شق عثمان ، بيان ، نهر الامير ، أبو الخصيب ، المطوعة ، القندل) ، وبعضها شرقي النهر (عبادان) .

وذكر ناصري خسرو « ان للبصرة عشرين ناحية في كل منها كثير من القرى والمزارع وهي جيشان ، شربه ، بلاس ، عقر ميسان ، المقيم ، نهر حرب ، شط العرب ، سعد ، سام ، الجعفرية ، المشان ، الصمة ، الجونة ، الجزيرة العظمى ، مروت ، السرير ، جزيرة العرش ، الحميدة ، سعوط ، الحويزة ، المنفردات^(٧) . وكثير من هذه الاماكن لم يرد ذكرها في مصدر آخر .

كانت كور دجلة وحدة ادارية ذكرت المصادر بعض من وليها وأغلبهم ولوا معها ولايات اخرى ؛ فمن ذكرتهم المصادر :

استعمل زياد امية بن عبدالله على الابلة وكور دجلة^(٨) .

واستعمل عبدالملك بن مروان المهلب بن أبي صفرة على الاحواز وكور دجلة^(٩) .

وعندما ثار يزيد بن المهلب كان « بيد ابن عمر ما بيده من كسكر وميسان ودست ميسان وكور دجلة »^(١٠) .

وفي زمن العباسيين ولّى أبو العباس السفاح عمّه سليمان بن علي على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين^(١١) .

(٦) احسن التقاسيم ١١٤ (٧) سفرنامه ١٢٥

(٨) انساب الاشراف ٤ - ١٥٢/٢ ، ١٥٤

(٩) تاريخ خليفة ٢٦٥ (١٠) الطبري ١٩١٤/٢

(١١) الطبري ٧٣/٣ ، انساب الاشراف ٨٩/٣

وقلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة والاهواز وفارس
« وتوفى المنصور سنة ١٥٨ وعمارة يتقلد ذلك » (١٢) .

وولى المهدي صالح بن داود « على كور دجلة والبحرين وعمان والفرض
وكور الاهواز وفارس » (١٣) .

وفي سنة ١٦٥ كان المولى على كور دجلة وكسكر (١٤) .

وفي سنة ٢٠٥ كان عمرو بن زياد الدهقان على كور دجلة (١٥) .

وفي سنة ٢١٥ كان ابو الرازي يلي كور دجلة ، ثم نقل منها الى البصرة ،
ونقل الى اليمامة والبحرين (١٦) .

وفي سنة ٢٥٦ نقل ابن أبي عون عن ولاية واسط الى ولاية الابله وكور
دجلة (١٧) .

وفي سنة ٢٥٧ عقد المعتمد لاخته ابي احمد « على بغداد والسواد
وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس ، وأمر ان يعقد ليارجوخ
على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ، فولى
يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة الى مايلي الاهواز (١٨) .

ولما قتل منصور ، ولى يارجوخ « ما كان الى منصور من العمل
اصفجون » (١٩) .

وفي سنة ٢٦١ ضم عمل المشرق الى احمد (ابن الموفق) ، فولى مسرورا
البلخي الاهواز والبصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين (٢٠) .

(١٢) الطبري ٤٠٥/٣

(١٥) تاريخ القضاة لوكيع ١٦٣/٢

(١٧) الطبري ١٧٥١/٣

(١٩) الطبري ١٨٦٦/٣

(١٢) الجهشيارى ١٣٤

(١٤) الطبري ٥٠٥/٣

(١٦) تاريخ بغداد لطيفور ١٧٥

(١٨) الطبري ١٨٤١/٣

(٢٠) الطبري ١٨٨٩/٣

وفي سنة ٢٥٨ وقع الوباء في الناس في كور دجلة (٢٢) .

وفي سنة ٢٧٠ ولى قضاء البصرة والابلّة وكور دجلة وواسط محمد بن حماد (٢٣) .

وفي سنة ٢٨٦ كان احمد بن محمد بن يحيى الواثقى يتقلد معاون البصرة وكور دجلة (٢٤) .

وفي سنة ٢٩٨ كان علي بن عيسى على دست ميسان (٢٥) .

وفي سنة ٣٠٣ كان حامد بن العباس يتقلد أعمال الخراج والضيايع بكسكر وكور دجلة (٢٦) .

ان امتداد كور دجلة على الاطراف السفلى من نهر دجلة ، جعلها تتأثر من تحول مجرى دجلة نحو الفرع الغربي ، حيث ان هذا التحول أدى الى ان يصب دجلة في البطائح ، فبقى القسم الاسفل « مبتورا » وسمي « دجلة العوراء » ، ويستمد ماءه من فضول مياه البطائح ، أو مما تصبه انهار الاهواز فيه ، ونظرا لانخفاض مستوى الارض في هذه المنطقة ، فان جريان الماء فيه بطيئا ، كما ان مياهه مالحة ، ولذلك كان اهل البصرة يعتدون على البطيحة في الحصول على الماء العذب .

ولابد ان انقطاع الاتصال بين دجلة العوراء والمجرى الاصلي لدجلة قد أدى الى تناقص المياه فيه ، مما يؤثر في انتاجية الاراضي المزروعة في هذه المنطقة . ولابد ان الجهود التي بذلها العرب في احياء الاراضي واعمارها في هذه المنطقة كان لها أثر كبير في ازدهار الزراعة ، غير ان المصادر العربية لم تذكر عن تطور الانتاج الزراعي ، سوى أرقام قليلة ذكرت عن جبايتها ، فقد ذكر اليعقوبي ان جباية كور دجلة في زمن معاوية كانت عشرة آلاف ألف

(٢٢) الطبري ٣/١٨٦٥

(٢٤) الطبري ٣/٢١٨٨

(٢١) تكملة الطبري لعريب ٥٥

(٢٣) الطبري ٣/٢٠٩٧

درهم^(٢٥) وذكر أبو الوزير عمر بن المطرف في قائمة تقدير الجباية في أول خلافة الرشيد سنة ١٦٩ ان تقدير جباية كور دجلة عشرون ألف ألف وثمانمائة ألف درهم^(٢٦) .

وذكر ابن خرداذبه ان جبايتها ثمانية ملايين وخمسمائة ألف درهم^(٢٧) .
وذكر قدامة ان كور دجلة على عبدة سنة ٢٠١ هـ ألف كر من الحنطة وأربعة آلاف كر من الشعير وأربعمائة وثلاثين ألف درهم^(٢٨) .

ذكرنا ان كور دجلة استان مكون من اربع طاسيج هي ميسان ودستميان واربقاذ ، وبهمنشير . والواقع ان الكتب لا تذكر من ذكر تعبير « كور دجلة » وانما تكرر ذكر الطاسيج التي تتكون منها . ويلاحظ ان ابرقاذ لا يكثر ترددها في الكتب العربية مما يدل على تناقص اهميتها ، أما بهمنشير فلا يتردد ذكرها في الكتب التي تذكر من ذكر الابلّة والقرات وكانت في بعض مدنها مراكز اسمها على ما يذكّر فيها من النقود في زمن الامويين بعد التعريب . فقد وجدت دراهم مسكوكة في ميسان من سنة ٧٩ - ٩٧ ؛ وفي المذار سنة ٩٥ ، ٩٨ ، وفي ابرقاذ سنة ٨٣ ، ٩٦ ، وفي الفرات سنة ٧٩ - ٩٧ ، وفي بيان سنة ٨١^(٢٩) .

ولما كانت « كور دجلة » وحدة ادارية (استان) ، فهي تتميز عن كسكر التي تقع في شماليها ، وعن كور الاحواز التي تقع في شرقيها . ومن المحتمل انها كانت تشمل الاراضي التي شيدت البصرة فيها ، غير ان المصادر لا تسعفنا بمعلومات تمكنا من رسم حدودها العامة او حدود كل من طاسيجها .

(٢٥) نشوار المحاضرة ١١٦/٨ (١٢٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٧ .

(٢٦) الجهشباري ٢٨١ (٢٧) ابن خرداذبه ٧ .

(٢٨) قدامة ٢٣٩ .

(٢٩) انظر الجدول الملحق بكتاب زامباور عن النقود الاسلامية وكتاب ولكنز

« كتابوچ النقود العربية » .

ولما كانت التقسيمات الادارية تتحكم فيها الانهار التي تروى الاراضي، فالراجح انها تشمل الاراضي التي كانت تروى بالانهار الآخذة من دجلة العوراء التي تسمى أيضا « دجلة البصرة »^(٣٠) ولا ريب في ان معلوماتنا وافية عن امتداد هذه الانهار في الجانب الغربي ، وهي لا تتجاوز الاربعة أميال عن مجرى دجلة ، غير ان معلوماتنا عن مجاري الانهار الآخذة من شرقي دجلة نزررة وغير واضحة ، ولكن طبيعة الارض المستوية وضعف اندفاع الماء في دجلة يرجحان ان هذه الانهار لم تكن طويلة ، وبذلك تكون كور دجلة شريطا من الاراضي التي تمتد على « دجلة البصرة » بعرض قد لا يزيد على اربعة اميال من كل جانب .

أثم العرب فتح كور دجلة في زمن مبكر ، فيذكر البلاذري ان خالد بن الوليد عندما قدم الى منطقة البصرة ، قاتل أهل الابلّة و « أتى النهر الذي يعرف بنهر المرأة فصالح أهله ، وانه قاتل جمعا بالمدار »^(٣١) .

ويذكر البلاذري أيضا في كلامه عن قدوم جرير بن عبدالله البجلي العراق « وقوم يزعمون انه مر على طريق البصرة وواقع مرزبان المذار وهزمه »^(٣٢) . ان هذه الحركات الحربية العربية الاولى كانت مجرد غزوات ، اما الفتح المثبت للحكم العربي فقد تم منذ قدوم عتبة بن غزوان الى هذه المنطقة . غير ان الروايات تختلف في تحديد ما قام به كل قائد عربي فيذكر البلاذري عن جرير بن حازم « فتح عتبة بن غزوان الابلّة والفرات وابرقياذ ودست ميسان » ويروي عن اسحق بن عتبة « أتى المذار فخرج اليه مرزبانها فقاتله ، فهزمه الله ، وسار عتبة الى دست ميسان » وقتل دهاقينهم وانصرف عنه من فوره الى ابرقياذ ففتحتها الله عليه »^(٣٣) ويشبه هذه الرواية قول

(٣٠) انظر مثلاً فتوح البلدان

(٣١) فتوح البلدان ٢٤١ ؛ ويقول الطبري ان خالد بن الوليد هاجم الابلّة ، وانه كان في نهر المرأة حصن ٢٥٠/٢٠٥ .

(٣٢) فتوح البلدان ٢٥٢ وانظر الطبري ٢٠٢٧/١ .

(٣٣) فتوح البلدان ٢٤٠ ، وانظر ياقوت ٤٦٨/٤

خليفة ان عتبة « افتتح الابله والفرات واربقاذ ، وسبي من ميسان سبيا منهم يسار أبو الحسن البصري » (٢٤) .

غير ان روايات تذكر ان الذي فتح الفرات هو مجاشع بن مسعود السلمي (٢٥) ويذكر البلاذري « غزا المغيرة (بن شعبة) ميسان ففتحها عنوة بعد قتال شديد وغلب على مدنها ، ثم ان اهل اربقاذ غدروا ففتحها المغيرة عنوة » ويدل سياق الرواية ان مصدر هذه الرواية هو ابن اسحاق ، يؤيدها جرير بن حازم الذي يقول « فتح المغيرة ميسان وغدر أهل اربقاذ ففتحها المغيرة » (٢٦) ويروي خليفة « ويقال افتتح ميسان ودست واربقاذ وشطي دجلة المغيرة بن شعبة بولاية عتبة بن غزوان » (٢٧) .

ويبدو من هذه الروايات ان عتبة فتح الابله والفرات وثبت حكم الدولة فيها ، وانه هاجم اربقاذ ، أما المغيرة فثبت حكم الدولة في اربقاذ وميسان . وتذكر الروايات ان المسلمين حصلوا على سبي من ميسان ، ومن هذا السبي يسار ابو الحسن البصري ، وارطبان جد عبدالله بن عون (٢٨) .

يذكر البلاذري انه عند تقدم العرب الى هذه المناطق كان في المذار مرزبان (٢٩) ، أي ان المذار كانت المركز العسكري في المنطقة .

لم تكن القوات العسكرية العربية التي قامت بفتوح كور دجلة كبيرة العدد ، كما ان القوات الفارسية كانت فيما يظهر غير كبيرة ، فلم يلق العرب مقاومة عنيفة ، ويظهر ان القوات الساسانية كانت متمركزة في المذار اذ ذكر

(٢٤) تاريخ خليفة ٩٠

(٢٥) فتوح البلدان ٢٤٠ ، تاريخ خليفة ٩٦

(٢٦) فتوح البلدان ٣٤٠ (٢٧) تاريخ خليفة ٩٦ ، ٩٧

(٢٨) تاريخ خليفة ٩٦ ، ٩٧ ويقول شويس العدوي انه كانت له جارية من سبي ميسان (ابن سعد ٧ - ١٢/١ ؛ الصنف لابن أبي شيبة ٣٤/١٣ .

(٢٩) فتوح البلدان ٢٥٢ ، ٢٤٠

البلاذري « مرزبان المذار »^(٤٠) ، كما ذكر ان الخريصة « كانت مسلحة للعجم »^(٤١) .

ومن مظاهر ضعف المقاومة الساسانية في هذه المنطقة ما ذكرته المصادر العربية عن استسلام بعض المناطق للعرب دون حرب ، فيذكر البلاذري ان خالد بن الوليد « أتى النهر الذي يعرف بنهر المرأة ، فصالحه أهلها »^(٤٢) ويروي خليفة عن أبي عمرو الشيباني « صالحت طماهيج بنت كسرى اخت شيرويه عتبة بن غزوان على ميسان ، ويقولون بعثت صاحبة نهر المرأة بأم ازدان فصالح عتبة بن غزوان على ما وراء نهرها الى موضع الجسر الاكبر »^(٤٣) ويروي الوليد بن هشام القحظمي انه في سنة ١٥ « فتحت نهر تيرى ودست ميسان وقراها ، وان المغيرة صالحهم على الف ألف ومائة ألف درهم »^(٤٤) .

طساسيج كور دجلة

ميسان :

لاريب في ان ميسان أخذت اسمها من دولة ميسان التي ظهرت في جنوب العراق في أواسط القرن الثاني قبل الميلاد ، واستطاعت السيطرة على أراضي واسعة تمتد الى الخليج العربي جنوبا ، والى أواسط العراق شمالا ، ثم قضى عليها الساسانيون عندما تقدموا الى العراق في زمن أردشير(*) . وفي العهد الاسلامي الاولى كانت ميسان أحد طساسيج كور دجلة ، وهي التي تمتد على دجلة العوراء .

غير ان بعض المصادر وصفت ميسان بأوصاف متباينة . فيقول المدائني

(٤٠) فتوح البلدان ٢٥٢ ، ٣٤٠ (٤١) فتوح البلدان ٢١

(٤٢) فتوح البلدان ٢٤١ (٤٣) تاريخ خليفة ٩٧

(٤٤) تاريخ خليفة ١٠١

(*) كتبت عن تاريخ دولة ميسان القديمة عدة أبحاث من أهمها :

« كان الناس يسمون ميسان ودستميستان والفرات واربقاذ ، ميسان »^(١) وهذا القول يجعل ميسان مرادفة لتعبير « كور دجلة » . ويقول ياقوت ان « ميسان اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان »^(٢) ولاريب في ان الامتداد الذي ذكره للكورة ينطبق على ما ذكره المدائني ، علما بأن كتب الادارة التي فصلت في أسماء كور وطساسيج العراق لم تذكر كورة باسم ميسان .

يقول البلاذري ان ميسان كان فيها عند الفتح الاسلامي دهقان^(٣) ويقول الطبري ان المثنى بن حارثة الشيباني ارسل اليها جريرا البجلي فزاعها^(٤) وان سعد بن ابي وقاص ارسل عاصم بن عمرو الى اسفل الفرات ، فوصل ميسان^(٥) ، وذكر أيضا ان الهرمزان كان يغير عليها من منازل ونهر تيري^(٦) ، وقد تم فتح ميسان على يد المغيرة بن شعبة ابان ولايته على البصرة وبعد قتال^(٧) .

تذكر بعض المصادر ان اردشير بنى في ميسان مدينة اختلفوا في تسميتها، فيذكر حمزة الاصفهاني ان اردشير « بنى مدينة اسمها انشا اردشير على شاطئ نهر الدجيل ، وتسمى أيضا كرخ ميسان »^(٨) . ويذكر الطبري انه بنى

(ا) « بحوث عن تاريخ وجغرافية ميسان » لسان مارتن ١٨٢٨ (بالفرنسية) .

(ب) « مذكرة عن بداية ونهاية مملكة ميسان » لرينو ١٩٠٤ (بالفرنسية) .

(ج) « تاريخ اولي لخارسين » لنيدمان ١٩٦٨ (بالانكليزية) . وانظر دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) مادة « ميسان » وعن اخبار ميسان وكور دجلة ومطارتنها في المصادر السريانية خاصة انظر البحث المفصل الذي كتبه جان فايي في كتابه « بابل النصرانية » ص ٢٦٣ - ٢٨٣ وانظر ايضا ما كتبه موروني عن المنطقة في كتابه « العراق بعد الفتح الاسلامي » ص ١٥٩ - ١٦٤ .

(١) فتوح البلدان ٣٢٧ . (٢) ياقوت ٧١٤/٤ .

(٣) فتوح البلدان ٣٤٣ . (٤) الطبري ٢٢٠٢/١ .

(٥) كذلك ٢٢٣٤/١ (٦) كذلك ٢٥٣٤/١ .

(٧) فتوح البلدان ٣٤٣ وانظر ايضا الاشتقاق ٣٠٦ .

(٨) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٤٧ .

بميسان شاذ شابور وهي التي تسمى بالنبطية ديسا^(٩) غير انه يقول في مكان آخر انه بنى بميسان استاباذ اردشير وهي كرخ ميسان^(١٠) . ويقول ابن الفقيه ان هذه المدينة هي من كور دجلة^(١١) . ولعل هذه المدينة هي التي ذكرها الطبري في حوادث تقدم صاحب الزنج من الجعفرية الى المذار واقتصر على تسميتها « الكرخ »^(١٢) .

يذكر ياقوت ان ميسان فيها نهر سمرة « وهو قرية بها قبر العزيز النبي والعامّة تقول نهر سمرة^(١٣) ويذكر أيضا ان « قبر عزيز مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ، ولهم عليه وقوف وتأتيه النذور ، وأنا رأيته »^(١٤) .

وفي ميسان تقع الحويزة ، وبالقرب منها حلة بني اسد التي حازها ديس ابن غفيف الاسدي^(١٥) كما تقع بقربها حلة بني قيلة بشارغ ميسان بين واسط والبصرة^(١٦) .

لم تكن ميسان مكانا محمودا ، وفي بعض الروايات ان ابليس هبط بميسان^(١٧) ، كما انها كانت هي ودست ميسان من أقحط الاماكن ، وهي تشين من يسكنها^(١٨) ، وقد ولي الحكم من الساسانيين^(١٩) اثنان ممن كانا يقيمان بها ، وهما فيروز بن جراجشنس^(٢٠) وشهربراز^(٢١) .

ذكر ياقوت نهر ميسان من الانهار الخمسة التي تتفرع عن دجلة بعد واسط^(٢٢) وكانت تقع على هذا النهر البزاز التي يصفها ياقوت بأنها بليدة^(٢٣) .

(٩) الطبري ٨٣٠/١	(١٠) كذلك ٨١٨/١ ، ٨٢٠
(١١) البلدان	(١٢) الطبري ٣/
(١٣) ياقوت ٨٤٠/٤	(١٤) ياقوت ٧١٤/٤
(١٥) ياقوت ٣٢٢/٢ ، مرصد ٤١٩	
(١٦) ياقوت ٣٢٢/٢	
(١٧) الطبري ٢٢١/١ ، ابن الفقيه ٢٦٨	
(١٨) الطبري ٢١١٧/١	(١٩) ابن الفقيه ٢١٠
(٢٠) الطبري ١٠٦٦/١	(٢١) الطبري ٢١١٧/١
(٢٢) ياقوت ٥٥٢/٢	(٢٣) ياقوت ٦٠٣/١ ، مرصد ١٩٢

وكانت ارض ميسان ودستميان خراجية ، فاعترض اهلها على زياد وقالوا « البصرة من ارضنا فحط عنا من خراجنا بقدر ما في ايدي العرب » ولكن زيادا رفض طلبهم (٢٤) .

اشتهرت ميسان بصنع الانماط والوسائد (٢٥) ، والمطارح (٢٦) ، ويقول ابن الفقيه « ولاهل كور دجلة والسواد وميسان ودست ميسان من عمل الستور وعمل الميساني والحرير والدرمك والدورنك وغير ذلك من أنواع البسط والفرش مالميس لآخر » (٢٧) .

دست ميسان :

دست ميسان من كور دجلة ، وتذكر عادة بعد ميسان مباشرة مما يدل على انها قرية من ميسان وانها فصلت عنها وجعلت وحدة ادارية في زمن تال ، ويلاحظ ان كلمة « دست » تعني « قاعدة » ، وقد تكون دشت ميسان وتعني « بادية » أو « سهل » .

يذكر ياقوت ان دستميان « الى الاهواز اقرب ، قصبتها بسامي » (٢٨) ويقول ابن رسته ان « عبادي من كورة دستميان » (٢٩) .

يذكر الطبري ان المشي بن حارثة الشيباني ارسل اليها قوة غزتها بقيادة هلال بن علفه (٣٠) وكان عليها مرزبان (٣١) وقد استعدوا لقتال العرب بعد فتح الابله (٣٢) كما يذكر ان الهرمزان كان يغير على ميسان ودستميان (٣٣) . يقول ابن رسته ان عبادي من كورة دستميان (٣٣) ؛ وعبادي يتردد

(٢٤) انساب الاشراف ٤ - ١٧١/١

(٢٥) التبصر بالتجار ٣٤٦

(٢٦) لمناقب المعارف ١٨٢ ، ٢٣٦ ، ثمار القلوب ٢٣٨

(٢٧) ابن الفقيه ٢٥٣ (٢٨) ياقوت ٥٧٤/٢

(٢٩) الاعلاق النفسية ٩٢ (٣٠) الطبري ٢٢٠٢/١

(٣١) كذلك ٢٥٨٥/١ ، ٢٥٨٦ . (٣٢) كذلك ٢٣٨٥/١

(٣٣) كذلك ٢٥٣٤/١ (١٣٣) الاعلاق النفسية ٩٥ .

ذكرها في الاخبار ، وهي عن يسار الطريق بين نهر أبي الاسد والبصرة^(٣٣ب) ،
ويسر بها طريق ينفذ الى دير العمال^(٣٣ج) وكانت تقع على طريق البريد^(٣٣د) ،
وتجبي اليها أموال من الاهواز^(٣٣هـ) ، ويربطها بير مساور نهر يمر برواطا^(٣٣و)
وممن كان ينزلها عائذ بن عمرو^(٣٣ز) .

وذكر من ولاية العرب على دستميسان جزء بن معاوية^(٣٣ح) وعبيدالله
ابن الحر^(٣٤) وكذلك علي بن عيسى الذي كان على أعمالها في سنة ٢٩٨هـ^(٣٥) .

تردد ذكر ابرقباد في الفتوح الاولى فقد ذكر البلاذري انه بعد ان أتم
عتبة بن غزوان فتح المذار تقدم الى ابرقباد ففتحها^(٣٦) ، وان أهل ابرقباد
كفروا فاعاد المغيرة فتحها^(٣٧) .

وذكر ياقوت ان ابرقباد من طسايح المذار بين البصرة وواسط^(٣٨)
وذكر الطبري انه كان عليها الفيلكان وهو عظيم من عظمائها ، وكان يغير على
المسلمين^(٣٩) ويقول اليعقوبي « وما يلي المذار كورة ابرقباد ، والمدينة يقال
لها افس »^(٤٠) ولعلها هي التي ذكرها الطبري باسم اقشي^(٤١) .

وتقع في ابرقباد مسكن التي جرت فيها معركة بين الحجاج وعبدالرحمن
ابن الاشعث وكان معسكر ابن الاشعث على نهر خداس مؤخر نهر تيري ،
اما الحجاج فكان على نهر افريد ، والعسكران جميعا بين دجلة والسيب
والكرخ وقد انكشف الحجاج حتى عبر السيب^(٤٢) .

- | | |
|---------------------------|------------------------------|
| ١٩٥٧/٣ الطبري (٣٣ج) | ١٣٥ سهراب (٣٣ب) |
| ٩٨٥/٣ الطبري (٣٣هـ) | ٦٨٦/٢ الطبري (٣٣د) |
| ١٨١ الاشتقاق (٣٣ز) | ٩٥٨/٣ الطبري (٣٣و) |
| الطالبين (١٢٥) | ١٢٩ فتوح البلدان (٣٣ح) |
| ١١٦/٨ نشوار المحاضرة (٣٥) | ١٧١/١ - ٤ انساب الاشراف (٣٤) |
| ٣٤ فتوح البلدان (٣٧) | ٣٤١ فتوح البلدان (٣٦) |
| ٢٣٨٦/١ الطبري (٣٩) | ٩٠/١ ياقوت ٥١٠ (٣٨) |
| ٣/ الطبري (٤١) | ٣٢٣ البلدان (٤٠) |
| | ١١٢٣/٢ الطبري (٤٢) |

المذار بلدة تردد ذكرها في المصادر العربية حيث انها تقع في أعلى دجلة العوراء التي انقطعت عن مجرى دجلة القديم ، وهي تقع في الاطراف الشرقية من مصب نهر ابي الاسد بدجلة ، اذ يذكر سهراب « واذا خرج الخارج من نهر ابي الاسد فان دجلة العوراء تستقبله معترضة له ، فالطريق الى البصرة على يمين الخارج ، ويسرته الى عبدسي والمذار ، وليس لها هناك مصب ولا مخرج ، بل هي نهاية يلحقها المد والجزر ، فاذا عطف الخارج من نهر ابي الاسد منه مرّ ماداً الى الدسكرة والمفتح وعبادان وسليمانان ويصب في البحر أسفل عبادان(٤٣) » .

وقد اكسبها موقعها أهمية في المواصلات ، فذكر ابن خرداذبه في كلامه عن سكك البريد انه « من عبدسي الى سكة المذار ثمانى سكك ، ومن المذار الى البصرة ، وكانت فيها دواب البريد ، ثلاث سكك » وسياق النص يشير الى ان دواب البريد كانت في المذار وهي متصلة بالاحواز التي تمر حدودها من وراء المفتح والمذار ، وتقع يبرود بينها وبين بصنا(٤٤) .

لم يرد في المصادر ذكر لوحدة ادارية باسم المذار ، وانما ذكرت المصادر انها مدينة ، فيقول اليعقوبي « المذار وهي مدينة ميسان ، ومدينة المذار على دجلة أيضا »(٤٥) ويقول ياقوتان المذار « هي قسبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام ، وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم قد اتفق على عمارته الاموال الجلييلة وعليه الوقوف ، وتساق اليه النذور ، وهو قبر عبيدالله بن علي بن أبي طالب ، وأهلها كلهم شيعة غلاة(٤٦) » ، ويذكر ابن عتبة « مشهد المذار هو مشهد عبيدالله بن علي بن ابي طالب »(٤٧) .

(٤٤) المسالك ٢٢٤

(٤٣) سهراب ١٠٣

(٤٦) ياقوت ٤٦٧/٤

(٤٥) البلدان ٣٦٢

(٤٧) عمدة الطالب ١٧٥ ويذكر الاصفهاني ان عبيد الله قتل في المذار (مقاتل الطالبين ١٢٥) .

يعتبر الاصطخري والمقدسي والديلمي المذار من أعمال البصرة (٤٨) .

يذكر ياقوت « هاطرى قرية مقابل المذار من أرض ميسان وهي قرية طيبة زهرة كثيرة النخل والشجر والمياه والدجاج وقد رأيتها » (٤٩) وبين المذار والبصرة تقع مطارا (٥٠) التي يقع بينها وبين المذار ومطارا نهر أبي الاسد (٥١) .

يذكر الطبري عن سيف بن عمران خالد بن الوليد عندما تقدم من منطقة البصرة اشتبك مع قوة فارسية يقودها الهرمزان ودحرها ، وتجمعت القوات الساسانية في المذار فاشتبك معهم خالد في معركة حامية ، انتصر فيها وقتل ثلاثة من كبار قوادهم (٥٢) .

يذكر المدائني ان عتبة بن غزوان بعد ان فتح الفرات « أتى المذار فخرج اليه مرزبانها فقاتله ، فهزمه الله وغرق عامة من معه وأخذ المرزبان سلماً فضرب عنقه (٥٣) ، وقد أشار الى مرزبان المذار عند الفتح الاسلامي كل من ابن سعد واليعقوبي (٥٤) .

وعندما انشق بنو ناجية عن علي ارسل قوة طاردتهم الى المذار (٥٥) . وعندما ارسل المختار قوة لانتزاع البصرة ، اشتبك معهم مصعب بن الزبير في المذار ودحرهم (٥٦) وفي حركات الزنج كان الجبائي قائد الزنج يوقع بالقرى التي في نواحي المذار ويعود الى نهر المرأة (٥٧) ولما اندحر الشعراني في طهيشا انهزم جيشه الى المذار (٥٨) .

(٤٨) الاصطخري ٨٨ ، المقدسي ٥٣ ، ابن الديلمي ١٦١/٢

(٤٩) ياقوت ٩٤٧/٤ (٥٠) ياقوت ٥٥٣/٢ ، ٥٦١/٤

(٥١) الطبري ٢٠٢٦/١ - ٢٩ .

(٥٢) فتوح البلدان ٢٤١ (عن ابن اسحاق ، ياقوت ٤٦٨/٤ ، وانظر ايضا فتوح البلدان ٢٥٢

(٥٣) ابن سعد ٧ - ٣/١ ، اليعقوبي ١٦١/٢ .

(٥٤) الطبري ٣٤٢٥/١ - ٣٤٢٨ ، وانظر ايضا التنبيه والاشراف ٢٠٤ ، اليعقوبي ١٦١/٢

(٥٥) الطبري ٧٢١/٢ ، انساب الاشراف ٢٥٢/٥

(٥٦) الطبري ١٨٩٩/٣ (٥٧) الطبري ١٩٦٥/٣

وفي الاطراف الجنوبية الشرقية من المذار كان يقع نهر السيب ، وبين هذا النهر والمذار كانت قرية اليهود ، وبامداد ، وجبل الشياطين ، فيذكر الطبري ان صاحب الزنج لما تحرك من السيب قاصدا المذار صار الى قرية اليهود وهي شارعة على دجلة ، ثم سار يريد المذار ، وعبر نهر بامداد الى ان وصل بستانا وتلا يعرف بجبل الشياطين ثم عاد بعد ذلك الى السيب (٥٨) .

والسيب من الانهار التي تردد ذكرها في أخبار حركات صاحب الزنج الذي اتخذ مقره في الجعفرية الواقعة على هذا النهر . وقد ذكر ياقوت ان السيب نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة « (٥٩) » .

وعند السيب كانت تقع مسكن ونهر افريد ونهر خدش ، فقد ذكر الطبري انه عندما انكسر عبدالرحمن بن الاشعث في معركة دير الججاج ، طارده الحجاج والتقى به « بين دجلة والسيب والكرخ ، وكان معسكر ابن الاشعث على نهر خدش مؤخر نهر تيري ، أما عسكر الحجاج فقد قام على نهر افريد (٦٠) ، ولايب من ان نهر افريد هو قس نهر فريد الذي كان بالقرب من السيب الذي ورد ذكره في أخبار تقدم صاحب الزنج بعد انتصاره على القائد العباسي رميس وعبوره الى شرقي السيب فقد ذكر الطبري ان صاحب الزنج « سار حتى أتمى نهر فريد ، فاتتهى الى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضي ، وعليه مسناة تعترض الجعفرية ورستاق الققص ، وكانت عليه قرية أهلها من بني عجل » (٦١) .

ومن ابرز المعالم على نهر السيب هي الجعفرية التي كانت تقع على السيب واتخذ فيها صاحب الزنج مقره (٦٢) ، وكان في سوقها دار جعفر بن سليمان الذي أقام فيه صاحب الزنج برهة من الزمن (٦٣) ، وقد مر بها أبو

(٥٨) الطبري ١٧٥٥/٣	(٥٩) ياقوت ٢٠٩/٣
(٦٠) الطبري ١١٢٤/٢	(٦١) الطبري ١٧٥٨/٣
(٦٢) الطبري ١٧٥٣/٣	(٦٣) الطبري ١٧٥٣/٣

احمد الموفق في طريقه من الاهواز الى منطقة البصرة ، وحضر فيها عددا من الابار لانه وجد ان هذه القرية لم يكن فيها ماء الا من الابار .
وبين الجعفرية ونهر المبارك يقع البشير^(٦٤) .

وفي شرقي الجعفرية يقع العباسي العتيق الذي مر منه صاحب الزنج عند عودته من مقره على نهر الميمون الى الجعفرية^(٦٥) ، كما مر به الموفق في طريقه من سوق الاهواز^(٦٦) . وتقع على قورج العباس قنطرة في موضع تشتد فيه جرية الماء^(٦٧) وهذا القورج يقع على نهر العباسي الذي اراد البحراني قائد الزنج الخروج منه ليسبق الى نهر ابي الاسد^(٦٨) . ويجري في شرقي القورج نهر موسى^(٦٩) .

تمتد من القورج عدة طرق أحدها طريق الزيدان (الديان ؟) الذي يسلك فيه الى البصرة^(٧٠) ، والثاني طريق يسلك الى نهر معقل^(٧١) ، وطريق ثالث يؤدي الى بطيحة الصحناء ، وهو غير الطريق النهج^(٧٢) .

وفي الجبهة الشرقية من القورج ، وعبر الدجيل تقع جبي ، وكانت السفن تسير منها الى بيان^(٧٣) .

وبالقرب من جبى تقع الخيزرانية ، فعندما تقدم علي بن ابان قائد صاحب الزنج لحرب منصور بن جعفر الوالي العباسي على الاحواز ، جاء الى جبى وعسكر بالخيزرانية ، فلما انكسر في المعركة انسحب من ذنابة نهر جبى الى الخيزرانية ثم تقهقر منها الى نهر عمران^(٧٤) .

(٦٥) الطبري ١٧٥٣/٣	(٦٤) الطبري ١٩٧٨/٣
(٦٧) الطبري ١٨٦٨/٣	(٦٦) الطبري ١٩٧٨/٣
(٦٩) الطبري ١٨٤٧/٣	(٦٨) الطبري ١٨٦٦/٣
(٧١) الطبري ١٨٦٢/٣ ، ١٨٦٦	(٧٠) الطبري ١٨٨٦/٣
(٧٢) الطبري ١٧٧٢/٣	(٧٢) الطبري ١٨٨٦/٣
	(٧٤) الطبري ١٨٦١/٣

وفي شرق جبي تقع الكرخ ، فقد ذكر الطبري ان صاحب الزنج سار من نهر ميمون الى الكرخ فجبي حيث عبر الدجيل في طريقه الى العباسي العتيق فالسيب^(٧٥) ، وعندما كان العباسيون مقيمين على قنطرة ميمون عبر صاحب الزنج الدجيل وأخذ في مؤخرة الكرخ حتى وافى نهر ميمون^(٧٦) .

وبالقرب من الكرخ كانت تقع باقتا التي تشرع على دجيل^(٧٧) .

يذكر ياقوت في ترجمة القاسم بن علي الكرخي انهم « سمو الكرخيين لان أهلها من ناحية الرستاق الاعلى بالبصرة في عراض المفتح باقية الى الان ، الا انها كالخراب لشدة اختلالها » ويذكر أهلها من الغلاة^(٨٧) .

ويذكر الطبري ان اردشير بنى كرخ ميسان^(٧٩) اما ابن الفقيه فيقول ان اردشير بنى « استراباد وهي كرخ ميسان ، وهي من كورة دجلة^(٨٠) » فاذا اعتبرنا كرخ ميسان التي ذكرها الطبري وابن الفقيه هي نفس الكرخ التي ذكرها الطبري ، فان هذا يدل على ان المفتح وكور دجلة كانت تمتد الى هذه النقطة .

وفي شرقي الدجيل يقع نهر الميمون الذي اتخذ عليه صاحب الزنج مركزه في حركاته الاولى في هذه المنطقة^(٨١) ، وكان عليه سوق ومسجد يشرعان على النهر ، وقد اتخذ صاحب الزنج مقره في هذه السوق^(٨٢) والراجح ان هذا المقر والسوق كان في بلدة المحمدية التي تقع عليه^(٨٣) .

وبالقرب من نهر الميمون كان يجري نهر بور^(٨٤) ونهر طين^(٨٥) ويبدو

(٧٥) كذلك ١٧٥٣/٣	(٧٦) كذلك ١٧٦١/٣
(٧٧) كذلك ١٧٥٩/٣	(٧٨) ياقوت ٤٥٣/٤
(٧٩) الطبري ٨١٨/١	(٨٠) البلدان ١٩٨
(٨١) الطبري ١٧٥٠/٣ - ١٧٦٠	(٨٢) كذلك ١٧٥٠/٣
(٨٣) كذلك ١٧٥٢/٣ وانظر ١٧٦١	(٨٤) كذلك ١٧٥١/٣
(٨٥) كذلك ١٧٥١/٣	

إن نهر الميمون لا يبعد كثيرا عن الرزيفية التي تقع في مؤخر نهر الباذاورد^(٨٦) .

وبالقرب من نهر الميمون تقع القادسية التي بقربها الشيفيا . وسبخة الشيفيا تقع عند برد الخيار ، وبازاء هذا النهر تقع اقشى^(٨٧) .

ذكرنا ان نهر الدجيل يمر بين الكرخ ونهر الميمون ، وقد تردد ذكره في الاخبار بسبب سعته وأهميته ، وكان عليه عند من المعالم ومنها الوديان التي تقع على شاطئ دجيل^(٨٨) . ويقع عليه أيضا قصر المأمون الذي عبر عنده الموفق نهر الدجيل في طريقه من سوق الاهواز الى الجعفرية^(٨٩) وكانت تشرع عليه باقئا^(٩٠) .

وعلى الدجيل تقع اقشى ، وبقربها نهر برد الخيار الذي كانت على فوّهة سبخة^(٩١) والراجح ان اقشى كانت مقابل نهر الدير أو قرية من ذلك ، حيث ان القائد العباسي رميس لما انكسر في برد الخيار انحاز مع من كان معه الى نهر الدير على طريق اقشى^(٩٢) ، وقد ذكرنا انها قد تكون « امسى » التي ذكر اليعقوبي انها مدينة دست ميسان .

وفي الشمال من برد الخيار تقع قرية المهلبى المقابل لقياران ، ثم يأتي بعدها قرية تنغت والمهلبية ، ثم نهر الماديان^(٩٣) .

يقع نهر الماديان بالقرب من برمساور والنهر العتيق ، فقد لقي فيه الجبائي قائد صاحب الزنج رميسا القائد العباسي وهزمه الى النهر العتيق وبرمساور^(٩٤) وعندما رتب قائد صاحب الزنج سليمان بن جامع قواته وقسمها ثلاث فرق : احداها في نهر ابان ، والثانية في برتمرتا ، والثالثة في

(٨٦) الطبري ١٧٥٠/٣ . (٨٧) كذلك ١٧٦١/٣ - ٢

(٨٨) انساب الاسراف ٢ - ٦٤/١ (٨٩) الطبري ١٧٧٨/٣

(٩٠) الطبري ١٧٥٩/٣ (٩١) كذلك ١٧٦١/٣

(٩٢) كذلك ١٧٦٣/٣ (٩٣) كذلك ١٧٦٤/٣

(٩٤) الطبري ١٩٠١/٣

بردودا ، قابلهما الموفق وهزمها فارتدت الى سوق الخميس والماديان ، وأخذ قوم منهم في برتموتا وآخرون في طريق الماديان ، وانهزم الذين سلكوا الماديان في معركة نشبت بالقرب من قرية الرمل ، وقد طاردهم الموفق حتى وصل برمساور^(٩٥) ويقول خليفة ان الماديان هي مناذر^(٩٦) .

الفتح :

يقول الاصطخري^(٩٧) والمقدسي^(٩٨) ان الفتح من مدن البصرة ، ويقول المسعودي انها من اعمال البصرة^(٩٩) ، ويقول المقدسي ان « حدود خوزستان تعطف من وراء المفتح والمذار »^(١٠٠) وكانت تقع على دجلة العوراء « التي تدعى بالفارسية بهمنشير ، وهي دجلة المفتح والابلة وعبادان »^(١٠١) وكانت على الجهة الشرقية من النهر « فاذا عطف الخارج من نهر أبي الاسد مرّ ماداً الى الدسكرة والمفتح وعبادان وسليمانان »^(١٠٢) وقد أورد صاحب حدود العالم ما يحدد موقعها فقال « المفتح رستاق أهل شرقي دجلة ، يبدأ من نهر معقل^(١٠٣) وقال أيضا « يفصل عن دجلة قرب المفتح نهر يدعى نور معقل يذهب الى البصرة »^(١٠٤) ووصفها ياقوت بأنها « قرية بين البصرة وواسط وهي من أعمال البصرة ، ومفتح دجيل ناحية من دجيل الاهواز »^(١٠٥) .

وقد عسكر في المفتح ابن الماحوز الخارجي ، فلما تقدم اليه المهلب انسحب فعسكر دون الاهواز بثمانية فراسخ^(١٠٦) .

يذكر سهراب ان الانهار التي على الجانب الايسر من دجلة هي نهر

- | | |
|--|-----------------------------|
| (٩٥) كذلك ٣/١٩٥٠ | (٩٦) تاريخ خليفة ٤٠٨ |
| (٩٧) المسالك ٨١ | (٩٨) احسن التقاسيم ٥٣ ، ١١٤ |
| (٩٩) التنبيه والاشراف ٣١٩ وانظر أيضا ياقوت ٥٨٦/٤ | (١٠٠) احسن التقاسيم ٨٨ |
| (١٠١) سهراب ١٣٥ | (١٠٢) التنبيه والاشراف ٤٧ |
| (١٠٣) كذلك ١٧٦ | (١٠٤) حدود العالم ١٣٨ |
| (١٠٤) كذلك ١٧٦ | (١٠٥) ياقوت ٥٨٦/٤ |
| (١٠٦) الطبري ٥٩١/٢ | |

المبارك الذي يقابل نهر ابي الاسد ، ثم نهر الريان الذي يبعد ١٣ فرسخا جنوبي المبارك ، وهذه المسافة تجعل الريان يقابل نهر معقل ، أي قرب المفتح ، ويضيف سهراب ان الريان كان طريقا الى الاهواز فسكر «^(١٠٧) ولكنه لا يذكر زمن سكره . وعلى أي حال فلم اجد له اشارة في حوادث الزنج مما يدل على فقدانه الاهمية آنذاك .

وعند المفتح تقع برنخل^(١٠٨) وقد اتخذ صاحب الزنج برنخل مقرا له في أوائل قيامه بحركته وبعد احراره بعض النجاش^(١٠٩) ، وقد أورد الطبري تفاصيل عن حركات صاحب الزنج بعد استقراره في برنخل ، وذكر في ثناياها أسماء عدد من المعالم الواقعة في منطقة برنخل ، فقد ذكر ان صاحب الزنج نزل في برنخل بقر يدعى قصر القرشي ، على نهر عمود ابن المنجم الذي كان بنو موسى بن المنجم احتفروه^(١١٠) ثم انتقل الى مؤخر القصر الذي كان عنده موضع يعمل فيه عمال السنائي الذين يعملون في نهر المكائر ، ثم تحرك الى موضع السرافي ، فموضع ابن عطاء ، وتابع سيره حتى وصل الدجيل^(١١١) .

يذكر الطبري ان صاحب الزنج بعد ان تحرك من برنخل غربا عبر الدجيل ثم وصل نهر ميمون^(١١٢) وعاد منه الى الكرخ ، فجبسى ، فدجيل ، فالعباسي العتيق فالسيب وهو نهر قرية الجعفرية^(١١٣) .

ويلاحظ ان الموفق عندما تقدم من سوق الاهواز الى البصرة عبر دجيل عند قصر المأمون ثم تقدم الى قورج العباس ، فالجعفرية ، فالبشير ، فالمبارك^(١١٤) .

-
- (١٠٧) سهراب ١٢٦
 (١٠٨) التنبيه والاشراف ٣١٩ ، عيون الاخبار ٢٤/١
 (١٠٩) الطبري ١٧٤٧/٣ ، التنبيه والاشراف ٣٩١ ، العيون والحدائق ٤٧/١ .
 (١١٠) الطبري ١٧٤٧/٣ (١١١) الطبري ١٧٤٩/٣ - ١٧٥٠
 (١١٢) كذلك ١٧٥٣/٣ (١١٣) كذلك ١٩٧٨/٣
 (١١٤) كذلك ١٧٥٠

فأما نهر الميمون فانه كان يقع قرب الدجيل ، وكان يشرع عليه السوق والمسجد^(١١٥) وقد أقام عنده صاحب الزنج ، ولعل هذا السوق هو سوق المحمدية^(١١٦) .

وبالقرب من الميمون كان يقع نهر بسور ، وكذلك نهر طين^(١١٧) ويبدو انه لا يبعد كثيرا عن الرزقية التي تقع مؤخر الباذ اورد^(١١٨) .

كان عسكر أبي جعفر حيال نهر معقل^(١١٩) وهو عند جسر البصرة^(١٢٠) وهو على بعد فرسخ من الابل^(١٢١) وكان سعيد الحاجب القائد العباسي قد أقام به بعد ان أوقع بالزنج في نهر معقل^(١٢٢) .

يقول المقدسي ان عسكر أبي جعفر بازاء الابل^(١٢٣) وانه « تأخذ من نهر العباس » الى عسكر أبي جعفر على دجلة ، ثم تعبر الى الابل^(١٢٤) وهو طريق^(١٢٥) .

في وصف الطبري تحركات الموفق للقضاء على حركة صاحب الزنج ما يشير الى موقعها فهو يذكر ان الموفق تقدم من نهر المبارك الى نهر جطى وقام منه بحركات استطلاعية « وسار حتى وافى الفرات ووازي عسكر الفاسق^(١٢٥) وفي اليوم التالي « رحل أبو احمد عن نهر جطى الى معسكر قد كان تقدم في اصلاحه ، وعقد القناطر على انهاره ، وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة واوطن هذا المعسكر » ويقول ان مقر أبي احمد كان حيال الموضع المعروف بدير جابيل^(١٢٦) ويدل هذا على ان الفرات كانت جنوبي نهر جطى ومقابل دير جابيل .

(١١٥) كذلك ١٧٥٢/٣ (١١٦) كذلك ١٧٥١/٣

(١١٧) كذلك ١٧٥١/٣ (١١٨) كذلك ١٧٥١/٣

(١١٩) الصولي : اخبار الرازي ٩٩

(١٢٠) تاريخ خليفة ٤٤٧ ، اخبار القضاء لوكيع ١٧٦/٢ : ١٣٢

(١٢١) المقدسي ١٣٧ (١٢٢) الطبري ١٨٤٢/٣

(١٢٣) المقدسي ١١٣ (١٢٤) كذلك ١١٩

(١٢٥) الطبري ١٩٨٦/٣ (١٢٦) كذلك ١٩٨٨/٣ : ٢٠٩٤

والراجع ان في هذه المنطقة يقع نهر الفهرج الذي يذكر خليفة ان صاحبة نهر المرأة « صالحت من رأس الفهرج الى نهر المرأة » (١٢٧) ويروي المدائني عن أشياخه « ان ما بين الفهرج الى الفرات صلح ، وسائر الابلّة عنوة » (١٢٨) ويذكر الطبري ان نهر الفهرج وهي بين البصرة في شرقي دجلة ، فأقام هناك بموضع وعمر كثير النخل والدغل والاجام متصلة بالبطيحة » (١٢٩) .

وفي هذه المنطقة تقع الشعيية التي ينقل البلاذري عن بعض أهل العلم بضياح البصرة « كان أهل الشعيية من الفرات جعلوها لعلي بن أمير المؤمنين الرشيد ، في خلافة الرشيد ، على ان يكونوا مزارعين له ويخفف مقاساتهم ، فتكلم فيها فجعلت عشيرة من الصدقة ، وقاسم اهلها على ما رضوا به ، وقام له بأمرها شعيب بن زياد الواسطي الذي لبعض ولده دار بواسط على دجلة ، فنسبت اليه » (١٣٠) .

يدل النص الذي أوردناه أعلاه عن توزيع قوات الموفق قبيل هجومه الاخير على مواقع الزنج على ان نهر جطى كان في الطرف الشمالي الاقصى ، فقد أقام فيه الموفق عندما تحرك من مقامه من عسكر أبي جعفر (١٣١) ، ولما وزع قواته استعدادا لمقاتلة صاحب الزنج القضاء على معاقلة في أبي الخصيب ، جعل ساقته تقيم في نهر جطى (١٣٢) ويذكر الطبري ان نهر جطى حيال النهر اليهودي (١٣٣) وهذا ان صح يفترض ان نهر اليهودي يقع شمالي دير جابيل . اما نهر هالة فلم أجد له ذكرا في غير هذا الخبر .

اما هطمة فقد اتخذها سعيد الحاجب قاعدة لحركاته ضد الزنج (١٣٤) وقد وصفها الطبري بأنها « من أرض الفرات » (١٣٥) .

(١٢٨) كذلك ١٨٤٢/٣ ، ١٨٤٣

(١٣٠) ١٧٦٩/٣

(١٣٢) كذلك ١٩٨٨/٣ ، ٢٠٩٤ .

(١٣٥) كذلك ١٨٤٢/٣ .

(١٢٧) كذلك ١٩٨٦/٣

(١٢٩) كذلك ١٨٤٢/٣

(١٣١) الطبري ١٩٨٦/٣ .

(١٣٣) كذلك ١٩٨٦/٣ .

(١٣٤) كذلك ١٨٤٢/٣ ، ١٨٤٣ .

اما سندادان بيان ، فان اسمه يدل على انه من فروع نهر بيان وقريب
منه وعندما تحرك صاحب الزنج من سوق الريان ونزل قرية عمرو بن يسعة
تقدم لمقاتلته الجيش العباسي من الابله ، فسار على سندادان بيان حتى وصلوا
أرض أبي العلاء البلخي وهي عطفة على ديران ، فقاتلهم فيها صاحب الزنج
وهزمهم (١٣٦) .

وبالقرب من سندادان بيان تقع ترسي وبرسونا (١٣٧) ، كما ان بالقرب
منه وفي جنوبيه يقع نهر شريكان الذي تحرك اليه صاحب الزنج في طريقه الى
فوهة القندل (١٣٨) .



(١٣٦) ١٧٦٩/٢

(١٣٧) ١٧٦٣/٢ .

(١٣٨) كذلك ١٧٧١/٣ .

يقول حمزة ان بهمن اسفنديار « بنى بأرض ميسان مدينة وسماها باسمه بهمن اردشير »^(١) ، ويقول أيضا ان « بهمنشير اسم لمدينة على شاطئ دجلة العوراء بأرض ميسان ، والبصريون يسمونها باسمين احدهما بهمنشير والاخر فترات البصرة »^(٢) .

فتحت الفرات على يد عتبة بن غزوان فيروى شويس العدوى « خرجنا مع أمير الابلّة فظفرنا بها ثم عبرنا الفرات ، فخرج إلينا أهل الفرات بساحيهم فظفرنا بهم وفتحنا الفرات » ويروي المدائني عن جهم بن حسان « فتح عتبة الابلّة ووجه مجاشع بن مسعود على الفرات وأمر المغيرة بالصلاة » وان « ما بين الفهرج إلى الفرات صلح ، وسائر الابلّة عنوة »^(٣) ويقول ان عتبة أتمى الفرات وعلى مقدمته مجاشع بن مسعود السليبي ففتح عنوة .

ويروي ابن الكلبي ان عتبة قاتل أهل مدينة الفرات . . ففتح الله على المسلمين تلك المدينة وأصابوا غنائم كثيرة ، ولم يكن فيهم أحد يكتب ويحسب الا زياد ، فولى قسم ذلك المغنم^(٤) .

وكانت الفرات مركزا لسك النقود بعد التعريب ، ووجدت دراهم مسكوكة فيها في السنوات ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧^(٥) .

وفي سنة ١٤٣ هـ ثار بعض الزنج بقيادة رباح شار زنجي ، فغلب على الفرات^(٦) وكان معه أربعون « فأجلوا أهل الفرات عن منازلهم وقتلوا من

(١) تاريخ حمزة ٣٧ . (٢) كذلك ٤٣ .

(٣) فتوح البلدان ٣٤١ ، ياقوت ٨٦٢/٣

(٤) فتوح البلدان ٣٤٢ ، ياقوت ٦٤/١

(٥) ولكر ١٦٨/٢

(٦) انساب الاشراف ٣٠٣ طبعة اهلوت ، الجاحظ فخر السودان (رسائل

الجاحظ ١٩٢/١) .

أهل الابلّة مقتلة عظيمة^(٧) ويقول وكيع ان الزنج ثاروا قبل ذلك في زمن الحجاج بباب دوما من الفرات^(٨) .

وعند فرات البصرة نهر يقال له فيل بانان ، وموضع آخر يقال له فيلان^(٩) ولعله الذي ذكره البلاذري وقال انه منسوب الى فيل مولى زياد ، دون ان يحدد موقعه^(١٠) .

بالنظر لقرب الفرات من أراضي البصرة ، فقد تأثرت أحوال أراضيها بالاضاع الناجمة عن استقرار العرب في البصرة وقيامهم باحياء الاراضي فيروي البلاذري « وبالفرات ارضون أسلم اهلها عليها حين دخلها المسلمون ، وارضون خرجت من ايدي اهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من اسباب الملك ، فصيرت عشيرة وكانت خراجية ، فردها الحجاج الى الخراج .

ثم ردّها عمر بن هبيرة الى الخراج .

فلما ولي هشام بن عبد الملك ردّها بعضها الى الصدقة .

ثم ان المهدي أمير المؤمنين جعلها كلها من أراضي الصدقة^(١١) .

وقد كان لاهل الفرات دور في بعض الحوادث السياسية ، فلما ثار يزيد ابن المهلب على الخلافة الاموية عارضه الحسن البصري في ثورته وأخذ يؤلب عليه « سقاط الابلّة وعلوج فرات البصرة »^(١٢) ، وقد اعتمد صاحب الزنج في الأدوار الاولى من فرات البصرة^(١٣) وانضم اليه كثير من أهل الفرات^(١٤) . « وميز الزنج من الفراتية »^(١٥) ثم انه جمع « الفراتية والقرماطين والنوبة وغيرهم ممن يفصح بلسان العرب » وحلف لهم بأنه لن يخونهم^(١٦) ويتبين

-
- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| (٧) فجر السودان ١٩٥/١ . | (٨) اخبار القضاة ٥٧/٢ . |
| (٩) الحيوان للجاحظ ٨٢/٧ . | (١٠) فتوح البلدان ٣٦٣ . |
| (١١) فتوح البلدان ٣٦٧ . | (١٢) الطبري ١٤١٠/٢ . |
| (١٣) كذلك ١٧٤٣/٣ . | (١٤) كذلك ١٧٦٠/٣ . |
| (١٥) كذلك ١٧٥٦/٣ . | (١٦) كذلك ١٧٥٧/٣ . |

من هذا ان الفراتية كانوا مجموعة كبيرة تتكلم العربية ، والراجح انهم قدماء
الفلاحين في المنطقة .

كانت الفرات تتبعها أراضي يصعب تحديدها ، وقد ذكر منها الطبري
« هطمة من أرض الفرات » (١٧) و « نهر المبارك من فوات البصرة » (١٨) .
تقرن بعض المصادر فوات البصرة بهمنشير ، وتعتبر الاسمين لمسمى
واحد ، فيذكر ابن الفقيه ان بهمن اردشير هي فوات البصرة ، وان اردشير
هو الذي بناها ، وانها من كور دجلة (١٩) ويقول حمزة الاصفهاني ان بهمنشير
التي بناها اردشير « اسم مدينة على شاطئ دجلة العوراء بأرض ميسان ،
والبصريون يسمونها باسمين : احدهما بهمنشير والاخر فوات ميسان (٢٠)
ونقل ياقوت عن حمزة ان بهمنشير « كانت مدينة في عبر دجلة العوراء في
شرقيها تجاه الابله خربت ودرس أثرها (٢١) ويقول في مكان آخر « بهمن
اردشير تسمى فوات البصرة (٢٢) . ان هذه النصوص تظهر ان مدينة الفرات
هي نفس بهمنشير وهو الاسم الذي اطلق عليها في زمن اردشير الذي ينسب
اليه بناء المدينة . غير ان الطبري يذكر ان بهمن اردشير التي بناها اردشير
هي الابله وانها بكور دجلة (٢٣) . والراجح ان تعبير الطبري غير دقيق والاصح
هو ان بهمنشير هي الفرات .

يذكر ابن خرداذبه وقدامة ان بهمنشير هو اسم احد الطماسيج الاربعة
التي تتكون منها كور دجلة (٢٤) . أما ياقوت فيذكر ان بهمنشير كورة واسعة
بين واسط والبصرة منها ميسان والمذار ، وتسمى فوات البصرة ، والبصرة

(١٧) الطبري ١٨٤٢/٣ .

(١٨) كذلك ١٩٧٨/٣ وانظر العمون والحدائق ٩٦/١ .

(١٩) البلدان ١٩٨ .

(٢٠) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٤٣ .

(٢١) ياقوت ٧٧٠/١ .

(٢٢) ياقوت ٨١٦/٢ .

(٢٣) الطبري ٦٨٧/١ .

(٢٤) ابن خرداذبه ٧ ، وقدامة ٢٣٥ .

منها^(٢٥) ، ويذكر أيضاً ان جزيرة عبادان من كورة بهمنشير^(٢٦) . وقد يدل هذا على ان الساسانيين كانوا يطلقون على « الفرات » بهمنشير ، وانها كانت طسوجاً ، أو ربما كانت كور دجلة تسمى في زمنهم بذلك الاسم ثم بدله العرب وسموه « كور دجلة » وان كانت التسمية الفارسية ظلت تذكر في بعض الكتب العربية .

الموفقية :

وعندما تقدم الموفق للقضاء على صاحب الزنج اختار قاعدة له منطقة بالقرب من الفرات ، ومهد لها باصلاح الموقع وعقد القناطر على انهاره ، وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة . وكان هذا المعسكر مقابل دير جابيل ، فانشأ فيه مدينة سماها الموفقية ، ونزلها في منتصف شعبان سنة ٢٦٧ هـ « وأمر باتخاذ الرسل في حمل المير من البر والبحر الى معسكره بالمدينة التي سماها الموفقية ، وكتب الى عماله في النواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة . . وأمر بالكتاب الى عماله في النواحي باتخاذ كل من يصلح للثبات في الديوان ويرغب في ذلك ، وأقام ينتظر شهراً أو نحوه ، فوردت المير متتابعة يتلو بعضها بعضاً ، وجهر التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها الى المدينة الموفقية ، واتخذت بها الاسواق ، وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد ، ووردتها مراكب البحر وقد كانت انقطعت لقطع الفاسق واصحابه سبلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنين ، وبنى أبو احمد (الموفق) مسجد الجامع ، وأمر الناس بالصلاة فيه ، واتخذ دور ضرب ف ضرب فيها الدنانير والدرهم ، فجمعت مدينة أبي احمد جميع المرافق ، وسبق اليها صنوف المنافع ، حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئاً مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ، وأدرّ للناس العطاء في أوقاته ، فانسعوا وحسنت أحوالهم ، ورغب الناس جميعاً في المصير الى المدينة الموفقية والمقام فيها »^(٢٧) .

(٢٦) ياقوت ١٧٥/٣

(٢٥) ياقوت ٧٧٠/١

(٢٧) الطبري ١٩٨٩/٣

ولارب في ان اقامة الجيش الكثير العدد في الموقية والموارد التي كانت تصرف عليه ساعد على ازدهارها ، وعلى تقاطر التجار والراغبين في الربح ، بالاضافة الى من يحتاجهم الجيش في تجهيزاته . ويظهر من كلام الطبري ان الموقية أصبحت مرفأ للسفن البحرية ؛ واستطاع الموفق ان يؤمن حمايتها من غارات صاحب الزنج .

غير ان الموقية لم تحافظ على الحياة المزدهرة فيها ، فلما رحل الموفق وجيشه عنها بعد قضائه على حركة صاحب الزنج ، تدهورت أحوالها ، وطمست أخبارها ، كما طمست أخبار « الفرات » ، وعادت الحياة الى الابله والبصرة .

عبادان :

تقع عبادان في أقصى الجنوب من منطقة البصرة ، وعلى مشارف البحر التي يقول الاصطخري انها « حد العراق » ، وان دجلة « تنتهي عمودها الى البحر بعبادان »^(١) وانها « على شط البحر ومجمع ماء دجلة »^(٢) ، وان البصرة « لها نخيل متصلة من عبادي الى عبادان نيف وخمسون فرسخا »^(٣) .

يصف الاصطخري عبادان بقوله انها « حصن صغير عامر على شط البحر ومجمع ماء دجلة وهو رباط كان فيه محارس من القطرية وغيرهم من متلصصة البحر ، وبها على دوام الايام مرابطون ، ثم تقطع عرض دجلة فتصير على ساحل هذا البحر الى مهربان »^(٤) .

ويقول « للبصرة مدن : فأما عبادان والابله والمفتح والمذار فعلى شط دجلة وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة الا الابله فانها اكبرها »^(٥) . ويقول مؤلف حدود العالم ان « عبادان رستاق أهل عامر على ساحل

(١) المسالك ١٣ - ١٤ (٢) كذلك ٣٣
(٣) كذلك ٨٠ (٤) الاصطخري ٣٣
(٥) كذلك ٨١

البحر تأتي منه الحصر العبادية والسامانية ويأتي منه الملح الى البصرة
وواسط» (٦) .

ويقول المقدسي عن عبادان انها « فيها رباطات وعباد وصالحون وأكثرهم
صناع الحصر من الحلفاء غير ان الماء فيها ضيق والبحر عليها مطبق » (٧) .
ويقول ناصري خسرو « تقع عبادان على شاطئ البحر ، وهي الجزيرة ،
اذ ان النهر ينقسم هناك الى قسمين مما يجعل بلوغها متعذرا من أي ناحية
بغير عبور الماء ويقع المحيط جنوب عبادان ، ولذا فان الماء يبلغ سورها وقت
المد ، كما انه يتعد عنها أقل من فرسخين أثناء الجزر » (٨) .

ويقول ياقوت ان عبادان « فيها مشاهد ورباطات وهي موضع ردى
سبخ لاخير فيه ماء ملح فيه قوم منقطعون عليهم وقف في تلك الجزيرة
يعطون بعضه ، وأكثر مواردهم من النذور وفيه مشهد لعلي بن أبي طالب وغير
ذلك ، وأكثر أكلهم السمك الذي يصطادونه من البحر ، ويقصدهم المجاورون
في المواسم للزيارة » (٩) .

ويقول صاحب حدود العالم انه « قرب مفتح يفصل عن دجلة نهر يدعى
نهر معقل يذهب الى البصرة .. ويفصل عن دجلة نهر آخر عند الابله فيسير
غربا الى حدود البصرة حيث يتصل بمعقل ويمر بالبصرة فيسمى نهر ديبس ،
ثم يتصل بدجلة قرب عبادان (١٠) رستاق « على ساحل البحر » (١١) .

يذكر المقدسي ان « عبادان مدينة في جزيرة بين دجلة العراق ونهر
خوزستان ليس وراءها بلد ولا قرية الا البحر .. والبحر عليها مطبق » (١٢) .
ويذكر المسعودي عند كلامه عن حدود العراق « ومن جهة المشرق

(٦) حدود العالم ١٣٩

(٧) احسن التقاسيم ١١٨ وعن استيطان العباد فيها انظر الصابي : الوزراء ٨٤

(٨) رحلة ناصري خسرو ٩٨ - ١٠٠ (٩) ياقوت ٥٩٨/٣

(١٠) حدود العالم ٧٦ (١١) كذلك ١٣٥

(١٢) احسن التقاسيم ١١٨

الجزيرة المتصلة بالبحر الفارسي المعروفة بميان رودان من كورة بهمن اردشير وراء البصرة مما يلي البحر» (١٣) ويلاحظ ان المقدسي في النص السابق لا يذكر اسم الجزيرة ، بينما يذكر المسعودي اسم الجزيرة ولا يشير الى وقوع عبادان عليها ، ولكننا نرجح ان النصين متكاملان ، وان الجزيرة التي أشار اليها المقدسي هي ميان رودان ، وهي التي تقع فيها عبادان .

ويذكر ياقوت « جزيرة عبادان وكانت تعرف بميان رودان معناه بسين الانهر وهي من كورة بهمن اردشير » (١٤) ويقول أيضاً ان « ميان رودان وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان يحيطها دجلة من جانبها وتصب في البحر الاعظم في موضعين أحدهما يركب فيها الراكب القاصد الى البحرين وبسر العرب ، والاخر يركب منه القاصد الى كيش وفارس فهذه الجزيرة مثلثة الشكل من جانبها دجلة والجانب الثالث البحر الاعظم ، وفيها نخل وعمارة وقرى من جملتها المحرزي التي هي مرفأ سفن البحر اليوم » (١٥) .

ويقول أيضاً « فان دجلة اذا قاربت البحر اشرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي ، ففرقة يركب فيها الى ناحية البحرين نحو بر العرب وهي اليمنى فأما اليسرى يركب فيها الى سيراف وجنابة فارس ، فهي مثلثة الشكل وعبادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين .. والمعجم يسمونها ميان رودان لما ذكرنا من انها بين نهرين ومعنى ميان وسط ورذان النهر » (١٦) .

ويذكر في مكان آخر عند كلامه عن الخليج العربي « وأول سواحلها من جهة البصرة وعبادان انك تنحدر من دجلة من البصرة الى بليدة تسمى المحرزة في طرف جزيرة عبادان تتفرق دجلة عنده فرقتين ، احدهما تأخذ ذات اليمن فتصب في هذا البحر عند سواحل أرض البحرين وفيه تسافر المراكب الى البحر وبر العرب .. وتأخذ الفرقة الاخرى ذات الشمال وتصب في البحر من

(١٤) ياقوت ١٧٤/٣

(١٦) كذلك ٣ : ٥٩٨

(١٣) التنبيه والاشراف ٢٥

(١٥) ياقوت ٧٠٨/١

جهة بر فارس ، وتصير عبادان لانصباب هاتين الشعبتين في البحر جزيرة بينهما (١٧) .

ويتبين من هذه النصوص الثلاثة :

- ١ — ان المحرزي تقع على دجلة ، وهي في الطرف الشمالي من الجزيرة التي تبدأ بها .
- ٢ — ان عبادان تقع في الجزيرة .
- ٣ — ان الجزيرة المثلثة التي يحيطها فرعا دجلة والبحر تدعى ميان روذان (١٨) .
- ٤ — ان المحرزي كانت في زمن ياقوت مرفأ السفن .



(١٨) ياقوت ٥٩٨/٣

(١٧) كذلك ٥٠٢/١

الفصل الثامن عشر

جباية البصرة وأرضها

أرض البصرة وحكمها :

كانت البصرة « مصرأ » أسسها العرب وسكنتها المقاتلة ، واتخذها الولاة مركزاً لإدارة سكانها والاقاليم التابعة لها ، وبهذا تعتبر أرضها مما تسري عليه الاحكام الخاصة بالامصار العربية ، ومنها ان أرضها التي تشيد عليها الدور والبيوت تعتبر املاكاً خاصة لاهلها ، ويوضع على المنتوجات الزراعية فيها العشر .

اما الاراضي التي في منطقتها فكانت تسمى احياناً في بعض المصادر « أرض البصرة » ، غير أنها من الناحية الادارية كانت لها أحكام تختلف عما يسري على الرقعة المسكونة في البصرة ، وكانت هذه الاراضي خاضعة لحكم الساسانيين وتسري عليها النظم التي وضعوها ، فلما تقدمت الجيوش العربية لضمها الى دولتهم ، أبدى بعض أهلها مقاومة تم القضاء عليها ، وأبقاها العرب بيد أهلها الذين كانوا يعملون بها ويزرعونها على ان يدفعوا عنها الخراج شأن كافة الاقاليم الاخرى التي ضمتها الدولة الاسلامية . وقد حدثت تطورات غير قليلة على مقدار الخراج وتقديره وطريقة جبايته ، غير انه من حيث العموم كان يقوم على أساس المساحة ، أي انه يقدر تبعاً لمساحة الارض المزروعة ، ومقداره يختلف تبعاً لما يزرع ، ونسبته من حيث العموم تقرب من نصف ثمن المحصول ؛ وتتم الجباية بالنقود (١) .

(١) اعددنا دراسة مستوعبة عن نظام الخراج في العراق برجو ان نشره قريباً .

غير ان استقرار الدولة رافقته تطورات واسعة من ابرزها في هذا الميدان امتصلاح كثير من الاراضي الموات واعمار كثير من الخراب واقطاع كثير من الاراضي لاصحاب لها ، وامتلاك كثير من العرب اراضي للزراعة ، مما فصلناه في بحثنا عن انهار البصرة ومنطقتها .

وكان حكم هذه الاراضي ان تكون عشرية ، اى يدفع عنها العشر لانها من حيث المبدأ لا يدفع عن منتوجها الخراج ، وانما يدفع العشر ، غير انه في الواقع كانت نسبة ما يدفع تتوقف على اساليب رى الارض وما يبذل فيها من جهد ، فكان ما يسقى بالماء أو سيجاً يؤخذ عليه العشر ، أما ما يسقى بالنواضح فيؤخذ عليه نصف العشر ، غير ان هذا لم يخلق مشكلة كبيرة في البصرة لان كافة أراضيها الزراعية كانت تسقى من مياه الانهار .

ويتوقف مقدار ما يجبى على نوع المنتوج الذي تزرعه الارض ، غير انه لما كان المنتوج الرئيس في منطقة البصرة هو النخيل والحنطة والشعير ، وان انواع المنتوج « التجارى » من النخيل محدود ، فإن هذا لم يولد مشكلة كبيرة في البصرة ، علما ان الخضر كانت معفاة من العشر .

وقد تداخلت الاراضي العشرية مع الاراضي الخراجية في البصرة اكثر من تداخلها في المناطق الاخرى ، وسبب هذا التداخل تعقيدات ادارية كبيرة ومشاكل اشار اليها بعض الفقهاء .

فيروى وكيع ان الخليفة المهدي سأل عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة عن ماء دجلة وماء الخراج فأجابه « يا أمير المؤمنين خليج من البحر شرقيه عجمي وغريه عربي ومجلس امير المؤمنين على منابت العكرش » (٢) ويروى الاصمعي ان المهدي كتب الى عبيد الله بن الحسن ان ينظر الانهار التي كانت أيام عمر وعثمان فيأخذ الصدقة ، ويأخذ من

(٢) أخبار القضاة ٩١/٢ - ٩٢ .

الانهار التي احدثت بعد ذلك الخراج ، فلم ينفذ كتابه ، فتوعده ، فلما بلغ الخبر عبيدالله بن الحسن جمع اشراف أهل البصرة وأهل العلم بالقضاء فاشهدهم انه قضى لأهل الانهار كلها التي في جزيرة العرب بالصدقة فلم يرد شيئاً من القضاء» (٣) ان هذه النصوص تظهر ان المهدي كان يعتزم جعل أراضي البصرة خراجية ، وانه أدرك ما قد يؤدي تنفيذ ذلك من معارضة ، فأراد الاستناد الى تبريرات من الفقهاء ، فوجه بالكتب الى قاضي البصرة ، ثم ناقش القاضي الذي أصر على رأيه ببقاء العشر على أراضي الجانب الغربي من دجلة خلافاً لما جرى عليه الامر ، ويظهر ان المهدي أذعن لحكم الفقهاء

ويقول ابو يوسف في كتابه « الخراج » الذي كتبه استجابة لطلب الخليفة هارون الرشيد : « وأما أرض البصرة وخراسان فانها عندي بمنزلة السواد ، وأما ما فتح من ذلك عنوة فهو أرض خراج ، وما صولح عليه اهله فعلى ماصولحوها عليه ولا يزداد عليهم ، وما اسلم عليه اهله فهو عشر ، ولست افرق بين السواد وبين هذه من شيء ، ولكن قد جرت عليها سنة وامضى ذلك من كان من الخلفاء فرأيت ان تقرها على حالها ، وذلك الامر وعليه العمل (٤) » .

وقال يحيى بن آدم « وقد قال بعض اصحابنا في ارض البصرة : قال ارضها ارض عشر لانها استخرجت من انهار الخراج ، لان البطائح تقطع ما بينها وبين دجلة ، وشربها من البطائح ومن البحر ، والبطائح والبحر ليسا من انهار الخراج (٥) » .

ويقول ابن الفقيه « البصرة وما خصت به أرض الصدقة التي لا يسوغ للسلطان الاعظم تبديلها ولا للعمال تغييرها (٦) » .

ان ابا يوسف في كلامه الذي اوردناه اعلاه يؤكد حقيقة ان احوال

(٣) اخبار القضاة ٢/٩٧ . (٤) الخراج لابي يوسف ٥٩ .
(٥) الخراج ليحيى بن آدم ٢٩ . (٦) مختصر كتاب البلدان ١١٩ .

منطقة البصرة لا تختلف عن احوال بقية ارجاء العراق ، ولكنه يشير الى تطورات آلت الى أن يقر الخلفاء عليها حكماً خاصاً . فهو يرى السير على ما استقرت عليه الامور ولا يغيرها . غير ان أبا يوسف لم يحدد أرض البصرة ، وبهذا يكون العنبري أوضح في تحديده أرض العشر وحصرها على الاراضي التي في غربي دجلة .

وذكرت المصادر معلومات متفرقة عن تطور الاحكام التي وضعها العرب على الاراضي في منطقة البصرة ، أي كور دجلة ، ويتبين منها ان العرب كانوا عند أخذهم كل بلد أو منطقة يفرضون عليها مبلغاً اجمالياً من المال يتوقف مقداره على غنى المنطقة وموقف أهلها من الجيش الاسلامي عند تقدمه .

وذكرت المصادر ما فرضه ولاية البصرة وقوادها على بعض المناطق والمدن عند دخولهم اياها . فيروي خليفة ان اهل نهر المرأة صالحوا خالد ابن الوليد على اثني عشر ألف درهم^(٧) ، وان عتبة بن غزوان « صالح صاحب نهر المرأة على ما وراء نهرها الى الجسر الاكبر^(٨) » ويذكر أيضاً ان المغيرة بن شعبة صالح أهل نهر تيرى ودست ميسان وقراها على ألف ألف درهم ومائة ألف درهم ، ثم كفروا فافتحها ابو موسى بعد^(٩) .

ويذكر البلاذري ان الابلّة والفرات كانت فتحاً^(١٠) وكذلك ميسان ومناذر كاتنا عنوة^(١١) ، ويذكر أيضاً « ما بين الفهرج الى الفرات صلحاً وسائر الابلّة عنوة »^(١٢) .

أما كور الاهواز فان خليفة بن خياط يذكر ان أبا موسى الاشعري

(٧) تاريخ خليفة ٨٥ : ويروي البلاذري ان خالد بن الوليد صالح اهل نهر المرأة (فتوح ٣٣٩) .

(٨) تاريخ خليفة ٩٧ . (٩) تاريخ خليفة ١٠٠ .

(١٠) فتوح ٣٤٠ . (١١) فتوح ٣٤٣ .

(١٢) فتوح ٣٤٠ عن المدائني ، وانظر ياقوت ٣/٢٦٢ .

وظف على الاهواز عند فتحها عشرة الاف الف واربعمئة الف (١٣) ، وانه
افتتح رامهرمز وسرق صلحا ، وجنديسابور والسوس صلحا ؛ وانه وظف
على رامهرمز اشياء بلغت جملتها ثمانى مائة الف في كل عام ، وبلغ خراج
سرق مثل ذلك (١٤) .

ويقول البلاذري غزا المغيرة سوق الاهواز فصالحه دهقانها على مال ،
ثم انه نكت فغزاها ابو موسى الاشعري حين ولاء عمر بن الخطاب البصرة
بعد المغيرة فافتتح سوق الاهواز عنوة وفتح نهر تيرى عنوة وولى ذلك
بنفسه سنة ١٧ ؛ ويذكر ان ابا موسى فتح جميعها الا السوس وتستر ومناذر
ورامهرمز ، وان عمر كتب الى العرب ، الا طاقة لكم بعمارة الارض فخلوا
ما في ايديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج (١٥) .

ويذكر البلاذري ايضا ان مناذر فتحت عنوة (١٦) ، وان رامهرمز صالحهم
ابو مريم الحنفي على ثمانمئة ألف أو تسعمئة ألف ، ثم انهم غدروا ففتحت
عنوة ، وان سرق صولحت على مثل صلح رامهرمز ثم انهم غدروا ففتحها
عبدالله بن عامر ، وان تستر فتحت صلحا فكفرت (١٧) ، وان الكلبائية
فتحت عنوة وجنديسابور صلحا (١٨) .

واتبعت مثل هذه الاجراءات في كور اقليم فارس الذي كانت فتوحه
الاولى على يد الجيوش التي انفذت من البحرين ، ثم رابطت في زمن خلافة
عثمان بن عفان بالبصرة ، فيروي المدائني ان ايشهر صولحت وان عثمان بن ابي
العاص صالح « سابور على ثلاثة الاف الف وثلاثمئة الف وزن سبعة ،
وادخلوا في صلحهم كازرون وقلعة الرهيا » ، وانهم صالحوا اهل ارجان

(١٣) تاريخ خليفة ١٠٦ . (١٤) كذلك ١١١ .

(١٥) فتوح ٣٧٦ ، وانظر ياقوت ٤١٢/١ .

(١٦) فتوح ٣٧٧ . (١٧) فتوح ٣٧٨ .

(١٨) فتوح ٢٨ .

في سنة ٢٧ على ألفي ألف ومائتي ألف وأهل دارابجرد على ألفي ألف ومائتي ألف (١٩) وصولحت زرنج على ألف وصيف مع كل وصيف جام ذهب (٢٠) .
 وتابع هذا في كور اقليم خراسان فقد وصولحت سرخس على ١٥٠ ألفا ،
 وابرشهر على ألف ألف ومائة ألف ، ومرو على ألفي ألف ومائتي ألف ، وبلخ
 على اربعمائة ألف (٢١) .

ويذكر البلاذري في حكم كور اقليم فارس ان حزة من سابور كانت
 صلحا على أداء الجزية والخراج ، وان ارجان كانت صلحا ، وان دارابجرد
 « صالحه الهربد على مال اعطاه اياه وعلى ان اهل دار ابجرد كلهم اسوة من
 فتحت بلاده من اهل فارس » وان « فسا صالحه غليهما على مثل صلح
 دارابجرد ، ويقال الهربد صالحه (٢٢) وان سابور وصولحت « ثم نقضوا
 ففتحتها أبو موسى عنوة ، وان دارابجرد انتقضت ثم فتحت (٢٣) كما فتحت
 عنوة كرمان وحيرفت والققص (٢٤) .

العشر والخراج :

ان الاحكام التي ذكرناها اعلاه اقتضتها الظروف والاحوال التي
 رافقت الفتح ، فهي وقتية ، وكان لابد من اعادة النظر فيها بعد استقرار الحكم
 الاسلامي ، والواقع انه منذ اواخر زمن خلافة عمر جرى تعديلها لتطبق عليها
 اسم جديدة ، فقام أبو موسى الاشعري « استقرى كور دجلة فوجد أهلها
 مذعنين بالطاعة ، فأمر بمساحتها ووضع الخراج على قدر احتمالها » (٢٥) .
 والراجع انه قام بمثل هذا العمل في كور الاحواز بعد استقرار الحكم

-
- (١٩) تاريخ خليفة ١٣٣ - ٣٤ ويروي خليفة عن الوليد بن هشام انهم صالحوا
 الهربد على دارابجرد على ان يؤدي منها خمسة آلاف ألف ومائتي ألف .
 (٢٠) تاريخ خليفة ١٣٤ وعن زرنج انظر فتوح ٣٩٣ .
 (٢١) تاريخ خليفة ١٤١ . (٢٢) فتوح ٧٨٧ .
 (٢٣) فتوح ٣٨٩ . (٢٤) فتوح ٣٩٠ .
 (٢٥) فتوح البلدان ٣٢٤ . (٢٦) الاموال ١٣٩ .

الاسلامي ، ويروي أبو عبيد ابن المهلب بن أبي صفرة - ناصر مناذر فأصابوا
سييا فكتبوا الى عمر ، فكتب عمر ان مناذر قرية من قرى السواد فردوا
اليهم ما اصبتم^(٣٦) ويروي عن أبي الرقاد ان عمر كتب اليهم ان يخلوا ما في
أيديهم من سبي ميسان^(٣٧) .

قام التنظيم الاسلامي بعد استقرار الفتوح على اساس تقدير الضرائب
تبعاً لموقعها من الفتوح ، فأراضي الاقاليم المفتوحة عنوة يوضع عليها الخراج ،
الاسلام ، وتقلب اوضاعها ، وامتلاك العرب الاراضي اقطاعاً او شراء ، ادى
الى كثير من الارباك .

وحدث مثل هذا في الاحواز فيروي أبو مجلز رد عمر الاهواز الى
الجزية بعدما قسموا بين المسلمين وغشى لسأؤهم^(٣٨) .

فيروي البلاذري ان الابلّة والفرات فتحت عنوة ، وميسان ومناذر^(٣٩) ،
ويروي ان أرض ميسان ودمتيسان كانت خراجية فاعترض أهلها على
زياد وقالوا « البصرة من أرضنا فحطّ عنا من خراجنا بقدر ما في أيدي
العرب » ، ولكن زيادا لم يستجب لطلبهم^(٤٠) .

ويذكر البلاذري أيضاً « كان أهل الشعيبة من الفرات جعلوها لعلي بن
أمير المؤمنين الرشيد في خلافة الرشيد على أن يكونوا مزارعين له ويخفف
مقاسمتهم فتكلم فيها فجعلت عشيرة من الصدقة وقاسم أهلها على ما رضوا به
وقام له بامرها شعيب بن زياد الواسطي الذي لبعض ولده دار بواسط على
دجلة فنسبت اليه^(٤١) » .

(٣٧) ابن سعد ٧ - ٩٢/١ . (٣٨) تاريخ خليفة ١٠٧ .

(٣٩) فتوح البلدان ٣٤٣ .

(٤٠) انساب الاشراف ٤ - ١٧١/١ . (٤١) فتوح البلدان ٣٧٠ .

وبالقوات أرضون أسلم أهلها حين دخلها المسلمون ، وأرضون انتقلت من أيدي أهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من أسباب الملك فصيرت عشرية وكانت خراجية فردّها الحجاج الى الخراج ، ثم ردها عمر بن عبدالعزيز الى الصدقة ، ثم ردها عمر بن هبيرة الى الخراج ، فلما ولي هشام بن عبد الملك رد بعضها الى الصدقة ، ثم ان المهدي أمير المؤمنين جعلها من أراضي الصدقة (٣٣) . ويذكر ان نهر جعفر كان لجعفر مولى سلم بن زياد وكان خراجيا (٣٤) .

ومثل هذا حدث في الاحواز أيضاً حيث كان بعض أراضيها صلحاً (عشرية) وبعضها خراجية وكانت معقدة ومربكة فيروي الوليد بن هشام عن مسلمة عن قحذم جهد زياد في سلطانه ان يخلص الصلح من العنوة فما قدر (٣٥) .

ويروي البلاذري « أقطع الرشيد أمير المؤمنين عبيد الله بن المهدي مزارعة ارض الاهواز فدخل فيها شبة ، فرفع ذلك قوم الى المأمون فامر بالنظر فيها والوقوف عليها فما لم تكن فيه شبة ائخذ ، وما شك فيه سبي المشكوك فيه ، وذلك معروف بالاهواز » (٣٦) .

ويلاحظ ان العرب عندما فتحوا اقليم الاحواز لم يعينوا واليا عليه وانما عينوا واليا على كل كورة من كورها ، فكان جزء بن معاوية على سرق ، وبشر بن المحتضر على جنديسابور ، وعاصم بن قيس السلمي على مناذر ، وسمرة بن جندب على سوق الاهواز ، وأبو مريم الحنفي على رامهرمز ، وقد اصاب كل منهم من ولايته اموالا ذكرها ابن الصعق في قصيدة مشهورة له ، وشاطرهم عمر اموالهم (٣٧) .

(٣٤) فتوح البلدان ٣٦٦ .

(٣٦) فتوح البلدان ٢٨٥ .

(٣٣) فتوح البلدان ٣٦٧ .

(٣٥) تاريخ خليفة ١٠٧ .

(٣٧) فتوح البلدان ٢٨٤ .

ذكرت عدة مصادر انه في زمن خلافة عمر بن الخطاب تم مسح السواد ، وتولى ذلك رجلان هما عثمان بن حنيف الذى مسح مسقى الفرات ، اى المناطق الغربية من العراق التي تسقى اراضيها بياه الفرات والانهار الآخذة منه ، وحذيفة بن اليمان الذى مسح سقى دجلة اى المناطق التي في شرقي دجلة والتي تروى بياه هذا النهر والانهار الآخذة منه^(١) ولا تحدد المصادر الاراضي التي مسحها كل منها ، فاكثر الروايات تذكر انها مسحها العراق من حلوان الى عبادان ، وبعضها تذكر ان حذيفة مسح أراضي جوى ، غير انه لا يوجد ما يؤيد ان مسحها شمل اراضي منطقة البصرة وكور دجلة ، علماً بان الغرض من المسح هو تثبيت مقدار مايفرض على الاراضي المزروعة لتأمين مقدار كلى عام للجباية على اساس من العدالة وما يؤمن سد نفقات الدولة .

ذكرت عدة مصادر أرقاماً عن مقدار جباية العراق في صدر الاسلام ، فاما عن مقدارها في زمن خلافة عمر بن الخطاب فان عدداً من المصادر ذكرت ان جباية السواد بلغت في خلافته مائة الف الف درهم^(٢) وذكرت مصادر اخرى انها بلغت مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم^(٣) ، وذكر الماوردي انها بلغت مائة وعشرين الف الف درهم^(٤) .

اما في خلافة عثمان فان الصولى يذكر ان الجباية بلغت مائة الف الف درهم^(٥) .

(١) الخراج لأبي يوسف ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، الخراج ليحيى بن آدم ٧٦ ، الاموال لابي عبيد ٥٠ ، مصنف عبدالرزاق ١٠٣/٦ ، الاحكام السلطانية للماوردي ١٧٤ ، فتوح البلدان ١٦٩ ، أدب الكاتب للصولي ٢١٩ .

(٢) أبو يوسف ٢٦ ، ١١١ ، أدب الكاتب للصولي عن محمد بن كعب القرظي ٢١٩ .

(٣) ابن خردادبه ١٤ ، ابن رسته ١٠٥ ، ياقوت ١٧٨/٣ البدء والتاريخ ٧٤/٤

(٤) الاحكام السلطانية ١٦٧ . (٥) أدب الكاتب ٢١٩ .

وفي زمن الامويين ذكر الواقدي ان جباية في زمن خلافة معاوية بلغت مائة ألف ألف ، اعتبر معاوية نصفها صوافي فاقطعها لنفسه^(٦) . غير ان هذا القول لا تؤيده المصادر الاخرى ، ولا ينسجم مع الوضع المالي العام آنذاك ؛ والواقع ان المصادر ذكرت أرقاماً اخرى لجباية العراق في زمنه ، فذكر ، الماوردي ان الجباية بلغت في زمن ولاية عبيدالله بن زياد مائة وخمسة وثلاثين ألف ألف درهم^(٧) ، وذكر ابن الفقيه ان الجباية بلغت أيام ولاية زياد مائة وخمسة وعشرين ألف ألف درهم ، ثم زادت عشرين ألف ألف في زمن ولاية عبيدالله بن زياد ، أي انها بلغت مائة وخمسة وأربعين ألف ألف درهم^(٨) .

وعن الجباية في زمن عبد الله بن الزبير يذكر الواقدي انها بلغت ثمانين ألف ألف ، منها عشرون ألف ألف للصوافي^(٩) .

أما عن زمن ولاية الحجاج ، فان ابن خرداذبه يذكر ان الجباية بلغت ثمانية عشر ألف ألف^(١٠) ونقل البلاذري انها بلغت أربعين ألف ألف^(١١) ، وذكر الصولي أيضاً انها بلغت أربعين ألف ألف ، ثم انخفضت الى خمسة وعشرين ألف ألف عند وفاته^(١٢) ، ويذكر الماوردي ان الجباية بلغت مائة وثمانية عشر ألف ألف درهم^(١٣) . ان هذا التباين قد يرجع الى تذبذب مقدار الجباية وخاصة ابان الثورات العارمة التي حدثت في زمنه ، أو بسبب تعمد الرواة تشويه حكمه ، وان استقرار الامور في السنوات الاخيرة من حكمه يرجح رواية الماوردي .

(٦) ادب الكاتب ٢١٩ . (٧) الاحكام السلطانية ١٦٧ .

(٨) ابن الفقيه : البلدان ١٥١ مخطوطة مشهد .

(٩) ادب الكاتب ٢٢٠ .

(١٠) ابن خرداذبه ١٤ ، ابن رسته ١٠٥ ، البدء والتاريخ ٧٤/٤ .

(١١) فتوح البلدان ١٦٩ . (١٢) ادب الكاتب ٢٢٠ .

(١٣) الاحكام السلطانية ١٦٧ .

ويذكر الماوردي ان الجباية في زمن عمر بن عبد العزيز بلغت مائة وعشرين ألفاً (١٤) ، اما ابن خرداذبة فيقول انها بلغت مائة واربعة وعشرين ألف ألف (١٥) .

ويذكر الماوردي ان الجباية بلغت في زمن ابن هبيرة مائة ألف ألف سوى طعام الجند وأرزاق المقاتلة (١٦) .

ان الارقام التي اوردناها اعلاه هي كل ما استطعت جمعه ، ويلاحظ انها .

١ - اقتصرت على بعض الخلفاء والولاة وليس كلهم .

٢ - لم تحدد السنة التي تمت فيها الجباية التي ذكروها .

٣ - لم تذكر هل ان الرقم هو المعدل والعبارة لعدة سنوات وكم عدد السنوات التي جبي فيها هذا المقدار .

٤ - لم تحدد بدقة ابواب الجباية ومصادرها ، وهل اقتصرت على الخراج وحده أم شملت أيضاً ما يجبي من أراضي العشر ، والجزية ، والتجارات والمكوس ، والهدايا ، وغيرها ، وهل شملت ما ترسله الاقاليم الاخرى .

٥ - لم تحدد بدقة الاقاليم او المناطق التي جبيت منها هذه المبالغ وهل شملت الكور القريبة من البصرة .

ان أكثر المصادر التي ذكرت أرقام الجبايات أشارت الى انها « جباية السواد » ، ولم تحدد هل كان السواد الذي جبيت منه يشمل العراق كله ، أم انه يقتصر على ما يتبع الكوفة فحسب .

ان الاحوال السائدة في زمن الخلفاء الراشدين والامويين كانت تقضي ان تصرف موارد الجباية على مقاتلة الكوفة والبصرة بعد ارسال خمسها الى

(١٤) الاحكام السلطانية ١٦٧ . (١٥) ابن خرداذبة ١٤ .

(١٦) الاحكام السلطانية ١٦٧ ، ابن الفقيه مخطوطة مشهد ١٥ ١ ؛ وانظر ص ٢٣٨ فيما يلي .

الحجاز ، وهذا يتطلب التمييز بين ما يجب للكوفة وما يجب للبصرة .
 لقد أشارت بعض المصادر الى وجود سوادين متمايزين هما سواد الكوفة
 وسواد البصرة ، كما أشارت الى العراقيين ، والى ولاية خراج على كل من
 البصرة والكوفة ، فذكر ابو يوسف ان المبلغ الذي ذكره عن الجباية في زمن
 خلافة عمر بن الخطاب هو « جباية سواد الكوفة »^(١٧) ، وذكر الاصطخري
 « سواد الكوفة وسواد البصرة »^(١٨) ، وذكر الاصمعي ان « سواد البصرة
 دست ميسان والاهواز وفارس ، وسواد الكوفة كسكر الى الزاب وحلوان
 الى القادسية »^(١٩) ، ووضح من هذا التعريف ان سواد البصرة يشمل
 المناطق الواقعة في جنوبي البطائح ، وهي التي تسمى كور دجلة ، وكذلك
 الاحواز وفارس .

اما العراقيين فقد ذكر في عدة مواضع ، فذكر الجهشيارى عن صالح بن
 عبدالرحمن « كان كتاب العراقيين كلهم غلمانه »^(٢٠) ، وذكر كتاب
 المحاسن والاضداد ان يوسف بن عمر كان يتولى العراقيين لهشام بن عبد
 الملك^(٢١) ، وذكر الطبرى ان محمد بن جميل كان يتولى خراج العراقيين
 للخليفة موسى الهادي^(٢٢) ، وذكر الجهشيارى ان ثابت بن موسى كان يتولى
 خراج العراقيين للرشييد^(٢٣) ، ومن الواضح ان المقصود بالعراقيين البصرة
 والكوفة وانهما كانتا متمايزتين .

وذكر ولاية خراج على كل من البصرة والكوفة منفصلين ، فكان على
 ديوان الكوفة عند تأسيسها أبو جبير بن الضحاك الانصاري الذي ظل
 في عمله الى ان توفي في زمن ولاية عبيد الله بن زياد قتلاه عليه حبيب بن سعيد
 ابن قيس^(٢٤) .

-
- (١٧) الخراج لابي يوسف ٣٨ . (١٨) المسالك ٧٦ .
 (١٩) ياقوت ١٧٥/٣ ، وانظر ايضا البدء والتاريخ ٧٥/٤ .
 (٢٠) الوزراء والكتاب ١٩٢ . (٢١) المحاسن والاضداد ٦٦ .
 (٢٢) الطبرى ٥٤٨/٣ . (٢٣) الوزراء والكتاب ١٧٧ .
 (٢٤) الجهشيارى ١٦ .

اما ديوان البصرة فكان عليه في زمن أبي موسى زياد^(٢٥) ، الذي ظل الى اوائل خلافة علي^(٣٦) .

وذكرت المصادر ولاية للخراج في زمن ولاية جمعت لهم الكوفة والبصرة ، ولم تحدد المصادر ما اذا كان نطاق عمل كل من ولاية الخراج يشمل كل العراق بما فيه الكوفة والبصرة وواسط ، أم كان على احدى هذه المدن ، وفي الحالة الاخيرة من كان يقوم بالخراج على كل مدينة فيه .

ومن ذكر من ولاية الخراج في زمن الامويين عبدالله بن دراج الذي كان على الخراج بالعراق^(٢٧) وزادتهروج الذي كان يكتب على الخراج لزياد ولابنه عبيدالله^(٢٨) .

وكان سارزاد صاحب باذين على الخراج لمصعب بن الزبير^(٢٩) ، وصالح بن عبدالرحمن الذي خلف زادا تفروج وقام بتعريب الدواوين^(٣٠) ، ويبدو انه تلاه يزيد بن أبي مسلم الذي كان على خراج العراق عند وفاة الحجاج^(٣١) ، ثم عزله سليمان بن عبد الملك واعاد تولية صالح بن عبد الرحمن^(٣٢) .

اما في زمن عمر بن عبدالعزيز فيروي المدائني عن مسلمة « كتب عمر بن عبدالعزيز الى عدي في عزل من كان من العمال من أهل الذمة وان لا يستعين بهم ، فعزل ابن راس البصل ، وابن زادافروخ بن يري ، واقدزادمردي بن الهريذ فعزلهم »^(٣٣) والراجح انهم كانوا عمالا على الخراج ، ولكنه لم يذكر منطقة عملهم أو من حل محلهم .

-
- | | |
|---|---------------------|
| (٢٥) الجهشيارى ١٧ . | (٢٦) الجهشيارى ٢٣ . |
| (٢٧) الجهشيارى ٣٦ . | (٢٨) الجهشيارى ٣٦ . |
| (٢٩) الجهشيارى ٤٤ . | (٣٠) الجهشيارى ٣٨ . |
| (٣١) الجهشيارى ٤٣ . | (٣٢) الجهشيارى ٤٩ . |
| (٣٣) اسباب الاشراف ٧٤/٢ ب مخطوطة استامبول ١٠١/٣ مخطوطة المغرب . | |

وكان قحذم بن سليم وشيبة بن أمية يكتبان ليوسف بن عمر ، وسعيد ابن عطية يكتب لعمر بن هيرة ، ومروان بن اياس لخالد القسري^(٣٣) ، وكتب المغيرة بن أبي فروة ليزيد ابن المهلب^(٣٤) ، وكتب ماجشنس بن بهرام بن مردانشاه بن زادتهروج لسليمان بن حبيب^(٣٥) .

وعيشن بعض الخلفاء العباسيين الاوائل ولاية على ديوان الخراج في الحضرة ببغداد ، وولاية على خراج الكوفة ، وعلى خراج البصرة ؛ قاما على خراج الكوفة فان المنصور ولى عمر بن كيغلغ^(٣٦) ثم ثابت بن موسى^(٣٧) الذى استخلف محمد بن جميل^(٣٨) ، ويلاحظ ان المنصور ولى عمارة بن حمزة على البصرة وكور دجلة وفارس والاهواز^(٣٩) ، وظل عمارة في عمله الى زمن خلافة محمد المهدي^(٤٠) .

ثم جمع الخراج في الكوفة لوال واحد ، فكان محمد بن جميل على خراج العراقيين في زمن موسى الهادي^(٤١) ، وثابت بن موسى على خراج العراقيين في زمن هارون الرشيد^(٤٢) ، ولم اجد ذكراً لولاية خراج على كل من الكوفة والبصرة ، اما ديوان الخراج ببغداد فقد ذكرت المصادر اسما ولائه طوال العهود العباسية الاولى .

وقد نصت بعض الكتب على التمييز بين جباية البصرة وجباية الكوفة ، فنقل الصولي عن عبد الحميد بن جعفر ان خراج سواد الكوفة على عهد عمر بن الخطاب كان سبعين ألف ألف درهم ، وذكر ان خراج العراق مائة ألف

-
- | | |
|--|------------------------|
| (٣٣) الجهشيارى ٦٤ . | (٣٤) الجهشيارى ٤٩ . |
| (٣٥) الجهشيارى ٩٩ . | (٣٦) تاريخ خليفة ٤٦٦ . |
| (٣٧) الجهشيارى ١٢٤ . | (٣٨) تاريخ خليفة ٤٦٦ . |
| (٣٩) الجهشيارى ١٢٤ ، تاريخ خليفة ٤٦٦ . | |
| (٤٠) الجهشيارى ١٤٩ ، الطبري ٢/٢٥٩ . | |
| (٤١) الجهشيارى ١٤٧ ، الطبري ٣/٥٤٨ . | |
| (٤٢) الجهشيارى ١٧٣ . | |

ألف واثنا عشر ألف ألف ، وخراج البصرة من ذلك ستون ألف ألف : وخراج الكوفة خمسون ألف ألف (٤٣) .

ويروي المدائني عن سلسلة بن محارب ان « زياداً كان يجبي من كور البصرة ستين ألف ألف فيعطي المقاتلة من ذلك ستة وثلاثين ألف ألف ، ويعطي الذرية ستة عشر ألف ألف ، وينفق ثقات السلطان التي ألف ، ويجعل في بيت المال للبوائق والنواب ألف ألف ، ويحمل الى معاوية ثلثي الاربعة آلاف ألف ، وكان يجبي من الكوفة أربعين ألف ألف ، ويحمل الى معاوية ثلثي الاربعة الاف ألف ، لان جباية الكوفة ثلثا جباية البصرة ، وحمل عبيد الله ابن زياد الى معاوية ستة آلاف ألف ، فقال اللهم ارض عن ابن اخي » (٤٤) ، مع ان هذا النص لم يذكر ابواب ثقات جباية الكوفة ، الا ان مجموع الجبايتين فيه يبلغ مائة وعشرة آلاف ألف درهم وهو قريب لما ذكر عن جباية السواد في زمنه .

ويذكر ابن الفقيه كانت جباية البصرة خمسة وسبعين ألف ألف درهم ، وأرض الكوفة خمسة وعشرين ألف ألف درهم (٤٥) ، غير انه لم يذكر زمن ذلك ، علماً بان مجموع الجبايتين يبلغ مائة ألف ألف .

ويذكر الماوردي « كان يوسف بن عمر الثقفي يحمل من الخراج في العراق ما بين ستين ألف ألف وسبعين ألف ألف ، ويحتسب بعاء من قبله الشام ستة عشر ألف ألف ، وفي نفقة البريد أربعة آلاف ألف ، وفي الطراز ألف ألف ، ويبقى في بيت المال للاحداث والبوائق عشرة الاف ألف » (٤٦) .

وذكر الجاحظ ان احد رجال البصرة افتخر بان اهل البصرة اكثر ساجاً

(٤٣) أدب الكاتب للصولي ٢١٩ .

(٤٤) انساب الاشراف ٤ - ١٨٩/١ .

(٤٥) البلدان ٨٥ ب مخطوطة مشهد .

(٤٦) الاحكام السلطانية ١٦٧ ، وانظر البلدان ١٨٥ .

وخراجاً ، لان خراج العراق مائة ألف ألف واثنائ عشر ألف ألف ، وخراج البصرة من ذلك ستون ألف ألف ، وخراج الكوفة خمسون ألف ألف « (٤٧) ، غير ان الجاحظ لم يحدد تاريخ مقدار هذه الجباية .

وصلتنا من زمن الخليفة هارون الرشيد اول قائمة مفصلة بمقدار جبايات الاقاليم ، وهي التقدير الذي اعده ابو الوزير عمر بن المطرف في سنة ١٧٣ هـ ، وافرد فيه قائمة السواد وفصلها عن كسكر وكور دجلة ؛ فذكر كلا منهم مستقلاً ، ثم اتبعهم بتقدير جباية الاهواز ففارس فكرمان ومكران والسند وخراسان ، ومن الطبيعي ان ترتب للكور والاقاليم كان المعمول به عند اعداد القائمة ، والراجع ان هذا العمل يتابع ما كان قائماً في زمن الامويين ، وربما الراشدين من حيث ان جباية كل من كسكر وكور دجلة كانت منفصلة عن جباية السواد ، ولا بد ان سبب ذلك ان جباية السواد كانت مخصصة لمقاتلة الكوفة وجباية كسكر لمقاتلة واسط ، وجباية كور دجلة لمقاتلة البصرة .

جاءت في قائمة الى الوزير التقديرات التالية (٤٨) .

اثنان غلات السواد	٨٠/٧٨٠/٠٠٠ درهم (٤٩) .
ابواب المال بالسواد	١٤/٨٠٠/٠٠٠ درهم (مع عينيات)
كسكر	١١/٦٠٠/٠٠٠ درهم
كور دجلة	٢٠/٨٠٠٠/٠٠٠ درهم
حلسوان	٤/٨٠٠/٠٠٠ درهم
الاهواز	٢٥/٠٠٠/٠٠٠ درهم (مع عينيات)

(٤٧) كتاب البلدان ص ٥٠٥ .

(٤٨) الوزراء والكتاب ٢٧١ - ٢٨٣ ، وانظر الارقام التي وردت في ملحق تاريخ خليفة وقد نشرتها في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق .

(٤٩) في رواية خليفة ٨٧/٨٦٠/٠٠٠ درهم .

٢٧/٠٠٠/٠٠٠ درهم (مع عينية)

فارس

٤/٠٠٠/٠٠٠ درهم

كرمان

٤/٠٠٠/٠٠٠ درهم

سجستان

لم تفرد القائمة بابا لصدقات البصرة وعشورها ، ولعلها كانت داخلة في جباية كور دجلة .

ان افراد كسكر في القائمة قد يكون راجعا الى زمن الحجاج لجعل جبايتها تخصص لوسط التي شيدها سنة ٨٢ هـ ، أما قبل ذلك فربما كانت مضمومة الى سواد الكوفة .

ان الاقاليم الستة الاخيرة كانت تعتبر من فتوح البصرة ، والمجموع الاجمالي لجبايتها هو ٨٢/٢٠٠/٠٠٠ درهم ، وهو يقرب من مذكروه بعض الرواة عن جباية البصرة في زمن الامويين .

وقد نقل ابن حمدون هذه القائمة وذكر بعد ايرداه جباية الاقاليم المذكورة اعلاه هذه اشارة الى ما فتحه اهل البصرة في اول الاسلام ومن جمعتها همدان وأعمال كثيرة .

يتبين من هذه النصوص ان جباية البصرة وموارد بيت مالها كانت مستقلة عن جباية وموارد بيت مال الكوفة ، غير ان المصادر لم تحدد المناطق والاقاليم التي كانت تعجى منها موارد كل من المصريين غير ما ذكره الاصمعي ان سواد البصرة يشمل دست ميسان والاهواز وفارس ، غير انه يلاحظ ان جبايتي الاحواز وفارس كان مقدارها قرابة ثمانين مليوناً ، وهما اقليمان مستقلان ومن فتوح أهل البصرة ، أما أقاليم فتوح أهل الكوفة فتشمل البلاد التي تقع في الاطراف الغربية من هضبة ايران ، ومقدارها كبير يزيد على المائة مليون ، فالراجع ان ما ذكر من جباية يتعلق بأقليم العراق ومن المؤكد ان جباية البصرة كانت تعتمد على مايجبى من كور دجلة وعشور البصرة ، غير انه لا يوجد دليل على ان جباياتها كانت تعادل ما ذكر عن مقدار جباية

سواد البصرة كما انها أقل مما لو اضيفت اليها جبايات الاحواز وفارس .

فأما كور دجلة فان ابن الفقيه يذكر « كانت ميسان ودست ميسان في ديوان حلوان من تعديل قباذ تؤدي أربعة آلاف ألف وتؤدي ابرقباذ تسعة الاف ألف ، كما يؤخذ من البر والشعير والارز الخس ، ولا يؤخذ من سائر الحبوب شيئا ، وكان يؤخذ من كل أربع وعشرين نخلة درهم ، ومن كل سبعة عشر فارسي (نخل) درهم » (٥٠) .

ان اول رقم وصلنا عن جباية كور دجلة هو الذي ذكره يعقوبي حيث قال ان جبايتها بلغت في زمن خلافة معاوية عشرة الاف ألف درهم (٥١) ، ويتلوه التقدير الذي أعده أبو الوزير عمر بن المطرف للخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٢ والذي ذكر فيه ان « كور دجلة مع الصدقات عشرون ألف ألف درهم ، وعشرون ألف دينار » (٥٢) ولا بد انه قصد بالصدقات جباية عشور ارض البصرة ، ولعله ادخل فيها ايضا الجباية من التجارات التي تمثلها الجباية بالدناير .

وذكر ابن خرداذبه الجباية على عبدة سنة ٢٠٤ « خراج دجلة ثمانية الاف ألف وخمسمائة ألف درهم » (٥٣) ومن الواضح ان تعبير « دجلة » غلطة من الناسخ ، وان المقصود بها « كور دجلة » ، ويلاحظ ان ابن خرداذبه لم يذكر جباية صدقات البصرة .

وذكر قدامة ان ارتفاع كور دجلة على عبدة سنة ٢٦٠ أي في أوائل ثورة صاحب الزنج ، ومقدارها ٩٠٠ كر حنطة ٤٠٠٠٠ كر شعير ، وثلاثة وأربعين ألف درهم ، وهو يذكر ان الكرين المقرونين من الحنطة والشعير

(٥٠) البلدان ١٥ . (٥١) تاريخ يعقوبي ٢/ ٢٧٢ .

(٥١) الوزراء والكتاب ٢٨٢ طبعة مصطفى السقا .

(٥٢) المسالك والممالك ٧ .

ستون ديناراً ، والدينار خمسة عشر درهما ، فتكون جبايتها ٢/٩٧٠/٠٠٠ درهم ، اما صدقات البصرة فيذكر انها كانت ترتفع في السنة ستة آلاف الف درهم^(٥٣) ، وبهذا فصل صدقات البصرة عن جباية كور دجلة .

وذكر الصابي ان ابا الحسن علي بن احمد بن يحيى بن ابي البغل كتب الى الوزير العباس بن الحسن انه عندما كان يتولى اعمال البصرة عقد صدقات أرض العرب بالبصرة لسنة ٢٩٣ بئائة ألف وعشرة آلاف دينار ، وكانت في سنة ٢٩٢ ستة وتسعين ألف دينار ، ثم تبين من السجلات ان مال الصدقات كان لعشرة أشهر من سنة ٢٩٣ كانت تبلغ نيفا وثمانين ألف دينار ، وانها بذلك تبلغ نيفا وتسعين ألفا . وذكر ان ابا الحسن بن الفرات دقق في المسجلات فتبين منها ان الخلاف بين تقديري سنة ٢٩٢ ، وسنة ٢٩٣ ناجم عن ان ابن ابي البغل أضاف ارتفاع الشعبي والولدي الذي يبلغ ستة آلاف دينار^(٥٤) .

وفي تقدير الارتفاع الذي وضعه علي بن عيسى سنة ٣٠٦ صدقات اراضي العرب بالبصرة والمراكب بها وسائر ما ينتسب اليها ويجرى معها ١/٨٤٧/٧٣٤ ديناراً^(٥٥) .

وفي سنة ٣١٩ قلد ابو يوسف يعقوب بن محمد البريدي اعمال البصرة من الخراج والضيايع والمراكب وسائر وجوه الجبايات ، وضمن له ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون ألف دينار وقع بتسييها من مال الاهواز . وقد اعطى للبريدي طعمة بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان يثبت لحفظ السور ألف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات الراتبية ، ويحمل اليه بعد ذلك ستين ألف دينار الى بيت المال بالحضرة^(٥٦) .

(٥٣) الخراج ٢٣٩ (طبعة دي غويه) .

(٥٤) تحفة الوزراء ١٨٥ . (٥٥) ابن حمدون (المخطوط) .

(٥٦) تجارب الامم ١/٢٢٣ - ٤ .

غير ان البريدي قطع حمل مبالغ ضمانه عبر واسط والبصرة واحتج
 باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم (٥٧) . وكان ضمانه
 الاحواز والبصرة ثمانية عشر الف الف درهم خراجية (٥٨) ثم غضب الخليفة
 على البريدي ، ورضي عنه بعد ذلك وطلب منه الخليفة ان يجتهد في فتح
 الاحواز ، وان يضمن حمل ثلاثين الف دينار (٥٩) . ولم يذكر مقدار جباية
 البصرة منها .

ويذكر ابن حوقل انه حضر سنة ٥٨ [٣] ارتفاع البصرة من وجوه
 اموالها كلها وجباياتها من اعشارها وجماجمها وضمان البحر بلوازم المراكب
 فانه زاد وكثر وغلا وغزر . . فكان ذلك في يد أبي الفضل الشيرازي ستة
 الاف الف درهم (٦٠) .

ثم تنقطع اخبار جباية البصرة الى سنة ٤٤٤ حيث عول على علي بن
 صاعد الصاعدي وهو من المتصرفين البصريين العارفين بجباية الاموال ،
 وعقدت عليه معاملات البصرة ثلاث سنين السنة الاولى بمائة وخمسين الف
 دينار ، والثانية بمائة وستين الف دينار ، والثالثة بمائة وثمانين الف دينار ،
 ولقب عماد الملك (٦١) .

وفي بداية سنة ٤٤٨ عقد عميد الملك أبو نصر الكندري وزير طغرل بك
 على هزارة ابن بكبر بن عاض الكردي ضمان البصرة وواسط والاحواز
 واعمال ذلك لهذه السنة بثلاثمائة الف دينار سلطانية واطلقت يده (٦٢) .
 غير انه لم يحدد مقدار ضمان البصرة .

ويذكر ابن حمدون انه في سنة ٤٥٥ « قبض على الاغرابي سعد وكان

-
- (٥٧) تجارب الامم ٣٣٢/١ . (٥٨) تجارب الامم ٣٨١/١ .
 (٥٩) تجارب الامم ٣٨٤/١ . (٦٠) صورة الارض ٣١٤ .
 (٦١) تلخيص معجم الالقاب نقلا عن تاريخ الصابي ٤ - ٧٨٢/٢ .
 (٦٢) المنتظم ١٦٩/٨ .

ضمان البصرة بأربعمائة ألف دينار ، وعقدت واسط على ابي جابر بمائتي ألف دينار » ، وقد يفهم من هذا النص ان ضمان البصرة كان أربعمائة ألف دينار ، وهو يزيد على مقدار ضمان هزاراسب .

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٥٩ « عقدت البصرة وواسط على هزاراسب بثلاثمائة ألف دينار » (٦٣) .

ويذكر ابن حمدون في سنة ٤٦٢ « مات هزاراسب بن تنكر فعقدت خوزستان على هرهد سكارتكين ، وواسط على ديبس بن علي ، والبصرة على منصور بن علي الاسدي كلهم ضمانا » ، ويتبين من هذا النص ان ضمان البصرة فصل عن غيره وان لم يذكر النص مقدار ضمانها .

وفي زمن خلافة الناصر لدين الله ضمن عمادالدين أبو اليمن طغرل بن عبد الله الناصري ، البصرة بمائة وخمسة وعشرين ألف دينار (٦٤) .

لاريب في ان شكل الملكية من اهم الاسس في تقرير مقدار الضريبة والجباية على الاراضي ، غير انها لم تكن العامل الوحيد في مقدار جباية البصرة ، فقد تأثرت بالاحوال الامنية التي تطورت بدورها ، ومن المعلوم ان منطقة البصرة مرت بها أحداث بعضها عنيفة ، ولا بد انها أثرت في الجبايات ، ومن هذه الاحداث ثورة ابراهيم بن عبدالله ، والاضطراب الذي رافق النزاع بين الامين والمأمون ، ثم الاضطراب الذي ولد تمرد الزط وأهل البطيحة في زمن المأمون واستمراره الى زمن المعتصم ، ثم الاضطراب الذي حدث على اثر ثورة صاحب الزنج ، وأخيرا الاضطرابات التي حدثت في منطقة البصرة والاحواز في زمن المقتدر .

لم تذكر المصادر تفاصيل آثار هذه الاحداث على جباية البصرة سوى

(٦٣) المنتظم ٢٤٧/٨ .

(٦٤) تلخيص معجم الالقاب ٤ - ٧٨٢/٢ .

ما ذكره مسكويه عن التدهور الذي حدث في زمن سيطرة البريدي ، وما قام به معز الدولة البهوي لمعالجة الوضع ، فقد ذكر مسكويه : وقد كان معز الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلم اليه الرعية من سوء معاملات البريديين فعرف اكثرها وذلك ان ابا يوسف البريدي خاصة تفرد بالنظر في اعمال البصرة وجباية اموالها فرسم لابي الحسن بن اسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق العشر وتعرف بصدقات الاسعار بالبصرة وان الكر المعدل من الحنطة بلغ بها مائتي دينار ، ولم يستعمل ذلك الا على تدريج ، فلما قتل أبو عبدالله البريدي أخاه أبا يوسف أقرّ ابن أسد على العمل وأجرى الناس على ذلك الرسم وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور البريديين وعمالهم وهم يطالبون بالعبرة فنقص مال العبرة عن جريان العمارة ، فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما يلزمه في السنة التي قبلها . وكان قد قحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا أن يزرعوا تحت النخل حنطة وشعيراً ، فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين درهما فقصروا في العمارة ، فجعل ما كان يرتفع عبرة عليهم ، واستوفى من ملاك أرض العشر ، فتهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد المهلبى وزارة معز الدولة دخل البصرة وتظلم اليه أهل البصرة من العبرة التي جعلت عليهم في أرض الحنطة والشعير ، فوعدهم بكل ما أنسوا به .

ثم قرر أمرهم على أن يردوا الى رسمهم القديم في أخذ العشر جبا بعينه من غير ترييع ولا تعشير ، وقرر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب ، فأشار على أرباب العشر أن يبتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف بثمن يرغب فيه معز الدولة عاجلاً ، فيسهل عليهم ما ينحط من الارتفاع ما يتعجل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يشره العدل وموقعه من قلوب الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع فاستجابوا وتقرر الامر بينهم على ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ، وكتب لهم بذلك وثيقة ، ثم حط من الجمع على الضعفى مائتي ألف درهم ، وكتب الى

معز الدولة بأن في ذلك حظاً عاجلاً وصلاًحاً ووفوراً في ارتفاع الناحية في المستقبل ، فحسن موقع فعله من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجلوا الابتاع ونسب المتاع الى فضل ما بين المعاملتين في العبرة ، فسرّ الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب ما يعدل ألف درهم ، فكان هذا من الآثار الجسيمة لابي محمد المهلبى (٦٥) .

التجارة :

كانت جباية أراضي البصرة والاقاليم تكون الباب الرئيسي لمدخلاتها المالية ، وكانت حصيلته عند تأسيسها وخلال زمن الخلفاء الراشدين والامويين ، توزع على المقاتلة العرب الذين استوطنوا فيها مما ضمن لكل منهم مدخولاً سنوياً من المال يؤمن لهم المعيشة اللائقة ، ويُسّر رفع مستواها ، وزاد من نشاط الحياة الاقتصادية وحركة السوق لتأمين حاجاتهم الاساسية في المأكّل والملبس والسكن ، بالاضافة الى حاجتهم للسلحة وغيرها مما تتطلبه الحياة . وقد أُنْـمِنَ توزيع العطاء على العدد الكبير من اهلها الى تزايد الحاجة الى متطلبات « العامة » « والجواهر » من السلع ؛ كما ان ازدياد ثروات عدد غير قليل من الاغنياء وتطور الحياة وسع الحاجة الى السلع « الكمالية » ايضاً (١) .

ولا ريب في ان ازدياد النقود وتنامي الاستيطان وارتفاع مستوى المعيشة ، جذب عدداً غير قليل من أصحاب العمل والصناعات للهجرة الى البصرة والاستقرار فيها للعمل في السوق أو في الصناعات (٢) غير انهم لم

(٦٥) مسكويه ١٢٧/٢ - ٩ .

(١) انظر عن العطاء وتنظيم توزيعه في البصرة كتابنا « التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة » .

وعن تنظيمه في الحجاز مقالنا « العطاء في الحجاز » المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي .

(٢) انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة .

يكونوا ليسدوا كل حاجات اهل البصرة من المواد والسلع التي يحتاجونها ؛
ولذلك كان لا بد لهم من استيراد كثير من حاجاتهم من المناطق المجاورة او
البعيدة ؛ وكانت موارد جزيرة العرب تصلها من الغرب بالطريق البري الذي
يبدو انه ينتهي عند المريد الذي كان سوق المنتوجات الصحراوية من الابل
والماشية ومنتجاتها من الصوف والوبر والدهن والجلود^(٣) .

غير ان هذه الواردات كانت محدودة وغير منتظمة وأكثر موريديها من
البدو العرب المسلمين ، ولذلك لم توضع لها ترتيبات للعباية منها ، وانما
تركزت حرة مفتوحة .

وكان مقدار كبير من السلع التي تحتاجها البصرة يرد من المناطق
الشرقية التي اصبحت كلها ضمن الدولة الاسلامية ، ومن هذه السلع
المنسوجات والمواد الغذائية والاشخاب ، وتتصل هذه المناطق بالبصرة
بالطرق البرية وبالانهار التي كان اوسعها نهر دجلة ونهر معقل ، ولذلك كان
الكلاء الذي يقع على نهر معقل^(٤) مركزاً رئيسياً للتجارات القادمة من المناطق
الشرقية .

ولموقع البصرة اهمية كبيرة للتجارات التي تمر بها ، ويرجع بعضها الى
ازمنة موزلة في القدم ، وبعضها الي التطورات التي حدثت على أثر توسع
الدولة الاسلامية .

فأما الاحوال التي ترجع الى أزمنة موزلة في القدم والتي ازداد أثرها
بعد تكون الدولة الاسلامية فانها ترجع الى ان منطقة البصرة كانت تقع على
رأس الخليج العربي الذي تمر به أقصر الطرق البحرية الى المحيط الهندي ،
وتتميز سواحله ، وخاصة الغربية منها ، بأنها خالية من الصخور التي تهدد
الملاحة ، وتقل فيه العواصف العاتية التي تهدد السفن الشراعية ، فضلا عن
ان أكثر المياه في سواحله ضحلة ، والاراضي الممتدة على طولها مستوية تيسر

(٣) انظر ص ١١٠ فما بعد . (٤) انظر ص ١٥١ .

فيها اقامة الموانئ ، والواقع ان السفن كانت تسير في هذا الخليج فتقتل السلع بين العراق وملوखा وماجان اللتين تقعان في الاطراف الجنوبية من سواحله عند عمان او السند منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، على الاقل . وظلت هذه الاهمية قائمة نظراً لان البلاد الواقعة على اطراف المحيط الهندي كانت تنتج سلعا كالآخشاب الصلبة والتوابل وبعض المنتجات الزراعية والجواهر والاحجار الكريمة مما تحتاجه البلاد الواقعة في المناطق المعتدلة على أطراف البحر المتوسط .

وكانت التجارات المارة بالخليج العربي تضسر وتتعرق عندما يحدث ركود اقتصادي أو تستعر حروب واضطرابات في البلاد الواقعة في الاطراف الشمالية من الخليج وخاصة بين الدول التي كانت تحكم العراق والتي تحكم الاقاليم التي حول البحر المتوسط ؛ وكانت هذه الحروب متكررة قبل الاسلام بين القرث ثم الساسانيين من جهة ، والروم من جهة أخرى ، فأدت الى تحول كثير من التجارات الى عدن والبلاد الواقعة في غرب شبه جزيرة العرب وفي البحر الاحمر^(٦) . غير ان هذا الضور لم يصل حد الانعدام ، فقد ظلت موانئ البحرين تزخر بالحياة ، وكانت منطقة البصرة تسمى « فرج الهند » أو « أرض الهند »^(٧) وهو صدى لعلاقتها التجارية الوثيقة مع الهند وأقاليم المحيط الهندي .

(٥) انظر البحث الذي كتبه عنهما روميل ثابار والمنشور في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق سنة ١٩٧٧ .

(٦) ان الكتب التي تبحث في تجارة الهند والشرق الأقصى مع بلاد الشرق الاوسط ومسالكها كثيرة تكفي بالاشارة الى اهمها وهي التجارة في المصور الوسطى لهايد (بالفرنسية) ، « مدن القوافل » لروستوفزيف ، « جزيرة العرب والشرق الأقصى » لسليمان حزين . « الملاحه في المحيط الهندي » لجورج حوراني . وكل هذه الكتب بالانكليزية ، وترجم الاخير الى العربية . واحداث كتاب له اهمية خاصة هو « المعادن في الصالم القديم » للومبارد .

(٧) الطبري ٢٠١٦/١ ، ٢٣٧٨ ، ٢٣٨٢ . ابن سعد ٧ - ٢/١ .

ثم قامت الدولة الاسلامية وضمت كافة الاقاليم الواسعة من اواسط آسيا الى المحيط الاطلسي فوحدتها في ظل دولة واحدة ثبتت السلم والامن والاستقرار ، وأباحت حرية العمل والتنقل ؛ فنشطت الحياة الاقتصادية وارتفع مستوى المعيشة وازداد الطلب على منتوجات بلاد المحيط الهندي ، وكان الطريق الذي يسلك الى الخليج العربي مفضلا لقصره ، وأدى هذا الى تزايد أهمية البصرة كمركز رئيس لهذه التجارة .

ثم رافق توسع الدولة الاسلامية توسع النشاط الاقتصادي في الحجاز حيث ازدادت الثروات وارتفع مستوى المعيشة وزاد الطلب فيها على السلع التي كانت تنتجها الاقاليم والمدن الواقعة في الاحواز وفارس وخراسان ؛ وكانت هذه السلع وخاصة المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية ^(٨) تمر بالدرجة الاولى بالبصرة فتضيف الى نشاطها التجاري قوة .

ولابد ان العرب أسهموا بقسط كبير من هذه التجارات واستغلوا الاحوال الجديدة لممارسة خبراتهم القديمة في التجارة والملاحة ، غير ان الحرية الواسعة التي يسترها الدولة اتاحت لغير المسلمين من الذميين والاجانب في ممارسة نشاطهم التجاري ؛ وتتفق كتب الفقه على ان اقصى ما كان يفرض على التجارات هو العشر ، ويروى عن أنس بن سيرين الذي كان عشقاراً في البصرة انه قال انه كان يأخذ من المسلمين من كل أربعين درهما ، ومن اهل الذمة من كل عشرين درهما ، ومن لادمة له (اى الاجانب عن الدولة الاسلامية) عشرة دراهم ^(٩) . ويذكر أبو عبيد انهم « كانوا يأخذون من تجار

(٨) انظر عن هذه المنسوجات ومراكزها : « المنسوجات الاسلامية » لسارجنت وهي مقالات نشرت في مجلة Ars Islamica ، ثم طبعت مجموعة في كتاب (بالانكليزية) ؛ و « المنسوجات في العالم الاسلامي » للومبارد (بالفرنسية) ومقال « الانسجة في المهود الاسلامية الاولى » المنشور في مجلة الابحاث في الجامعة الامريكية ببيروت .

(٩) الخراج لابي يوسف ١٥١ ؛ الاموال لابي عبيد ٥٣٢ .

الحرب كما كانوا يعثروننا اذا آتيناهم» (١٠) .

لم تذكر المصادر تفاصيل عن نوع السلع التي تعثر أو تنظم جبايتها ، سوى ما ذكره أبو عبيد من ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عدى بن اوطاة (والي البصرة) أن يأخذ العشور ثم يكتب مما يأخذ منهم البراءة ، ولا يأخذ منهم من ذلك المال ولا من ربحه الا زكاة سنة واحدة ، ويأخذ من غير ذلك المال ان وجد (١١) . غير ان تأكيد الفقهاء على ان عشور التجارات كانت تجبى في زمن العيرين وهما المرصية احكامهما عند الفقهاء ، يدل على انها كانت مقبولة عند الناس .

ذكرنا من قبل ان التجارة مع جزيرة العرب والمناطق الغربية كان مركزها المربد ، اما التجارة مع اقاليم المشرق فكانت في الكلاء الذى يقع على نهر معقل الذى كان واسعا وكان الشريان الرئيسى للمواصلات المائية مع الاقاليم الشرقية . اما التجارة البحرية فقد ظل مركزها الابله . وعند نهر معقل والابله اقيمت مراكز الجباية ، وهي تسمى الجبل ، والعشور . فأما الجبل فقد عرفه أبو عبيد بأنه كان جبلا يعترض به النهر يمنع السفن من المضي حتى تؤخذ منهم الصدقة (١٢) وكان الجبل على نهر معقل في منطقته الجنوبية عند اتصاله بنهر ديس (١٣) ومن الواضح ان هذا الموضع ثبت بعد حفر نهر معقل في زمن ولاية زياد ، ووجوده مظهر لتزايد النشاط التجاري السالك

(١٠) الاموال ٥٢٨ ، ٥٣١ ويذكر زياد بن حدير « انا اول عاشر عشر في الاسلام ، ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً ، كنا نعشر نصارى تغلب » (الاموال ٥٢٨) . ويلاحظ ان زيادا كان عشاراً في الكوفة التي لم تكن لهائفس مكانة البصرة في التجارة العالمية .

(١١) الاموال ٥٣٨ .

(١٢) الاموال ٥٣٠ ، وانظر عن الجبل ؛ الخراج لابي يوسف ١٣٦ وكان يسمى في الكوفة السلسلة (أبو يوسف ١٣٧ ، الاموال ٩٢٩) ويسمى أيضاً الماصر (أبو يوسف ٢١٣٧ ، وانظر عن الماصر ؛ ميخائيل عواد . « الماصر في الاسلام » . (١٣) فتوح البلدان ٣٨٤ .

في ذلك النهر والذي يقوم على التجارات القادمة من المناطق الواقعة في الجهات الشمالية والشرقية من البصرة ، اى من كور دجلة والاحواز واهم سلعها المنتوجات الزراعية ، وخاصة الحنطة والارز والسكر والمنسوجات .

أما الابل التي كانت مركزاً تجارياً قديماً وظلت محتفظة بأهميتها بعد الاسلام ، وكان مركز الجباية فيه يطلق عليه العشور ، وقد ولي عشور الابل في زمن خلافة عمر بن الخطاب أبو بكر^(١٤) ، ثم عين في زمن ابن الزبير انس بن سيرين^(١٥) . وذكرت المصادر مسجد العشار في الابل^(١٦) .

وفي الكتب اشارات كثيرة الى المكس ، وهى ضريبة قال ابن منظور انها دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية ، والمكس العشار ، ويقال للعشار صاحب مكس^(١٧) ، وكانت هذه الضريبة مكروهة عند المسلمين ، ورويت في ذمها أحاديث منسوبة للرسول منها ان صاحب المكس في النار^(١٨) و « لا يدخل الجنة صاحب مكس »^(١٩) . ويروى ان عمر بن عبدالعزيز كتب الى عدي بن ارطاة واليه على البصرة « ضع عن الناس المكس ، وليس بالمكس ولكنه البخس . . فمن جاءك بصدقة فاقبلها منه ، ومن لم يأتك فالله حسبه . . »^(٢٠) ويروي أبو الزبير ان عمر بن عبدالعزيز قال ان هذه المآصر والقناطر سحت لا يحل أخذها ، وانه بعث عمالا الى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من مآصره أو قنطرة أو طريق شيئا ، فقدموا فاستقل المال . فقالوا نهيتنا ، فقال خذوا كما كنتم تأخذون^(٢١) . ويروى ان عمر بن عبدالعزيز كتب

(١٤) فتوح البلدان ٣٥١ ، وانظر تاريخ خليفة ١٤٢ .

(١٥) الخراج لابي يوسف ١٣٧ ، ١٣٩ ، الاموال ٥٣٢ ، ابن سعد ٧ - ١٥١/١

الانار للشيباني ٤٨ . (١٦) انظر ص ١٦٤ .

(١٧) لسان العرب ١٠٥/٨ ، وانظر المحيط للفيروزابادي ٢٥٢/٢ .

(١٨) مسند ابن حنبل ١٠٩/٤ .

(١٩) ابن حنبل ١٤٣/٤ ، ١٥٠ ؛ سنن أبي داود : اماره ٧ ؛ الدارمي : زكاة ٢٨

(٢٠) الاموال لابي عبيد ٥٢٧ ؛ ابن سعد ٢٨٣/٥ .

(٢١) الخراج لابي يوسف ١٣٧ .

الى زريق بن حيان ، وكان على مكس مصر ، أن يأخذ مما ظهر من أموالهم من العين ومما ظهر من التجارات (٢٢) .

ان هذه النصوص تظهر ان المكس كان موجوداً في صدر الاسلام ، وان ذمه راجع الى سوء تطبيقه ، وانه متميز عن عشور التجارات ؛ ولعله كان يجبي من المبيعات في اسواق المدن ، ومن بعض الصناعات ؛ وربما كان يجبيه صاحب السوق الذي ذكر من ولاته في البصرة في زمن زياد جريز بن يهس (٢٣) .

لم تذكر المصادر مقدار ما كان يجبي من عشور التجارات والمراكب في البصرة في العهود الاسلامية الاولى ، ولا بد ان جباياتها كانت مندمجة مع صدقات البصرة التي ذكرنا تطور مقدارها الاجمالي .

وأول ذكر يخص جباية المراكب ورد في التقدير الذي وضعه الوزير علي ابن عيسى في سنة ٣٠٦ ، وكان فيه مقدار جباية المراكب بالبصرة ٢١/٨٧٥ ديناراً ، وهي تساوي ٧٨٦/٨٧٥ درهما باعتبار سعر الصرف ائذالك خمسة عشر درهما للدينار (٢٤) .

وذكر مسكويه انه تقرر على البريدي في زمن معز الدولة مقدار ما يرتفع من المراكب ما يعدل ألفي ألف درهم (٢٥) .

وذكر ابن حوقل في كلامه عن ارتفاع البصرة جباياتها من اعشارها وجماعها وضمنان البحر بلوازم المراكب فانه زاد أكثر وغلا وغزر وحضرته سنة ٥٨ [٣] فكان في يد أبي الفضل الشيرازي ستة آلاف ألف درهم (٢٦) .

(٢٢) الخراج لأبي يوسف ١٣٦ . (٢٣) البخلاء ١٢٠ طبعة طه الحاجري .

(٢٤) انظر : تاريخ العراق الاقتصادي للدكتور عبدالعزيز الدوري ٢١٢ .

(٢٥) تجارب الامم ١٢٩/٢ . (٢٦) صورة الارض ٢١٤ .

ضميمة

معالم عمرانية في البصرة ذكرتها المصادر ولم يتيسر تحديد موقعها

١ - المساجد :

- بني سليمان بن علي مساجد كثيرة فقال الشاعر :
- كم من يتيم ومسكين وأرملة جبرته بعد فقرا يا سليمان
- ومسجد خرب لله تمرده فيه كهول وأشياخ وشبان^(١)
- مسجد بني كليب^(٢) .
- مسجد بني قتيبة^(٣) .
- مسجد داوود بن أبي هند إمامه سلمة بن علقمة^(٤) .
- مسجد ابن عون في داره ليس له محراب^(٥) .
- مسجد عاصم نسب الى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب^(٦) .
- مسجد بني عباد نسب الى بني عباد بن رضاء بن الأشعر التميمي^(٧) .
- مسجد الحامرة نسب الى قوم قدموا من اليمامة عجم من عمان ثم صاروا منها الى البصرة على حبير فأقاموا بها بحضرة هذا المسجد ، وقال بعضهم بنوه ثم جدد بعد^(٨) .. بحضرته خططان لابي مريم الحنفي^(٩) .

-
- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) انساب الاشراف ٩٠/٣ . | (٢) انساب الاشراف ٤ - ١٦٠/٢ . |
| (٣) انساب الاشراف ٤ - ٩١/٢ . | (٤) ابن سعد ٧ - ١٤١/٢ . |
| (٥) ابن سعد ٧ - ٢٨/٢ . | (٦) فتوح البلدان ٣٥١ . |
| (٧) فتوح البلدان ٣٥٥ . | (٨) فتوح البلدان ٣٧١ . |
| (٩) أخبار القضاة لوكيع ٢٧٣/١ . | |

- مسجد خليف الشاعر (١٠) .
- مسجد حميد الطويل في قبلته دار عبدالله بن زيد بن قيس بن الهيثم (١١) .
- مسجد بني حنّان ، امامه جابر بن نوح (١٢) .
- مسجد أيوب السختياني امامه حاتم بن وردان السعدي (١٣) .
- مسجد البرتي مؤذنه الحارث بن عبيد الايادي (١٤) .

٢ — القصور والنور والمحلات :

- خالدان القصر وخالدان هباء كانا لخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد (١٥) .
- قصر عطية نسب الى عطية الانصاري (١٦) .
- قصر النواحق هو قصر زياد سماه الشطار بذلك (١٧) .
- قصر النعمان ، كان للنعمان بن صهبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعة أيام مات يزيد بن معاوية ، وزار عبيدالله بن زياد النعمان في قصره هذا فقال يسس المال هذا يا أبا حاتم اذا كثر الماء غرقت وان قل عطشت ، فكان كما قال : قل الماء فمات كل من ثم (١٨) .
- « كتب عثمان بن عفان الى عبدالله بن عامر ان اتخذ داراً ينزلها من قدم البصرة من أهل المدينة ، وينزلها من قدم من مواليها فاتخذ القصر الذي يقال له قصر ابن عفان وقصر رملة ، وجعل بينهما فضاءً كان لدوابهم » (١٩) .

-
- | | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| (١٠) الاشتقاق لابن دريد ٥٥٩ . | (١١) أخبار القضاة لوكيع ٤١/٢ . |
| (١٢) تهذيب الكمال ٢٥٨/٥ . | (١٣) تهذيب الكمال ١٥٧/٥ . |
| (١٤) تهذيب الكمال ٢٥٨/٥ . | (١٥) فتوح البلدان ٣٦٨ . |
| (١٦) فتوح البلدان ٣٢٢ . | (١٧) فتوح البلدان ٣٥٤ . |
| (١٨) فتوح البلدان ٣٥٤ . | (١٩) ياقوت ١٠٧/٤ . |

- دار ابن تبع نسبت الى عبدالرحمن بن تبع الحميري وكان على قطائع زياد (٢٠) .
- دار أبي نافع نسبت الى أبي نافع مولى عبدالرحمن بن أبي بكر (٢١) .
- دار أبي يعقوب الخطابي ، وهي لسحامة بن عبدالرحمن الاصم الغنوي مؤذن الحجاج . وهي الى جانب دار المغيرة بن شعبة (٢٢) .
- دار خالد بن طليق الخزاعي القاضى كانت لابي الجراح القاص صاحب سجن ابن الزبير ، ثم اشتراها القاسم بن زياد لانه هرب من سجن الزبير (٢٣) .
- دار ابن الاصبهاني « نسبت الى عبدالله الاصبهاني وكان له اربعمائة مملوك ، لقي المختار مع مصعب وهو على ميمنته » (٢٤) .
- دار عبدالاعلى بن عبدالله ، وكانت قرب الفيض (٢٥) .
- دار العباس بن ربيعة بن الحارث اقطعه اياها عثمان بن عفان (٢٦) .
- دار عبدالله بن خازم السلمي كانت لعمته دجاجة أم عبدالله بن عامر ، فأقطعه اياها (٢٧) .
- دار عثمان بن أبي العاص (٢٨) .
- دار موسى بن أبي المختار مولى ثقيف ، « كانت لرجل من بني دارم فأراد فيروز حصين ابتياعها منه بعشرة آلاف فقال ما كنت لايبيع جوارك بمائة ألف ، فأعطاه عشرة آلاف وأقر الدار بيده » (٢٩) .

(٢٠) فتوح البلدان ٣٥٢ .	(٢١) فتوح البلدان ٣٥١ .
(٢٢) فتوح البلدان ٣٥١ .	(٢٣) فتوح البلدان ٣٥١ .
(٢٤) فتوح البلدان ٣٦٥ .	(٢٥) فتوح البلدان ٣٦٧ .
(٢٦) فتوح البلدان ٢٥٩ .	(٢٧) فتوح البلدان ٣٥٥ .
(٢٨) فتوح البلدان ٣٥١ .	(٢٩) فتوح البلدان ٣٥٢ .

— بنق خطاب قطيعة للحتات (٣١) .

— الحت محلة من محال البصرة خارجة من سورها سميت بقبيل من اليمن نزلوها (٣٢) .

— بنو جرير من محال البصرة نسبت الى قبيلة نزلتها (٣٣) .

٣ — انهار البصرة وقطائعها ومن نسبت اليهم ، ذكرها البلاذري ولم يمكن تحديد مواقعها (١) في المصادر الاخرى :
فتوح البلدان :

٣ نهر ابن أبي بردة بن عبيد الله بن أبي بكر* .

٣٥٨ نهر ابن عمير ، هو عبدالله بن عمرة بن مالك الليثي .

٣٦٠ نهر أبي بكرة بن زياد .

٣٦٨ نهر أبي شداد مولى زياد .

٣٦١ نهر الارحاء .

٣٦١ نهر ازرقان منسوب الى الازرق بن مسلم مولى بني خنيفة .

٣٦٢ نهر اسلمان لاسلم بن زرعة الكلابي* ، أقطعه اياه معاوية .

٣٦٥ أرض الاصمهانين شراء من العرب ، قوم أسلدوا وهاجروا الى البصرة ، ويقال كانوا من الاساورة .

(٣٠) فتوح البلدان ٣٥٢ . (٣١) الاشتقاق لابن دريد ٢٤٢ .

(٣٢) ياقوت ٢٠٣/٢ عن الحازمي . (٣٣) ياقوت ٦٨/٢ .

(١) العلامة ✽ يشير الى ان ياقوت ذكرها في معجمه ٦٤٥/١ - ٦٥٢

العلامة ✽ يشير الى ذكرها في ياقوت ٨٣٠/٤ - ٨٤٦ ، اما المعلومات التي في اليرامس مأخوذة من مصادر اخرى .

- ٣٦٠ نهر أنسان نسبة الى أنس بن مالك قطيعة من زياد .
- ٣٦٥ بثق سيار لفييل مولى زياد ولكن القيم عليه كان سيار مولى بني عقيل
فغلب عليه .
- ٣٦٢ البنات : بنات زياد اقطع كل بنت ستين جرياً وكذلك كان يقطع العامة* .
- ٣٦٤ جيران لآل كلثوم بن جبر* .
- ٣٦٥ جيران لجبير بن أبي زيد من بني عذار* .
- ٣٥٩ جيران لجبير بن حية .
- ٣٦٧ جعفران لام جعفر بنت مجزأة بن ثور الفقعسي امرأة أسلم صاحب
اسلمان .
- ٣٦٥ جندلان لعبيدالله بن جندل الهلالي .
- ٣٦٨ الحاتمية لحاتم بن قبيصة بن المهلب .
- ٣٦٦ الحباب بن يزيد المجاشعي .
- ٣٦٠ حبيب بن شهاب الشامى التاجر ، قطيعة من زياد ويقال من
عثمان(١)** .
- ٣٥٨ حرب بن سلم بن زياد** .
- ٣٦٦ حربانان : حرب بن عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص .
- ٣٦٠ الحزيري .
- ٣٦٢ حصينان لحصين بن أبي الحر الغنبري* .
- ٣٥٨ حميدة امرأة عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر** .
- ٣٦٣ الخالدان : خالد بن عبدالله بن خالد بن اسيد .
- ٣٨٤ الخالدان الاجمة لآل خالد بن اسيد وآل أبي بكر .
- ٣٦٨ الخالدية لخالد بن صفوان بن الاهتم كانت للقاسم بن سليمان .

(١) في نسب قريش لمصعب الزبيرى ٤٤٠ ، اقطعه عبدالله بن عامر .

- ٣٦٢ الخشخشان لآل الخشخاش العنبري
- ٣٥٨ خلفان لعبدالله بن خلف الخزاعي
- ٣٥٨ خيرتان لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب *
- ٣٦٠ دركاه جنك من اموال ثقيف
- ٣٦٠ ذراع النري من ربيعة
- ٣٦١ الرء : صيدت فيه سمكة تسمى الرء فسمي به وعليه أرض حمران الذي أقطعه اياها معاوية
- ٣٦١ ربا للرشيذ ، نسب الى سورجي
- ٣٦٤ الرباحي : رباح مولى آل جدعان
- ٣٦٨ الريحية
- ٣٦٣ سعيدان لآل سعيد بن عبدالرحمن بن عباد بن اسيد*/**
- ٣٥٩ سلم بن زياد بن أبي سفيان
- ٣٦٤ سلم بن عبدالله بن أبي بكر*
- ٣٦٦ الشرقي
- ٣٦٣ صعصة
- ٣٦٥ صلتان : الصلت بن حريث الحنفي
- ٣٥٩ طلحتان لطلحة بن نافع مولى طلحة بن عبيدالله *
- ٣٥٩ طليقان لآل عمران بن حصين الخزاعي من ولد خالد بن طليق بن محمد
- ٣٦٨ عباسان
- ٣٦٢ عبدالرحمانان كان لابي بكر بن زياد فاشترأ أبو عبدالرحمن مولى هشام *
- ٣٦٢ عبيداللان لعبدالله بن أبي بكر*
- ٣٥٥ عبدالله بن خالد
- ٣٦٢ عبيدان لعبيد بن كعب النميري *

- ٣٦٠ العلاء بن شريك الهذلي اهدى الى عبدالمملك شيئاً أعجبه فأقطعه مائة جريب^(٢) ** .
- ٣٥٧ عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .
- ٣٦٢ عميران .
- ٣٦٠ فيروز حصين ، ويقال الى باشكار كان له يقال له فيروز ، وقال القحذمي نسب الى فيروز مولى ربيعة بن كلدة الثقفي^(٣) ** .
- ٣٦٣ فيلان لفيل مولى زياد* .
- ٣٦٥ قاسمان للقاسم بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ورثه اياه أخوه عون .
- ٣٦٨ القاسمية .
- ٣٦٢ قتيان .
- ٣٦٢ القرشي كان عبيدالله بن عبدالاعلى الكريزي وعبيدالله بن عمر بن الحكم الثقفي اختصا فيه ثم اصطلحا على ان أخذ كل واحد منهما نصفه .
- ٣٦٢ كثير بن عبدالله السلمي من نهر أبي عتبة الى الخستل فنسب له^(٤) .
- ٣٦٤ كثيران لكثير بن سيار^(٥) **/ .
- ٣٦٦ كوسجان لعبدالله بن عمرو الثقفي كان لابي بكرة فخاصمه أخوه نافع ثم صارت له .
- ٣٦٥ ماسوران كان فيه رجل شرير يسمى بالناس ويبحث عليهم فنسب النهر اليه .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد ١٧٨ « نهر العلاء أخو معقل » .

(٣) في الاشتقاق ٢٥ « نهر فيروز حصين » .

(٤) كان موقعه في الاطراف الشرقية اذ انه لما دخل القرامطة من المريد واجتازوا بسكة بن سمرة انتهوا الى شط البصرة المعروف بنهر أم كثير عريب ٧١ .

(٥) يضيف ياقوت « عامل يوسف بن عمر على البصرة لانه اخذه » .

- ٣٦٣ المالكية لمالك بن المنذر بن الجارود .
- ٣٦١ محمدان محمد بن علي بن عثمان الحنفي * .
- ٣٦٣ المسمارية ** .
- ٣٦٨ مكحول بن عبيدالله الاحمسي قطيعة من عبدالمملك بن مروان** .
- ٣٦٢ منقذان لمنقذ بن علاج السلمي * .
- ٣٥٩ مهلبان لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب للتصرف بقطيعة عمرو
- ابن المهلب لهم * .
- ٣٦٤ هيمان بن عدي السدوسي .
- ٣٦٩/٣٦٤ يزيد بن المهلب من قطيعة لعبيدالله بن أبي بكر .
- ٣٥٨ يزيدان ليزيد بن عمر الاسيدي صاحب شرطة عدي بن ارطاة * .



فهرست الاعلام

١ - فهرست الاعلام :

اسماء الاشخاص والجماعات والمشار وخطها وقطانها

(لم تدخل فيها الاسماء المذكورة في الهوامش)

٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠١ ،	ابن ابي البفل ١٤
١٢٥ ، ١٣١ ، ٢٠٦ ،	ابن ابي الحديد ١٥
ابن سعيد المغربي ١٨	ابن ابي عون ١٩٥
ابن سنكا ١٤٦	ابن الاثير ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٨٠ ،
ابن سيرين (المؤرخ) ١١ ، ١٥ ، ٩٣ ،	٨٢ ، ١٥٧ ،
ابن شبه (انظر عمر بن شبه)	ابن اسحاق ٢٤
ابن شميل ١٠٧	ابن بطوطة ٦٢ ، ٨١ ، ٨٧ ،
ابن صاعد ٢٤٣	ابن الجوزي ١٥ ، ١٠٢ ، ٢٤٤ ،
ابن الصعق ٢٣٢	ابن حبان ١٣
ابن عبدالبر ٢٠	ابن حبيب ١٩
ابن عبد ربه ٢١	ابن الحجاج ١٥٦
ابن عياش ٢٩	ابن حجر العسقلاني ١٢ ، ٢١ ،
ابن الفرات ٧٦	ابن حزم ١١ ، ١٢ ، ٣٣ ،
ابن فضل الله العمري ١٠٧	ابن حوقل ١١ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨٦ ،
ابن الفقيه ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٧٢ ،	٢٤٣ ، ٢٥٢ ،
٧٣ ، ٧٥ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ،	ابن خرداذبه ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،	٢٣٣ ، ٢٤١ ،
٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،	ابن خزيمة ١٣
ابن قتيبة ٢١ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ،	ابن خلدون ٢٤
١٢٨	ابن خلكان ١٢
ابن الكلبي ٧٤ ، ٥٢ ، ٢١٦ ،	ابن دريد ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٨٤ ،
ابن ماجه ١٣	٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ،
ابن الماحوز ٢١١	ابن رائق ١٤٥
ابن ماکولا ١٩	ابن رسته ١٧ ، ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ،
ابن منظور ٥٧ ، ١٢٣ ، ٢٥١ ،	٢٠٣
ابن نخداو الثقفي ١٥٢	ابن الزبير ٢٥١
ابن النديم ١٣٨	ابن سعد ١٩ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٦ ،

أبو غسان ٢٧
 أبو الفدا ١٨
 أبو الفرج الاصبهاني ٨٤
 أبو الفضل الشيرازي ٢٤٣ ، ٢٤٥
 أبو مجلز ٢٣٠
 أبو مريم الحنفي ٧٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣
 أبو موسى الاشعري ٤٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٣٦
 أبو نعيم ٢٠
 أبو نواس ١٠٦
 أبو اليقظان ٩١
 أبو يوسف ٢٢٦ ، ٢٣٥
 ابراهيم السامرائي ٢٧
 ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ٥٤ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٤٥
 ابراهيم فصيح الحيدري ٢٦
 احمد كمال زكي ٢٤
 احمد بن محمد بن حسن ١٠٢
 احمد بن محمد الوائلي ١٩٦
 الاحنف بن قيس ٣٠ ، ٣٤ ، ٧٦ ، ٨٩ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١
 الاخضر ١٩٣
 الادريسي ١٨
 اردشير ١٩٣ ، ٢٠٠
 ارطبان جد عبدالله بن عون ١٩٩
 الازد (عشيرة) ٥١ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
 الازدي ١٧
 الاساورة ٨٩ ، ٢٥٦
 اسحاق بن عتبة ١٩٨ ، ١٩٩
 اسلم بن زرعة ٢٥٦
 اسماء بنت جعفر ٩٤

أبو الاسد ٢٩
 أبو الاسود الدؤلي ٨٣
 أبو الاعور ١٥٣
 أبو امية بن أبي العاص ١٦٥
 أبو بردة ٢٥٦
 أبو بكرة ٥٢ ، ٧٦ ، ١٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٨
 أبو الجراح القاضي ٢٥٥
 أبو جعفر المنصور ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٩٤
 أبو الحسين بن احمد ٢٤٥
 أبو حمزة ١٤٨
 أبو داود ٣١
 أبو الرقاد ٢٣٠
 أبو زكريا الساجي ١٤ ، ١٨ ، ٧٢ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٦١
 أبو سعيد الجنابي ١٣٤
 أبو سفيان ١٥
 أبو طاهر الجنابي ٧٠ ، ٩٠ ، ١٣٥
 أبو العباس (ابن الموفق) ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٤
 أبو العباس السفاح ٢٩ ، ١٠٦ ، ١٦٣
 أبو عبدالله الزياتي ١٣
 أبو عبدالله الكوفي ٥٠
 أبو عبيد القاسم بن سلام ٢٣٠
 أبو عبيدة (معمربن المثنى) ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٦
 أبو عبيدة بن الضحاك ٢٣٦
 أبو علي الفسائي ٢١
 أبو عمرو بن أبي العاص ١٥٦
 أبو عمرو الشيباني ٢٠٠ ، ٢٠٩
 أبو عمرو المهب ٢٤٥ ، ٢٤٦
 أبو العيلاء ٨٦

١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤١

بلال بن أبي بردة ٧٥ ، ١٠١ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

بلال بن الحارث ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،
 البلالية ١٠٣

بلى (عشيرة) ٤٢

بنانة (عشيرة) ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٨٥

بهبوذ ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٨٢

البؤبؤ ١٣

بيللات (شارل) ٨ ، ٢٤

- ث -

تميم (عشيرة) ٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

٧٨ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٧١

التناعم (عشيرة) ١٠٠

تيم (عشيرة) ٨٤

- ث -

ثابت بن موسى ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،

ثعلب ٩٥

ثقيف (عشيرة) ٤٢

الثوري ١٥٧ ، ١٦٣

- ج -

جابر بن زيد ١٠١

الجاحظ ١ ، ١٦ ، ٢١-٢٣ ، ٣٢ ،

٣٣ ، ٣٥ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ،

١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ٢٣٩ ،

جابر بن نوح ٢٥٤

الاسود بن سريع ٦٤ ، ٧٦ ،
 الاصطخري ١٧ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ١٨٩ ،
 ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٢٠

اصفجون ١٩٥

الاصمعي ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠

اقبال ٢٤٥

انس بن مالك ٧٦ ، ٢٥٧

انس بن سيرين ٢٥١

انكلای ١٧٤ ، ١٨٠

اهباب بن صيفي ٩٣

اورمان ٢٧

اياس بن معاوية ١١ ، ١٤٩

باهلة (عشيرة) ٥ ، ٨٢ ، ١٩١

بجيلة (عشيرة) ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٧

البخاري ١٣

البخارية ٤٨

بنو بديل ٤٨

البرامكة ٧٤

البريدي ١٣٢ ، ١٤٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢

الساسيري ١٤٢

بشار بن برد ٨٤

بشار بن مسلم ١٦٣

بشر بن الحنضر ٢١٢

بشر الواسطي ١٥

البشير بن عبدالله بن أبي بكرة ١٥٦

بشير فرنسيس ٢٧

البعيث الجاشمي ٦٦

بكر (عشيرة) ٦ ، ٧ ، ٩٤

البكري ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٤٨

البلاذري ١ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ،

٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ٧١ ، ٧٣-٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٦ ،

١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،

١٢٨-١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٨-١٥٠ ،

الجارودية ٥٠

الجبائي ٢٠٠ ، ٢٠٦

جبير بن ابي زيد ٢٥٧

جبير بن حية ٢٥٧

الجحادرة (عشيرة) ٥٣

جديد (عشيرة) ٩٨

جرير بن حازم ١٠٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩

جرير بن عبدالله البجلي ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

جزء بن معاوية ٢٠٤ ، ٢٣٢

الجمد بن قيس ٩٤

جعفر بن ابي جعفر ١٨٣

جعفر مولى موسى ٢٣١

جعفر بن سليمان ٩٤

الجهشياري ٢٣٥ ، ٢٣٩

جهضم (عشيرة) ٩٨ ، ١٠١

جهم بن حسان ٢١٦

جهينة (عشيرة) ٨٣

- ح -

حاتم بن قبيصة بن المهلب ٢٥٧

حاتم بن مروان السعدي ٢٥٤

الحارث بن عبيد ٢٥٤

حارثة بن بدر الغداني ١٦٩

الحازمي ٥٨ ، ٨٢ ، ٨٧

حامد بن العباس ١٩٦

الحبطات (عشيرة) ٨٧

حبيب بن شهاب السامي ٢٥٧

الحنات ٢٥٦

الحجاج بن يوسف الثقفي ٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ٢٠٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٥

الحدان (عشيرة) ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٤

حذيفة بن اليمان ٢٣٢

حرام (عشيرة) ٩٣

حرب بن عبدالرحمن بن الحكم ٢٥٧

الحرقة (عشيرة) ١١٢

حرمي بن حفص ١٠٢

حرّة الرياحية ٨٩

الحرماز ٨٧

الحريري ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٩

الحريش (عشيرة) ٨٢ ، ٨٣

الحسن بن احمد بن الحسين ٩٣

الحسن البصري ٧٣ ، ٢١٧

الحسين بن الخليل ٧٣ ، ٢١٧

حفص بن ابي حفص ٦٥

حكيم بن جبلة ١٥٥

حماد بن زيد ١٣

حمان (عشيرة) ٥٠

حمران بن ابان ٦

حمزة الاصبھاني ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٠١

حميري بن هلال ١٥٦

حميس بن ادد (عشيرة) ٥٠

حنظلة بن مالك (عشيرة) ٨٧

حنيفة (عشيرة) ٧ ، ٩٢ ، ٩٥

- خ -

خالد بن خدّاش ١٤

خالد بن صفوان ١١ ، ٣٤ ، ٢٥٧

خالد بن طليق ٢٥٨

خالد بن عبدالله بن اسيد ٢٥٤

خالد بن عبدالله القسري ٥٩ ، ٧٩ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

خالد بن الوليد ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٩

خثعم (عشيرة) ٨٢

خزاعة (عشيرة) ١٣١

الخشخاش ٢٥٨

خلاد بن عبدالعزيز الثقفي ١٦٦

خلاد بن عبید ١٥١

خليفة بن خياط ٢٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

١٦١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤

الخليل بن احمد ١٢٦

الخليل بن حصين ٨٤

الخوارج ٥٤ ، ١٣٣

خيرة بنت حمزة القشيرية ٢٥٨ ، ٢٦٠

- ٥ -

دارم (عشيرة) ٨٧

داود ٣١

داود بن أبي هند ١٤٣

ديس بن عفيف الاسدي ٢٠٥ ، ٢٠٦

ديس بن علي ٢٤٤

دجاجة أم عبدالله بن عامر ٢٥٥

دملع ٧٤

الدبل (عشيرة) ٣٥

دينار السجستاني ١٢٩

دينار زاد ٥٦

دينارين ٥٦

- ٥ -

ذهل بن ثعلبة (عشيرة) ٩٢

الذهبي ١٢

- ٥ -

الرازي ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٩

راسب (عشيرة) ١٠٠

راشد ١٧٤ ، ١٨٢

رياح شار زنجي ٢٣

الربيع بن زياد ١٢

ربيعة (عشيرة) ٩٦ ، ١٠١

ربيعة بن الصلت ١٦٣

رشيق ١٨٣

رقاش (عشيرة) ٥٢ ، ٩٢ ، ٩٣

رميس ٢٠٧ ، ٢١١

رواس (عشيرة) ٨٢

الروذراوري ١٥

الروم ٢٤٨

رياح (عشيرة) ٨٩ ، ١٧٣

رياح مولى آل جدعان ٢٥٨

ريحان ١٧٦

- ٥ -

زبيدة ١٦٤

الزبير بن العوام ٨٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥

زحاف ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠

زرارة بن اوفي ٧٧

زريق بن حيان ٢٥٢

الزط ٤٨ ، ٦٥ ، ٩١

الزوخشري ١٢٣

الزنج ٢٠٦

زهران (عشيرة) ٩٨ ، ١٠٠

الزهري ١٨

بنو زياد (عشيرة) ١٢٥

زياد مولى بن الهيثم ١٥٦

زياد بن أبي سفيان ٦ ، ١٤ ، ٣٢

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣

٧٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٢

٩٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٦

١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ - ١٦١

١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٤

٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٠

٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٢

زياد بن شمس ٨٥

زياد بن عمرو العتكي ١١

زيد بن عبدالله بن دارم (عشيرة) ٩١

زيرك التركي ١٧٣ ، ١٧٤

الزبيسي ١٧٢

- س -

الساجي (انظر أبو زكريا)

سارزاد ٢٣٦

الساسانيون ٤١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٤٨

سامة بن لؤي (عشيرة) ٨٢ ، ٨٤

سبك ٧٣

سحامة بن عبدالرحمن الاصم ٢٥٤

السخاوي ١٤

سدوس (عشيرة) ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢

٩٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٢

سعد (عشيرة) ٦٨ ، ٨٥ ، ٨٧

٩٠ ، ٩١

سعد بن أبي وقاص ٤٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

السعدية ١٠١

سعيد بن أبي عروبة ١٤٣

سعيد الحاجب ٢١٣ ، ٢١٤

سعيد بن دعلج ١٧٤

سعيد بن صالح ١٩٥

سعيد بن عامر الحنفي ٩٤

سعيد بن عطية ٢٣٧

سفيان بن معاوية ٩٥

سكان تكين ٢٤٤

سلم بن زياد ٧٩ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ، ٢٥٨

سلم بن محمد ١٠٠

سلمة بن علقمة ٢٥٣

سليط ٨٧

سلم (عشيرة) ٤٢ ، ٥٢ ، ٨٢

٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤

السلطان سليمان ١٦

سليمان الاسود ٨٥

سليمان التيمي ٨٤

سليمان بن جامع ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢١٠

سليمان بن حبيب ١٣٧

سليمان بن عبدالله ١٥٦

سليمان بن عبدالملك ٧٨ ، ١٣٢ ، ١٥٦

٢٢٧

سليمان بن علي ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٨

١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٨٤ ، ١٩٤

٢٥٣

سمرة بن جندب ٥٢ ، ٩٣ ، ٢٩٢

السمعاني ١٩ ، ١٠١ ، ١٠٢

السمهودي ٧٢

سهراب ١٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٢

٢١١ ، ٢١٢

سهم (عشيرة) ٨٢

سوار ٥٤ ، ٨٠ ، ١٤٣

سويد بن منجوف ١٥١ ، ١٦٥

السيابجة ٤٨ ، ٦٥ ، ٨٩

السرائفي ٨٣

سيف بن عمر ٤٤ ، ١٢٤ ، ٢٠٦

- ش -

شايدر ٢٥

شبل ٥٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٣

شريح القاضي ٩٢

شريح بن عامر السعدي ٤١ ، ٤٢

شريك ١٠٢

الشعراني ٢٠٦

شعيب بن زياد الواسطي ٢١٤ ، ٢٣٤

الشعراء (عشيرة) ٥٢ ، ٨٤

شفيق ١٢٩

شهربراز ٢٠٥ ، ٢٠٦

شويس العدوي ٢١٦

شيبان (عشيرة) ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٣

شرويه ٢٠٠

شرويه الاسواري ١٧٠

شيرين ١٤٩

شيلي ١٤

- ص -

الصابي ١٥ ، ٢٤٢

صاحب الزنج (علي بن محمد) ٦٠ ،

١٤٨ ، ٢٠٥ ، ١٦٩ - ١٧٧

١٨٣ ، ١٨٥

صاعد بن مخلد ١٧٤ ، ١٨١

صالح بن داود ١٩٥

صالح بن عبدالرحمن ٧٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

صعصعة بن معاوية ١٥٦

صليت بن حريث الحنفي ٢٥٨

الصولي ٥٠ ، ١٥٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦

- ض -

ضبة (عشيرة) ٨٣ ، ٨٤

ضبيعة (عشيرة) ٩٤ ، ٩٩

- ط -

طاحية (عشيرة) ٨٣ ، ٩٨ ، ٩٩

الطبري ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٨٠ ،

٨٧ ، ٨٠٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ،

١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،

١٨٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٨٠٢ ،

٢١٢ - ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠

طفرل الناصري ٢٤٤

طفرلك ٢٤٣

الطفاوة (عشيرة) ٨٣ ، ١٠٠

طلحة بن عبيدالله التيمي ١٥٥ ، ٢٥٨

طلحة بن نافع ٢٥٨

طماهيج ٢٠٠

طه الحاجري ٢١

- ظ -

ظالم بن سراقه ٩٧

- ع -

عائذ بن عمرو ٢٠١ ، ٢٠٤

عائذة (عشيرة) ٨٢

عائشة ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٢٤ ،

١٢٥

عاصم بن عمرو ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٣

عاصم بن قيس السلمي ١٣٢

اهل العالية (عشائر) ٧

عامر (عشيرة) ٥٦ ، ١٣٦

عباد بن الحصين ١٥٣

بنو عباد بن رخاء ٢٥٣

العباس بن الحسن ٢٤٢

عبدالاعلى حفيد عبدالله بن عامر ١٧٣

عبدالحמיד بن جعفر ٢٣٨

عبدالرحمن بن ابي بكره ١٥٦ ، ١٦١ ،

١٦٥

عبدالرحمن بن الاشعث ٥٤ ، ٥٥ ،

١٣٤ ، ١٥٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧

عبدالرحمن بن تبع الحميري ٢٥٥

عبدالرحمن بن حرب ١٠٠

عبدالرحمن بن سلمة التيمي ٩١

عبدالرحمن بن سمرة ٨٦

عبدالرحمن بن طارق التيمي ٥٥

عبدالرحمن بن المبارك ٨٥

عبدالسلام الجبلي ٦١ ، ١٣٦

عبدالعزیز بن عبدالله بن عامر ٢٥٧

عبدالعزیز بن قدير ٩٦

عبدالقادر باش اعيان ٢٧ ، ١٦١

عبدالقيس (عشيرة) ٦ ، ٧ ، ٤٧ ،

٥١ ، ٩١ ، ٢١٦

عبدالله بن اسحاق المدائني ١٣

عبدالله الاصبهاني ٢٥٥

عبدالله بن جندل الهلالي ٢٥٧

عبدالله بن الحارث بن نوفل ١٥٤

عبدالله بن خلف الخزاعي ٢٥٨

عبدالله بن دارم (عشيرة) ٥٠ ، ٩١

عبدالله بن داود ١٢٦

عبدالله بن الزبير ٥٥ ، ٢٣٣

عثمان بن حنيف ٢٣٢
 عثمان بن عفان ٧ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٥ ،
 ٩٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٥
 عجل (عشيرة) ٤٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٢٠٧ ،
 عجيف بن عنبسة ٨٧ ، ٨٨
 عدي (عشيرة) ٤٢ ، ١٥٣ ،
 عدي بن اوطاة ٧٩ ، ١٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٦٠ ، ٢٥١
 عدي بن عمر ١٤٩
 عدي بن كعب (عشيرة) ٨٢ ، ٨٤
 عريب ٨٦ ، ١٢٩
 عسل ٥٠ ، ٥١
 عقبة بن سلم ١٠١
 عقيل (عشيرة) ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ،
 ١٠٠
 عكل (عشيرة) ٨٢
 علاء الدين ابن الاثير ٦٢
 العلاء بن شريك الهذلي ٢٥٩
 علي بن ابان ٢٠٨
 علي بن أبي طالب ٤٨ ، ٦١ ، ١٥٥ ،
 ٢٣٦
 علي بن أحمد بن أبي البغل ٢٤٢
 علي بن الجهمسيار ١٧٤
 علي بن الرشيد ٢١٤ ، ٢٣١
 علي بن سود (عشيرة) ٩٥ ، ٩٨ ،
 ١٠١
 علي بن عبيد الله ٧٥
 علي بن عثمان ٨٨
 علي بن عيسى ١٣٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ،
 ٢٢٣
 علي بن مندة ٢٠
 العماد الاصبهاني ١٥
 عمارة بن حمزة ١٩٥ ، ٢٣٧
 عمر بن حبيب العدوي ١٦٦

عبدالله بن عامر ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٥ ،
 ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ،
 ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٥٤
 عبدالله بن عامر الحضرمي ١١
 عبدالله بن عرفة الهروي ١٣
 عبدالله بن علي ١٤٤
 عبدالله بن عمرو الثقفي ٢٥٩
 عبدالله بن عمرو بن مالك ٢٥٦
 عبدالله بن مروان ٤٧ ، ١٢٤ ، ٢٦٠ ،
 عبدالله بن نصر الكندري ٢٤٣
 عبدالواحد بن زياد ٨٤
 عبدالوارث التنوري ١٣
 عيس (عشيرة) ٨٥
 عبيد بن كعب النمري ٢٥٨
 عبيدالله بن حسان ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ،
 عبيدالله بن أبي بكر ١٥١ ، ٢٥٨
 عبيدالله بن الحر ٢٠٤
 عبيدالله بن الحسن العنبري ١٥٦ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
 عبيدالله بن زياد ٦ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٦٩ ،
 ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨
 عائدة (عشيرة) ٨٢
 عائشة ٨٣ ، ٨٨-٩١ ، ٩٧ ، ١٢٤
 أهل العالية ٧
 بنو عامر (عشيرة) ٥٦ ، ١٣٦
 عتبة بن غزوان ٤٢ ، ٤٥-٤٧ ، ٥٣ ،
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
 ٨٢ ، ٨٣-١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ،
 العتيك (عشيرة) ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١٠٢
 عثمان بن أبي العاص ٥٤ ، ٧٦ ، ١٢٦ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٧

الفرس ٧٦
المفضل بن عبدالرحمن بن الحارث ١٧٢
فضيل بن عياض ١٣
فيروز حصين ٢٥٥
فيروز بن ماجشئس ٢٠٥
فيروز مولى ربيعة بن كلفة ٢٥٩
فيصل السامر ٢٥
فيل مولى زياد ٢١٧
الفيلكان ٢٠٤

- ق -

القالم بالله ١٠٧
القادر بالله ١٠٧
القاسم بن سليمان ٢٥٧
القاسم بن العباس ٢٥٩
القاسم بن علي الكرخي ٢٠٩
قباد بن فيروز ١٩٠
قباع ١٥٣
قحدم بن سليمان ٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٧
القحذمي (انظر الوليد بن هشام)
قدامة بن جعفر ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٤١
قرهود (عشيرة) ١٠١ ، ١٠٢
القرامطة ٨٦
القرماطيون ٢١٧ ، ٢٨١
قرة بن حيان الباهلي ١٧١
قريب ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠
قريش (عشيرة) ٨٢ ، ٨٥
قسامل (عشيرة) ٨١ ، ٨٦ ، ٩٨
١٠٢ ، ١٣٥
قشير (عشيرة) ٨٢ ، ٨٣
قطبة بن قتادة ٤١
قطيعة (عشيرة) ٩٥
القمقاع بن حكيم ٨٥
القلقشندي ١٨
قيس عيلان (عشيرة) ٨٢
قيس بن الهيثم ١٥٣

عمر بن الخطاب ٣٠ ، ٣١ ، ٤٥
٤٦-٤١ ، ٧٥-٧٩ ، ٩٧ ، ١٢٢
١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٠ ، ٢٢٥
٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
عمر بن شبة ١١ ، ٤٥ ، ٧٢
عمر بن عبدالعزيز ٥٥ ، ٧٩ ، ١٤٩
٢٥٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥١
عمر بن كفلغ ٢٣٧
عمر بن هبيرة ٢٣٧
عمرو بن مسلم الباهلي ١٠٠ ، ١٣٢
١٥٣

عمرو بن مهران ٨٦
عمرو بن يربوع (عشيرة) ٥٥
عنبر الرابية (عشيرة) ١٠١
العوتبي ٩٧
العوذ (عشيرة) ١٠١
العوقة (عشيرة) ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠
عون شريف القاسم ٢٤
عون بن مالك ٨٤
عياش الكوفي ٢٩
عيسى بن جعفر بن النصور ٧٠
عيسى بن سليمان بن علي ٥٥
عيسى بن موسى ١٤٥

- غ -

غالب بن خطاف الراسبي ٩٦
غبر (عشيرة) ٥٢ ، ٥٧ ، ٩٥
غذان (عشيرة) ٨٧ ، ٨٨
الغضبان بن القبعثري ٩٤
غلاب ٥٠

- ف -

فالكون ٢٥
الفراتية ٢١٧ ، ٢١٨
الفرزدق ١٩ ، ٥٥
الفرث ٢٤٨

محمد بن جرير (انظر الطبري)
 محمد بن جميل ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٢٧
 محمد بن حماد ١٩٦
 محمد حميد الله ١٦
 محمد بن خضر الاوسي ١٣
 محمد بن سلام ٧٥
 محمد بن سليمان ٦٩ ، ٩٥
 محمد طارن الكاتب ٢٦ ، ٢٧ ، ١٦١
 محمد بن علي بن عثمان الحنفي ٢٦٠
 محمد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي
 ٥٥

محمد بن الفضل القرشي ٧٦
 محمد النبهاني ٢٦
 محمد بن هارون الروياني ١٣
 محمد بن هشام الكلبي ١٣٢
 المختار بن أبي عبيد ١٥٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥٥
 المدائني ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
 ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٥٠ ،
 ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢٨

مذعور بن دوكس ٩٤
 مرجانه ١٧٠
 مروان بن أبي ياس ٢٢٧
 مرة بن أبي عثمان ٥٧
 السامعة ٥٠ ، ٩٤
 المنتصر بالله ٧١
 مسرور البخاري ١٨٢ ، ١٩٥
 مسعود ١٠١
 السعدي ٢٩ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٨٩ ،
 ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 مسكويه ١٥ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٢
 بنو مسكين ٣٥
 مسلم بن أبي بكر ١٣٢
 مسلم بن خالد الزنجي ١٣٥
 مسلمة بن عبدالله ٣٢ ، ٢٣١

كابس بن ربيعة ١٥٦
 كثير بن سيار ٢٥٩
 كسرى ابرويز ١٩٤ ، ١٩٠
 كعب (عشيرة) ٦٩
 كعب بن سوار ٩٧ ، ١٠١
 كلاب بن امية ٨٧
 كنانة (عشيرة) ٨٢ ، ٨٥
 كوركيس عواد ٢٧

لقيط بن الحارث ٩٧ ، ١٠١
 لؤلؤ ١٧٤ ، ١٨٢
 ليز ٢٥
 ليترانج ٢٥

الأمون ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٤
 مازن (عشيرة) ٤٢ ، ٦١ ، ٨٧ ، ٨٩
 ماسينون ٢٧
 مالك بن مسمع ٩٣
 الماوردي ٢٣٣ ، ٢٣٨
 المبرد ١٠
 المثني بن حارثة الشيباني ١٢٢ ،
 ١٥٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٤
 المثني بن مخزومة ٩٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤
 مجاشع (عشيرة) ٨٧ ، ٨٨
 مجاشع بن مسعود ٥٢ ، ٨٣ ، ١٩٨ ،
 ٢١٦
 محجن بن الادرع البهزي ٦٤
 محمد بن أبي بكر الاصبغاني ٢١
 محمد بن احمد بن سليمان الهروي ١٣
 محمد بن اسحاق ٤٥
 محمد بن اسماعيل البخاري ٢٠
 محمد بهجة الاثري ١٦

مهران ٤٣
 المهلب بن أبي صفرة ٨٤ ، ١٩٤ ، ٢١١
 المهلب ١٤ ، ٢٦٠
 موروئي ٢٥
 موسى بن النجم ٢١٢
 موسى الهادي ٢٣٦ ، ٢٣٧
 الموفق ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦
 ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٠٨
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٩

الميد ١٨٧
 ميسان شاه ١٩٣

- ن -

ناجية (عشيرة) ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٢٠٦
 الناصر لدين الله ٢٤٤
 ناصري خسرو ١٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ١٣٠
 ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٦٥ ، ٢٢١
 النحاسين ٨١
 النعمان بن صهيب الراسبي ٢٥٤
 نعمان بن محمد بن عراق ١٥
 النعمان بن المقرن الزني ٩٣
 نصير ١٤٨
 نمد (عشيرة) ٨٨
 نوح بن قيس الطاحي ٩٩
 النويري ١٨
 نيدلمان ٢٥
 نيسن ٢٥

- ه -

هارون الرشيد ٣٣ ، ٧١ ، ١٥٠
 ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ١٩٧
 ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
 ٢٤١ ، ٢٣٩
 الهجريين (عشيرة) ٩١
 الهجيم (عشيرة) ٨٧
 هداد (عشيرة) ٥٢ ، ٥٧ ، ٨٤

مسلمة بن عبد الملك ٣٤
 مسلمة بن محارب ٢٣ ، ٢٣٨
 مصطفى جواد ٢٧
 مصعب بن الزبير ٦ ، ٣٤ ، ١٥٨
 ٢٠٦ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥
 مضر (عشائر) ٩٦
 المطيع ٢٤٦
 المظفر بن سلاز ١٤٩
 معاول (عشيرة) ١٠٢
 معاوية بن أبي سفيان ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٨
 ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢
 ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨
 ٢٤١ ، ٢٥٦
 المعتصم ٣٦
 المعتمد ١٩٥
 معتز بن سليمان ١٣
 المعدل بن غيلان ٨٥
 معز الدولة ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢
 معقل بن يسار ١٥٠ ، ١٦٢
 المعلى بن أيوب ١٨٥ ، ١٩٥
 المغيرة بن أبي فروة ٢٣٧
 المغيرة بن شعبة ١١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
 ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
 المغيرة بن محمد المهلب ١٤
 المقندر ١٤ ، ٢٢٤
 المقدسي ١٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ١٣٠
 ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٦
 ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 المنذر بن الجارود ٩٦ ، ٢٦٠
 المنذر بن الزبير ١٥٢
 منصور بن جعفر بن دينار ١٩٥ ، ٢٠٨
 منصور بن علي الاسدي ٢٤٤
 المهالبة ٩٤ ، ٩٩
 المهدي (الخليفة) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٠
 ٨٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢١٧
 ٢٢٥ ، ٢٢٦

- ي -

باتكين ٦١ ، ٧١ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٢٦
 يارجوخ ١٩٥
 ياقوت ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ،
 ٢٦ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ،
 ٨٤ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ،
 ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢٤١

البحمد (عشيرة) ١

يحيى بن آدم ١٥٦

يحيى بن اكرم ٢٦

يحيى المدني ١٣

يحيى بن خالد البرمكي ١٦٦

يحيى بن محمد ١٨٤

يزيد بن ابراهيم التستري ٨٣

يزيد بن خالد العشري ١٨٢ ، ١٥١

يزيد الرشك ٢٩

يزيد بن زريع ١٣

يزيد بن عبد الملك ١٣٣ ، ١٥٦

يزيد بن عمر الاسدي ٢٦٠

يزيد بن معاوية ٨١ ، ٨٥ ، ٩٦ ،

١٦٩ ، ١٣٧ ، ٢٥٤

يزيد بن المهلب ٥٤ ، ٩٩ ، ١٩٤ ،

٢١٧ ، ٢٣٧

يشكر (عشيرة) ٤٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

١٩٧

يسار أبو الحسن البصري ١٩٩

اليقوبي ١٢٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،

٢٤٣

يوسف بن عمر ٢٨ ، ١٧١ ، ٢٣٥ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨

هذيل (عشيرة) ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٥

الهرمزان ١١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،

٢٠٥

الهروي ٩١

هزاراسب ٢٤٢

هزان (عشيرة) ٨٥

هشام بن عبد الملك ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٣٥ ،

هشام بن محمد الكلبي ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ١٢٥ ، ١٦٥

هلال (عشيرة) ٨٢

هلال بن أحوز المازني ١٥٦

هلال بن علفة ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،

هناؤه (عشيرة) ٩٨ ، ١٠١

بنو هند ٩٤

هند بنت أسماء ٧٨

هوازن (عشيرة) ٥٢ ، ٨٤ ،

الهيثم بن عدي ١٤ ، ٢٣ ،

الهيثم بن معاوية الصنكي ١٣٤

- و -

الواقدي ٢٤ ، ٤٣ ، ٢٣٣

وديمة طه النجم ٢١ ، ٢٤ ،

الوشاء ١٤

الوطواط ١٨

وكيع ١٢ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٨٠ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٢ ، ١٤٣ ،

١٦٥ ، ٢٢٥

الوليد بن عبد الملك ٦٨

الوليد بن هشام القحلمي ٢٢ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٥٠ ،

٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٥٩

التيراب ١٥٠ ، ١٦٢

الثرثور ١٩٠

٢٤٩ ، ٨٥

حزه ٥٣٩

الحزير ٥٣ ، ١٠٧ ، ١١٠

حسك عمران ١٨٥

حصن اروخ ١٧٩

حلة بني اسد ٢٠٢

حلة بني قيلة ٢٠٢

حلوان ٢٤٠

حمام افراداذين ١٣٣ ، ١٧١

حمام الامراء ٧٢

حمام بلج ١٣٢

حمام توبة ٨٨

حمام الحصين ١٣٢

حمام الحكم ١٣٢

حمام ربطة ١٣٢

حمام شبل ٥٦

حمام عبدالله بن ابي بكرة ١٣٢

حمام عبدالله بن عثمان ١٣١

حمام قيل ٥٦ ، ١٣٥

حمام لبابة ١٣٢

حمام مسلم ١٠٠ ، ١٣٣ ، ١٥٣

حمام منجاب ١٦ ، ٥٦ ، ١٣٢

حوض حماد ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦

حوض سليمان ٧٢ ، ٧٦

الحويزة ١٩٤

الحيرة ٤٣

- ج -

الجبنان ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٥٥

جبل ابي عمرو ١٧٨ ، ٨١٠

جبل ابي مقاتل ١٧٨ ، ١٠

جبل الاهواز ٦٦

جبل سنام ٢٨٩

جبل الشياطين ٢٠٧

جبي ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢

جزيرة السرب ٥ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

الجزيرة الفراتية ٦

الجسر ٧٠ ، ١٦١ ، ٢١٣

جسر ابي الخصيب ١٧٥

الجسر الاكبر ٨١ ، ١٥٨ ، ٢٠٠

الجعفرية ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٨

جفرة خالد ١١٢

جفرة السعديين ١٠٠

جلولاء ٦ ، ٤٣

الجنبذة ١٥١

جنديسابور ١١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢

جوخى ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٣٢

جويث بارويه ١٨٤

جيرفت ٢٠٩

جيشان ١٩٤

- خ -

خراسان ٧ ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٩ ، ٢٢٩

خربة انس ١١٨

الخريبة ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١٢٢ - ١٢٥ ، ١٣١ ، ٢٠٠ ، ١٣٦

الخستل ١٧١

- ح -

الحاجر ١٦٦ ، ١٧٠

الحالة ١٤٤

الحبل ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٥٠ ، ١٥٧

الحجاز ٦ ، ٧ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٨٢

خطة (ذكرت الخطط تحت أسماء

أصحابها في فهرس الاعلام)

الخلاين ١٥٣ ، ١٥٤

الخليج العربي ٣٤ ، ٢٢٩

الخنديق ٦٢

خوزستان ٢١١

الخيزرانية ١٩٠ ، ٢٠٨

(د)

دار ابن تبع ٢٥٥

دار ابن الاصبهاني ٢٥٥

دار ابن عتبة ٣١

دار ابن مصاد ١١٢

دار أبي بكر ٩٠ ، ١٨٠

دار أبي عيسى ١٧٨ ، ١٨٠

دار أبي مروان ٩٥

دار أبي نافع ٢٥٥

دار أبي يعقوب ٢٥٥

دار الاحنف بن قيس ٧٥

دار الازد ٤٥

دار ام جميل الهلالية ٦٩

دار الامارة ٢٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ،

٧١ - ٧٧ ، ٨٥

دار بني بشر ١١٦

دار تسنيم بن الحواري ١١٧

دار الجبائي ١٨٠

دار الحريش ٨٦

دار الحكم بن الحارث ١١٢

دار حمل بن مالك الهذلي ٨٦

دار خالد بن طليق الخزاعي ٢٥٥

دار خيل ٨٢ ، ٨٩

دار ربيعة بن كلدة الثقفي ٦٩

دار الرزق ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،

١٥٣ ، ١٥٥

دار الزبير ١٥٢ ، ١٥٣

دار سعيد بن زياد ٢٣١

دار سليمان بن جامع ١٨٠

دار سليمان بن علي ١١٢

دار سليمان بن عمرو العبدي ٥٤

دار سمرة بن جندب ١٢٧

دار سنبل ٨٩

دار صفوان بن المعطل ١١٧

دار العباس بن ربيعة ٢٥٥

دار عبدالاعلى بن عبدالله ٢٥٥

دار عبدالرحمن بن زياد ٥٤

دار عبدالرحمن بن سمرة ٥٤

دار عبدالله بن أبي بكر ٦٩

دار عبدالله بن جمدة ١٧١

دار عبدالله بن خازم ٢٥٥

دار عبدالله بن الزبير ٨٢

دار عبدالله بن عون ١١٦ ، ١٢٧

دار عثمان بن أبي العاص ٢٥٥

دار عجلان ٥٦

دار عفاف القيسي ١١٦

دار المقار ١١٧

دار عقبة ١٠١

دار عمرو بن العلاء ٨٨ ، ١١٢

دار عمرو بن مهران ٨٧

دار عمرو بن وهب الثقفي ٦٩

دار عنيسة بن عبدالرحمن بن سمرة ٨٦

دار عون بن خلف ١٢٩

دار فليحة ١١٧

دار القطن ٥٦

دار كرز ١٠٠

دار الكرنبائي ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢

دار مالك ١٨٠

دار مالك بن مسمع ٩٢

دار المباركة ١٧٨

دار مجاشع بن مسمود ٩٥

دار محمد بن ابراهيم ١٧٩

دار محمد بن سليمان ٨٠

دار المعمرين ٨٦

رجبة دعلج ٧٢ ، ٧٧
 رجبة بني سليم ٦٩ ، ٧٣
 رجبة الشام ٦١
 رجبة بني علي ٩٩
 رجبة القصابين ١٥١
 رجبة بني هاشم ٧١ - ٧٤ ، ٧٦
 الرزقية ٢١٠
 روضة الخيل ١٠٥
 الري ٦

(ج)

الزاوية ٥٣ ، ٥٧ ، ١٠٩ ، ١٢٤
 الزاوية ٥٣ ، ٥٧ ، ١١١ ، ١١٨ ،
 ١١٩
 زرنج ٢٢٩
 الزيدان ٢٠٨

(س)

سابور ٢٢٩
 السبخة ١٥٣ ، ٢١٩
 سبخة البرامكة ١٦٩
 سبخة نهر منكي ١٨٠
 السببية ١٢٣
 سجستان ٧ ، ٢٢ ، ٢٤
 سرخس ٢٢٩
 سرطافان ١٩١
 سرق ١١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٠
 السرير ١٩٤
 سفوان ٦٦ ، ١٠٦ ، ١٢٦
 سقاية ابن برثن ٩٥
 سكة اصطفانوس ٥٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢
 سكة البخارية ٥٦
 سكة الدباغين ١١٥
 سكة بني سمرة ٨٦
 سكة عبدالرحمن بن سمرة ٨٥ ، ٨٦
 سكة بني العلوية ٨٩

دار المهلبى ١٧٨ ، ١٨٣
 دار موسى بن المختار ٢٥٥
 دار نافع بن الحارث ٦٧ ، ٦٩
 دار الهمداني ١٧٨
 دار يعقوب بن الفضل ٩٥
 دارابجرد ٢٢٩
 دبا ١٩٤
 الدباسين ١٨٣
 الدباغين ٨٨ ، ١١١
 دربي ١٩٠
 دبيران ٢١٥
 درب الحبش ٨٦
 درب الحوض ١٠١
 درب المبدى ١٤٧
 درب الميدان ١٢٥ ، ١٣٦
 الدرمان ١٩٠
 دجلة ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤
 دجلة البصرة ٤٢

دستميسان ٦ ، ١١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ١٠١ ، ٢١٠ ،
 ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١
 الدسكرة ١٤٤ ، ٢٠٥
 الدهناء ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧
 الدو ١٠٥

دير جابيل ١٠٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
 ١٧٢ - ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ،
 ٢٠٧
 دير الجماجم ٢٠٧
 دير العمال ٢٠٤
 ديما ٢٠٢
 الديوان ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩

(د)

رامهرمز ١١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢
 راوطا ٢٠٤
 الرحبة ٧٤

الشمسية ٢١٤ ، ٢٣١
شق عثمان ٩٤
شهارطاق ١٥١
شيراز ٤١
شيفيا ٢١٠

(ص)

الصلح ١٩١

(ط)

طازاد ١٦٢
طستخان ١٩١
طهشا ٢٠٦
الطيب ١٩٥

(ع)

عبادان ٢٦ ، ٥٩ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ،
١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،
٢٢١ ، ٢٢٢
المباسي العتيق ٢٠٨
عبدسي ١٤٤ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ،
٢٢٠ ، ٢٠٥

مدن ٢٤٨

العراق ٤١ ، ١٥١ ، ١٩٨ ، ٢٣٦ ،
٢٤٠ ، ٢٤١

عسكر أبي جعفر ١٥٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤
العزير ٢٠٢

مقر ٩٤

عقر الصيد ١٩١

عمان ١٦ ، ٤٧ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ٢٤٨

عمودان النجم ٢١٢

(غ)

غمندان ٥٤

(ف)

فارس ٦ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩

فاس ٢٥

سكة قريش ٨٥ ، ٨٦

سكة المربد ٥٨ ، ١١١

سكة الوالي ١٥٣ ، ٧١٥٤

سليمانان ١٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢١١

سنام ١٠٥ ، ١٠٦

السند ١٧١ ، ٢٤٧

سندادان بيان ٢١٥

السور ٦٢

السور القديم ٦٣

السوس ١١ ، ٣٥ ، ٢٢٨

السوس الاقصى ٣٩

سوق الاهواز ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
٢٣٢

سوق باب الجامع ٦٠

سوق الحسن ١٧٨

سوق خراقة ٦٠

سوق الخميس ٢١١

سوق الزيادي ١٣٠

سوق الطعام ١٢٩

سوق عثمان ٦٠ ، ١٣٠

سوق القдахين ١٣٠ ، ١٥١

سوق الكبير ٦٠ ، ١٣٠

سوق الكلاء ١٣٠

سوق المباركة ١٨٠

سوق الميمونة ١٨٠

سويقة طاحية ٩٨

السيب ٢٠٤ ، ٢١٩

(ش)

شاذبهمن (استان) ١٩٣

شاذشابور ٢٠٢

شارع العراقيين ٣٥

شارع المربد ٨٦

الشام ٤٨ ، ٥٥

الشباك ١٠٦ ، ١٦٦

شربة ١٩٤

فاميه ١٩٠

فوات البصرة ١٢٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١١ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ،

٢٣٢ ، ٢٣١

الفرضة ١١٩

فرغانة ٣٥

الفسطاط ١٢٨

قم الصلح ١٩٠

القهوج ٢١٤ ، ٢٢٨

قيل نابان ٢١٧

فيلان ٢١٧

(ق)

القادسية ٦ ، ٢١٠

قبر ابن سيرين ٦٣

قبر ابي بكر ٦٣

قبر أنس بن مالك ٦٣

قبر حبيب العجمي ٦٣

قبر الحسن بن ابي الحسن ٦٣ ، ١١٥

قبر حليلة السعدية ٦٣

قبر الزبير ٦١

قبر سهل بن عبدالله التستري ٦٣

قبر طلحة ٦١ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ،

١١٤

قبر عبدالله بن ابي طالب ٢٠٥

قبر عتبة الغلام ٦٣

قبر مالك بن دينار ٧٣

قبر محمد بن سيرين ١١٥

قبر محمد بن واسع ٦٣

قران ٩٣

فرقوب ١٩٠

قرية الرمل ٢١١

قرية عمرو بن مسعدة ٢١٧

قرية الهلبى ٢١٠

قرية اليهود ٢٠٧

قزوين ٦

القصر الابيض ١١٩

قصر ابن عمار ٥٦

قصر الاحمر ٧٨ ، ٥٤

قصر أنس ٥٣ ، ٥٧ ، ١١٨

قصر أوس ٥٦

قصر البيضاء ٥٣ ، ٥٤

قصر جعفر بن سليمان ٥٣

قصر الجوهري ١٦٩ ، ١٨٤

قصر الحجاج ٥٣ ، ٧٩

قصر زبى ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦

قصر الزيت ١٥٢

قصر عبدالله بن زياد ٥٣

قصر سسل ٨٤

قصر عطية ٢٥٤

قصر عيسى بن جعفر ٧٩ ، ١٢٦ ،

١٣١

قصر القرشي ٢١٢

قصر المأمون ٢١٠

قصر السيرين ١١٩

قصر النعمان بن صهبان ٢٥٤

قصر النواهي ٢٥٤

قصر هزاردر ١٧٠ ، ١٧٢

قطيعة (انظر « نهر »)

ققيعان ٦٦

القطيف ١٣٤

القفص ٢٠٧ ، ٢٢٩

قلعة الرهبان ٢٠٩

قنطرة قره ٩١ ، ١٧١ ، ١٧٥

قودج المباس ٢٠٨ ، ٢١٢

(ك)

كازرون ٢٢٩

كرابان ٦٤

الكرخ ١٢٨ ، ٢٠٩

كرخ ميسان ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩

كرمان ٧ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٢٢٩

٢٤٠

مربعة باب عثمان ١١٧
 مربعة بني منقر ٢٠ ، ١٢٢
 مربعة دبا ١٨٣ ، ١٨٤
 مربعة الكلاب ٨٧
 المسامعة ٩٣
 مسجد ابن عون ٢٥٣
 مسجد الاساورة ١١٣ ، ١١٥
 مسجد الاضاء ١١٢ ، ١١٧
 مسجد ايوب السختياني ٢٥٤
 مسجد البرقي ٢٥٤
 مسجد ثابت البناني ٨٥
 مسجد الحامرة ٢٥٣
 مسجد حدان ٥٦ ، ٩٨
 مسجد الحرام ٦٨
 مسجد الحرورية ١١٢ ، ١١٧
 مسجد حفصة ١١٤
 مسجد بني حمان ٢٥٤
 مسجد حميد الطويل ٢٥٤
 مسجد خالد بن نافع ٩١
 مسجد خليف ٢٥٤
 مسجد داود بن ابي هند ٢٥٣
 مسجد عاصم ٢٥٣
 مسجد بني عباد ٢٥٣
 مسجد بني عدي ٥٦ ، ٧٠
 مسجد العشار ٣١ ، ١٦٤ ، ٢٥١
 مسجد بني عقيل ١٠٩
 مسجد علي بن ابي طالب ٦٢
 مسجد قباء ٦٨ ، ٧٢
 مسجد قبر طلحة ٩٠ ، ١١٣
 مسجد بني قتيبة ٢٥٣
 مسجد قشير ٨٣
 مسجد بني كليب ٢٥٣
 مسجد القلمص ٨٨
 مسجد مجاشع ٥٦
 مسجد محمد بن سيرين ١١٤
 مسجد معاقل ٩٩ ، ١٠٠

كسكر ١٥٢ ، ٩١٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ،
 ١٩٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
 الكلاء ٩٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
 ١٥٢ ، ٢٥٠
 الكلبانية ٢٢٨
 الكوانين ١٤٤
 كوت الزين ١٦١
 كور دجلة ٢٢ ، ١٥٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٠ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
 الكوفة ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٢٨ ، ٢٩ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ،
 ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
 كيش ٢٢٢

(م)

ماحان ٢٤٨
 الماديان ٢١٠ ، ٢١١
 ماسبدان ١١
 ماوراء النهر ٢٢
 المحدثه ٨٠
 المحرزي ٢٢٢
 المحضر ١٠٦
 المحمدية ١٤٤ ، ٢٠٩
 المحيط الاطلسي ٢٤٩
 المحيط الهندي ٢٤٩
 المختارة ١٨٠ ، ١٨١
 المدائن ٦ ، ٤٣ ، ١٩١
 المدرسة النظامية ٣٣
 المدينة ٤ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٧٢ ، ١٢٨
 المذار ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠
 المربد ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧١ ،
 ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
 ٨٠٩ ، ١٨٠ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ،
 ١٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠

مسجد الرسول (ص) ٦٨ ، ٧٢
المدار ١٩٧ - ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
٢٠٦
مرو ٢٢٩
مسكن ٢٠٤
المسناة ٨٩ ، ١٠٩
مسناة البصرة ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦١
مسناة مصعب ٥٦ ، ١٥٦
المشان ١٩٤
مشهد باب الطيب ٧١
مشهد الزبير ٦٢
مشهد طلحة ٦٥
مشهد علي بن أبي طالب ٢٢١
مشهد بني مازن ٦٣
مشرة القيّار ١٧٠
مصر ٤٧
مصلّى الاعياد ١٧٨ ، ١٨٠
مطارا ٢٠٦
المطوعة ١٩٤
المفتح ٥٩ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
مقبرة حصن ٥٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٥٥
مقبرة سهم ٨٣ ، ١٠٩
مقبرة شيبان ٥٦ ، ٦٨ ، ١٠٩
مقبرة بني عتيب ٩٣
مقبرة مازن ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ١٥٥
مقبرة هلال ١٠٩
مقبرة يشكر ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٥
المقبر ١٠٥
مكران ٢٢
مكة ٤ ، ٦٨ ، ١٠٥
ملوخوا ٢٤٨
مناذر ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
منارة بني اسيد ١١٦

منارة حسان ١٤٢
النجشانية ١٠٥
مهرة ٩٨
مهرجانتقدق ١١
المهلبية ٢١٠
الموقية ١٧٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
ميانروذان ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
ميسان ٢٥ ، ٤٣ ، ١٩٠ ، ١٩٤
١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٦
٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤١
(ن)
(ادخلت القطائع في الانهار)
نهر ابان ٢١٠
نهر الابلّة ٥٤ ، ٦٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧
١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١
١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٣
٢١٣ - ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥١
نهر ابن أبي بردة ٢٥٦
نهر ابن أبي عمير ٢٥٦
نهر ابن سمعون ١٧١ ، ١٨١
نهر ابن عتبة ١٧١
نهر أبي الاسد ١٤٤ - ١٤٨ ، ٢٠٤
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢
نهر أبي بكر بن زياد ٢٥٦
نهر أبي الخصيب ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٢
١٧٢ - ١٧٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٤
نهر أبي شاعر ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٢
نهر أبي شداد مولى زياد ٢٥٦
نهر أبي الطوس ١٤٧
نهر أبي قرة ١٧٠
نهر الاتراك ١٧٧
نهر الاجانة ١٥٩ - ١٦١ ، ١٦٣
نهر الارحاء ٢٥٦
نهر ازرقان ٢٥٦

نهر ازى ١٦٤	نهر جعفران ٢٥٧
نهر الاساورة ٨٩ ، ١٠٦ ، ١٦٦	نهر الجموم ١٦٥
١٧١	نهر جندلان ٢٥٧
نهر الاصبهايين ٢٥٦	نهر الجوبار ١٢٩
نهر اسلمان ٢٥٦	نهر الجوبرة ١٦٠
نهر ام حبيب ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥	نهر جوى كور ٧١٢ - ١٧٥ ، ١٧٩
١٨٣ ، ١٨٥	١٨١ ، ١٨٤
نهر ام عبدالله ١٦٩	نهر الحاتمية ٢٥٧
نهر افريد ٢٠٤ ، ٢٠٧	نهر حرب ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣
نهر اميتان ١٦٥	نهر حرب بن سلم بن زياد ٢٥٧
نهر الامير ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٢	نهر حربانان ٢٥٧
١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥	نهر الحزيري ٢٥٧
١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤	نهر الحسين ١٨٣ ، ١٨٥
نهر انسان ٢٥٧	نهر حسينانان ٢٥٧
نهر بشق الحيري ١٥٩ ، ١٦٠	نهر حفصان ١١٦
نهر بشق سيار ٢٥٧	نهر حكمان ١٦٥
نهر بشق شيرين ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩	نهر حمرانان ١٦٣
١٥١	نهر حميدة ٢٥٧
نهر بدران ١٩٤	نهر الخالدان ٢٥٧
نهر بردودا ٢١١	نهر الخالدية ٢٥٧
نهر بشار ٥٦ ، ١٦٣	نهر خداس ٢٠٧
نهر بلال ٥٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥١	نهر الخشخاشان ٢٥٨
١٥٢	نهر خلفان ٢٥٨
نهر بلالان ١٢٩	نهر الخورة ١٦١
نهر البنات ٢٥٧	نهر خيرتان ٢٥٨
نهر بور ٢٠٩ ، ٢١٣	نهر الداورداني ١٨٣ ، ١٨٥
نهر تيري ١١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤	نهر ديبس ١٥٠ ، ١٥٧ ، ٢٥١
٢٠٧ ، ٢٢٧	نهر دجلة البصرة ١٢٢ ، ١٦٩ ، ١٨٠
نهر جبي ٢٠٨	نهر دجيل ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
نهر جبران ٢٥٧	٢١٢ ، ٢١٣
نهر جبيران ٢٥٧	نهر دركاه جنك ٢٥٨
نهر الجزارة ١٥٩	نهر دقلة ١٤٥
نهر الحزل ١٤٧	نهر الدين ١٤٥ - ١٤٨ ، ٢١٠
نهر جطي ١٧٥	نهر الديناري ١٦٩ ، ١٧٣ - ١٧٥
نهر جعفر ٢٢١	١٨٤

نهر ذات الخفافين ١٥٦
 نهر ذراع النعمري ٢٥٨
 نهر الرء ٢٥٨
 نهر ربا ٢٥٨
 نهر الرباحي ٢٥٨
 نهر ربيعتان ١٦٣
 نهر روادان ١٥٧
 نهر الرباحي ١٦٦ ، ١٧٣
 نهر الريان ٢١٢
 نهر الرحيحة ٢٥٨
 نهر زيادان ١٦٥
 نهر ساسي ١٤٥
 نهر سعبدان ٢٥٨
 نهر السعدي ١٧٢ ، ١٧٥
 نهر السفاني ١٧٣ ، ١٧٦
 نهر سلم بن زياد ٢٥٨
 نهر سلم بن عبدالله بن أبي بكر ٢٥٨
 نهر سليمانان ١٤٤
 نهر سمرة ٢٠٢
 نهر سويدان ١٥١
 نهر السيابجة ١٧٠ ، ١٧٢
 نهر سيحان ١٥٠ ، ١٨٤
 نهر الشاذاني ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣
 نهر شيلان ١٦٣
 نهر الشرقي ٢٥٨
 نهر شريكان ٢١٥
 نهر شيطان ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢
 نهر الصافي ١٨٥
 نهر الصالحي ١٨٣
 نهر الصافي ١٨٥
 نهر صلتان ٢٥٨
 نهر طلحتان ٢٥٨
 نهر طليقان ٢٥٨
 نهر طين ٢٠٩ ، ٢١٣
 نهر عباسان ٢٥٨
 نهر عبدالرحمانان ٢٥٨
 نهر عبادان ١٤٤
 نهر العباسي العتيق ٢١٠ ، ٢١٢
 نهر عبدالله ١٦٥ ، ١٨٠
 نهر عبدالله بن خالد ٢٥٨
 نهر عبيدان ٢٥٨
 نهر عبيد اللان ٢٥٨
 نهر عدي ٥٦ ، ١١٨ ، ١٤٩
 نهر العشار ٢٧ ، ١٤٧ ، ١٦١
 نهر العلاء بن شريك ٢٥٩
 نهر عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٢٥٩
 نهر عمران ٢٠٨
 نهر عميران ٢٥٩
 نهر العميسين ١٨٣
 نهر الغراف ١٤٥
 نهر الغربي ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣
 نهر القوثية ١٥١
 نهر الفياض ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٣
 نهر فيروز حصين ٢٥٩
 نهر الفيض ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١-٣
 ١٦٦
 نهر فيلان ٢٥٩
 نهر قاسمان ٢٥٩
 نهر القاسمية ٢٥٩
 نهر قتيان ٢٥٩
 نهر القرشي ٢٥٩
 نهر القنديل ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢١٥
 نهر القواريري ١٧٦
 نهر قياران ٢١٠
 نهر كثير ١٧٠
 نهر كثير بن عبدالله السلمي ٢٥٩

نهر ذات الخفافين ١٥٦
 نهر ذراع النعمري ٢٥٨
 نهر الرء ٢٥٨
 نهر ربا ٢٥٨
 نهر الرباحي ٢٥٨
 نهر ربيعتان ١٦٣
 نهر روادان ١٥٧
 نهر الرباحي ١٦٦ ، ١٧٣
 نهر الريان ٢١٢
 نهر الرحيحة ٢٥٨
 نهر زيادان ١٦٥
 نهر ساسي ١٤٥
 نهر سعبدان ٢٥٨
 نهر السعدي ١٧٢ ، ١٧٥
 نهر السفاني ١٧٣ ، ١٧٦
 نهر سلم بن زياد ٢٥٨
 نهر سلم بن عبدالله بن أبي بكر ٢٥٨
 نهر سليمانان ١٤٤
 نهر سمرة ٢٠٢
 نهر سويدان ١٥١
 نهر السيابجة ١٧٠ ، ١٧٢
 نهر سيحان ١٥٠ ، ١٨٤
 نهر الشاذاني ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣
 نهر شيلان ١٦٣
 نهر الشرقي ٢٥٨
 نهر شريكان ٢١٥
 نهر شيطان ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢
 نهر الصافي ١٨٥
 نهر الصالحي ١٨٣
 نهر الصافي ١٨٥
 نهر صلتان ٢٥٨
 نهر طلحتان ٢٥٨
 نهر طليقان ٢٥٨
 نهر طين ٢٠٩ ، ٢١٣
 نهر عباسان ٢٥٨

نهر ميسان ١٤٥	نهر كثيران ٥٩
نهر الميمون ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣	نهر كوسجان ٢٥٩
نهر نافت ١٧٠ ، ١٧٢	نهر سوران ٢٥٩
نهر نافتان ١٦٣	نهر المالكية ٢٦٠
نهر النيل ١٣٣	نهر المبارك ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨
نهر هالة ٢١٤	نهر المحدث ٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٤
نهر هطمه ٢١٣ ، ٢١٤	نهر محمدان ٢٦٠
نهر هميان ٢٦٠	نهر المرأة ٥٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٠
نهر يزيدان ٢٦٠	نهر محمدان ٢٦٠
نهر يزيد بن المهلب ٢٦٠	نهر الرغاب ١٥٦ ، ١٥٧
نهر اليهودي ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣	نهر مرّة ١٥٧ ، ١٦٣
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢١٤	نهر السوان ١٧٦
النخاسين ١٥٧	نهر السرقان ١٥١
التقار ١٥٥	نهر السمارية ٢٦٠
(هـ)	نهر المسيحي ١٨٤ ، ١٨٥
هاطري ٢٠٥	نهر الطهري ١٨٤
هجر ٩١	نهر معقل ٢٦ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٩٦
هطمه ٢١٤ ، ٢١٨	١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦
همدان ٢٤٠	١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦
الهند ٢٢ ، ٣٥	١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٢
(و)	٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
وادي السباع ٦٣ ، ١١٤ ، ١١٥	نهر معقلان ١٥٦
وادي العقيق ١٠٦ ، ١٠٧	نهر المقيرة ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩
وهشتاباذاردشير ١٢٢	نهر مغيرتان ١٦٥
وادي العقيق ٩٨	نهر المكائر ٢١٢
واسط ٧٩ ، ١٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦	نهر مكحول ٢٦٠
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣١	نهر الملك ١٩٤
٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠	نهر مندران ١٨٥
(ي)	نهر منقلدان ٢٦٠
اليحامة ١٥ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٩٥	نهر منكي ١٧٩ - ١٨١
اليمن ٣٤ ، ٣٥	نهر مهلبان ٢٦٠
	نهر موسى ٢٠٨

فهرس الخرائط

ص

- (١) خارطة جوية لمنطقة البصرة منقولة عن مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ٣٧
- (٢) خارطة خطط البصرة : اعداد ماسينون ١٠٣
- (٣) خارطة خطط البصرة : اعداد الدكتور محمد طارق الكاتب ١٠٤
- (٤) خارطة المعالم العمرانية في الاطراف الغربية والشمالية ١١٨
- (٥) خارطة المعالم العمرانية في المناطق الشمالية والشرقية ١٦٨
- (٦) المعالم العمرانية في المناطق الجنوبية من البصرة ١٨٩

قائمة المحتويات

تقديم ٣ - ٩

أهمية المدن ٣ ، تنظيمات المدن ٣ ، المدن في شبه جزيرة العرب ٤ ،
الاسلام وحياة المدن ٤ ، الامصار ٥ ، الكوفة والبصرة ٥ ، خصائص
البصرة ٧ ، نطاق البحث الحالي ٨ .

الفصل الاول : مصادر البحث ١٠ - ٢٧

المؤلفات الاولى عن البصرة ١٠ ، علي بن محمد المدائني ١٠ عمر بن شبنه
١١ ، ابن الربيع وعبدالقاهر الكريزي ١٢ ، أبو زكريا الساجي ١٤ ،
ابن الدهجيان ١٤ ، مؤلفات عن رجال البصرة ١٤ ، مؤلفات المهود
المباسة المتأخرة ١٥ ، كتب البلدان ١٦ ، كتب الانساب ١٨ ، كتب
الطبقات ١٩ ، كتب الاداب ٢١ ، فتوح البلدان ٢٢ ، انساب الاشراف
٢٣ ، تاريخ الطبري ٢٤ ، الدراسات الحديثة ٢٤ .

الفصل الثاني : منطقة البصرة ٢٨ - ٣٦

ارض البصرة ٢٨ ، المياه ٢٩ ، السياح ٣١ ، المنتجات الزراعية ٣٣ ،
التجارة ٣٤ ، المطاء ٣٦ .

القسم الاول

خطط مدينة البصرة ومعالمها العمرانية

الفصل الثالث : تأسيس البصرة ونمو سكانها ٤١ - ٤٨

رقعة البصرة عند الفتح الاسلامي ٤١ ، عتبة بن غزوان ٤٢ ، تأسيس
البصرة ٤٣ ، تطور عدد السكان ٤٧ .

الفصل الرابع : تنظيم الخطط ٤٩ - ٦٣

خطط العشائر ٤٩ ، تنظيم زياد ٥١ ، مطابقة اسماء الخطط مع
مستوطنيتها ٧٣ ، تبدل الملكيات ٥٤ ، سعة العمران ٥٨ ، العمران في
المهود المتأخرة ٦٠ .

الفصل الخامس : المسجد الجامع ودار الإمارة ٦٤ - ٨٠

المسجد الجامع ٦٤ ، تثبيت مكانه ٦٥ ، تطور مساحته ٦٦ ، بناء زياد

٦٧ ، زيادة المهدي ٦٨ ، زيادة الرشيدة ٧٠ ، المسجد الجامع في العمود
التأخرة ٧١ ، الرحبة ٧٢ ، حمام الإمراء ٧٥ ، دار الإمارة ٧٦ ، بناء زياد
٧٧ ، بناء عبدالله بن زياد ٧٨ ، بناء عدي ابن أرطاة وسليمان بن علي ٧٩ .

الفصل السادس : الأخماس ٨١ - ١٠٢

أهل العالية ٨١ ، خطط عشائر أهل العالية ٨٢ - تميم ٨٥ - بكر ٩١ ؛
عبد القيس ٩٦ ، الأزدي ٩٦ ، الحداد ٩٨ ، العتيك ٩٩ ، خطط عشائر
الأزد الأخرى ١٠٢ .

الفصل السابع : المعالم العمرانية في الاطراف الغربية ١٠٥ - ١١٧

النجشانية ١٠٥ ؛ جبل سنام ١٠٥ ، سفوان ١٠٦ ؛ الشباك والنحيت
١٠٦ ، المقيق ١٠٧ ؛ الحزير ١٠٧ ، الحدنة ١٠٨ ، الجبانة ١٠٨ ، المرید
٩١٠ ، قبر الحسن البصري وقبر الزبير ١١٣ ، سكة المرید ١١٥ ،
قصور المرید ١١٦ ، باب عثمان ١١٧ .

الفصل الثامن : المعالم العمرانية في الاطراف الشمالية ١١٩ - ١٢٦

قصر أنس ١١٩ . الزاوية ١١٩ ؛ القصر الأبيض ١٢٠ ؛ سكة اسطفانوس
١٢١ ؛ البخارية ١٢١ ؛ الخربة ١٢٢ - ١٢٦ .

الفصل التاسع : معالم عمرانية عامة ١٢٧ - ١٣٦

السوق ١٢٧ ؛ سوق بلال ١٢٨ ؛ أسواق أخرى ١٢٩ ؛ الأسواق في زمن
المقدسي ١٣٠ ؛ الأسواق في رواية ناصري خسرو ١٣٠ ، الحمامات ١٣١
حمام عبدالله بن عثمان ١٣١ ؛ حمامات أخرى ١٣٢ ، سور البصرة ١٣٣ ؛
بناؤه في زمن أبي جعفر المنصور ١٣٤ ؛ سور البصرة في العمود العباسية
التأخرة ١٣٥ .

القسم الثاني : أطراف البصرة

الفصل العاشر : البطيحة ونهر عمر ١٣٩ - ١٤٣

صهاريج البصرة ١٣٩ ؛ البطيحة ومياه الشرب ١٤٠ ، المستنة ١٤٠ ،
نهر عدي ١٤٢ ؛ نهر ابن عمر ١٤٢ ؛ الأراضي المستصلحة في أطراف
البطيحة ١٤٢ .

الفصل الحادي عشر : أنهار الجانب الغربي من دجلة ١٤٤ - ١٤٩

نهر أبي الاسد ١٤٤ ، مطارا ١٤٥ ؛ الأنهار في الاطراف الشمالية الشرقية
١٤٦ ، نهر المرأة ١٤٨ ؛ نهر الدير ١٤٨ ، شق شيرين ١٤٩ .

الفصل الثاني عشر : نهر معقل والكلاء ١٥٠ - ١٥٨

نهر معقل ١٥٠ ، نهر بلال ١٥١ ، الحبل ١٥١ ، العالم عند نهر معقل ١٥١ ، الكلاء ١٥٢ ، دار الزبير ١٥٢ ، دار الرزق ١٥٣ ، مدينة الرزق ١٥٣ ، السبخة وسكة الموالي ١٥٤ ، الزابوقة ١٥٥ ، مقبرة حصن ١٥٥ ، الرغاب ١٥٦ ، الحبل ١٥٧ ، الجزيرة ١٥٧ ، الجسر ١٥٨ .

الفصل الثالث عشر : نهر الابله وشط عثمان ١٥٩ - ١٦٧

نهر الابله والأجانة ١٥٩ ، نهر الابله ١٦١ ، الفيض ١٦١ ، الأنهار الأخذة من الابله ١٦٣ ، مدينة الابله ١٦٤ ، شط عثمان ١٦٤ ، أنهار شط عثمان ١٦٥ ، نهر الحاجر ١٦٦ ، نهر الأساورة ١٦٦ .

الفصل الرابع عشر : أنهار الاطراف الجنوبية ١٦٩ - ١٧٦

نهر حرب ١٦٩ ، نهر أم حبيب ١٧٠ ، نهر الحاجر ١٧٠ ، نهر أبي قرة ١٧١ ، نهر كثير ١٧١ ، نهر الشاذاني ١٧٢ ، نهر نافذ ١٧٢ ، نهر الشيرة ١٧٣ ، الرياحي والمحدث والديناري ١٧٣ ، نهر اليهودي ١٧٤ ، المطوعة ١٧٥ ، نهر السفيناني ١٧٦ .

الفصل الخامس عشر : نهر أبي الخصيب وما حوله ١٧٧ - ١٨٨

نهر أبي الخصيب ١٧٧ ، المختارة ١٧٨ ، نهر منكي ١٨٠ ، نهر أبي شاكز ١٨١ ، نهر جوى كور ١٨١ ، نهر الغربي ١٨٢ ، نهر الأمير ١٨٣ ، نهر الاسحاقى ١٨٤ ، سيجان ١٨٤ ، القندل ١٨٥ .

القسم الثالث

كور دجلة وأرض البصرة وجبايتها

الفصل السادس عشر : أرض الجانب الشرقي من دجلة ١٨٩ - ١٩٢

الأرض ١٨٩ ، البطائح ١٨٩ .

الفصل السابع عشر : كور دجلة ١٩٣ - ٢٢٣

كور دجلة ١٩٣ ، ولاتها ١٨٤ ، جباية كور دجلة ١٩٦ ، فتوح كور دجلة ١٩٩ ، طساسيج كور دجلة : ميسان ٢٠٠ ، دستميسان ٢٠٢ ، ابرقباد ٢٠٤ ، المذار ٢٠٥ ، نهر السيب ٢٠٧ ، الجعفرية ٢٠٧ ، جبي ٢٠٨ ، كرخ ميسان ٢٠٩ ، نهر اليمون ٢٠٩ ، الماديان ٢١٠ ، المثنع ٢١١ ، عسكر أبي جعفر ٢١٣ ، نهر الفرج والشعبية وهطمة ٢١٤ ، الفرات ٢١٦ ، الموقية ٢١٩ ، عبادان ٢٢٠ .

الفصل الثامن عشر : جباية البصرة وأرضها ٢٢٤ - ٢٥٣

أرض البصرة وحكمها ٢٤٢ ، وضائع العرب عند الفتح ٢٢٧ ، إعادة تقدير الخراج ٢٣٠ ، مقدار الجباية ٢٣٢ ، سواد البصرة ٢٣٥ ، ولاية الخراج ٢٣٦ ، جباية سواد البصرة ٢٣٨ ، مقدار الجباية في زمن العباسيين الأوائل ٢٤٠ ، مقدار الجباية في المهود العباسية المتأخرة ٢٤٣ . التجارة ٢٤٦ ، عوامل تطورها ٢٤٧ ، ازدهار التجارة بعد الفتح الاسلامي ٢٤٩ ، مراكز جباية العشور ، الحبل ٢٥٠ ، الإبل ١٥١ ، المكوس ٢٥١ ، مقدار جباية المراكب ٢٥٢ .

ضميمة : معالم عمرانية في البصرة لم يتيسر تحديد مواقعها ٢٥٣ - ٢٦٠

المساجد ٢٥٣ ، القصور والدور والمحلات ٢٥٤ ، الأنهار ٢٥٦ .
فهرس ابجدي عام : أسماء الاعلام ٦١ ، أسماء الاعلام الجغرافية ٢٧٣ .
فهرس الخرائط ٢٨٤ ، قائمة المحتويات ٢٨٥ .

رقم الابداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٧٦٦ لسنة ١٩٨٦

كمية الطبع ٣٠٠٠ نسخة

تاريخ انتهاء الطبع ١٩٨٦/٦/٣٠